أحمد طلعت

قراءة في
ملف الإرهاب

المركز العربي للصحافة - أهلاً
٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة
تليفون: ٧٥٤٣٠٩ / ٧٤١٩١٥

احمد طلعت

قراءة
فى ملف الإرهاب

الناشر
المركز العربى للصحافة ــ اهلا
٣٣ شارع قصر النيل
ت : ٧٥٤٣٠٩ ــ ٧٤١٩١٥

الطبعة الأولى ــ ١٩٨١

الغلاف من تصميم

الدبلوماسى الفنان محمد نجيب

إهـــداء

الى كل رجـــال الشرطة فى مصر ، الذين تصـــدوا لمحاربة الارهاب منذ الأربعينـــــات ..

الى من قـــدموا أغلى الشـــهداء ، وأكبر التضحيات ، مـــن أجـــل أمن الوطن ، وأمـــان المواطن .

الى من سهروا الليـــالى الطـــوال ، وعيونهم مفتوحـــة ، من أجـــل أن ينـــام الشعب ملىء جفونه ..

اليهم جميعـــا ، أهدى هذا الكتـــاب تقـــديرا ، وعرفانا ، لمجهـــود كبير .. ومســـئولية أكبـــر ..

أحمـــد طلعت

تحيـــة وتقـــديم

رسالات السماء الخالدة ، التى نزلت تدعو البشر الى المحبـــة والسماحة والســـلام ، استطاعت فئـــة ضالة ومنحرفة أن تتستر وراءها ، وهى تنشر حقدها الأســـود ، ودعوتها الآثمـــة الى الجريمة ، وفرض أفكارها المريضـــة على النـــاس بالارهاب .

واستغلت الفئـــة الضالة طهارة الشباب وبراءته لكى تتسلط على فكره ووجدانه ، وتدفعه ـــ باسم الدين ـــ الى ارتكاب أبشع جرائم التخريب وسفك الدماء ، تحت وهم بأنها من أعمال الجهاد والفداء ..

وشهدت مصر منذ الأربعينات ، موجات من هذا التعصب الاعمى ، والحقد المخرب ، راح ضحيتها نفر من أخلص أبنـــاء مصر ، وأعزهم عليها ، كمـــا تعرض بسببها أمن الوطن وأمان المواطن الى أشـــد الأخطار .

ولان الشعب فى مجموعه ـــ بقيمه وتقاليده ـــ يرفض الجريمة والتعصب، ويلفظ الارهاب والانحراف ، فان الفئة الضالة أرادت أن تفرض عليه وصايتها ـــ رغم ارادته ـــ بالمكـــر والخـــداع ، والافتراء على الله ورسوله ، تضليلا للجهلاء ، واستلابا لعقول الدهماء ..

وكانت أفدح الجرائم ـــ وأخطرها ـــ اغتيال الشـــهيد العظيم الرئيس انور الســـادات ، فاعادت هذه الجريمة البشعة الى الذاكرة جريمة أخـــرى لا تقل عنها خســـة ولا دناءة ، هى جريمـــة اغتيال المغفور لـــه محمود فهمى النقراشى منذ اكثـــر من ثلاثين عاما .

وكان الشهيد الرئيس انور السادات قـــد تحدث مؤخـــرا عن جريمـــة اغتيال النقراشى فى خطابه أمام المؤتمر الأول للحزب الوطنى الديموقراطى يـــوم أول أكتـــوبر سنة ١٩٨٠ ، واشـــار ـــ بكل صراحته وشـــجاعته ـــ بأصبع الاتهـــام الى المحرضين الأصليين فقـــال :

« أنا عاصرت قيـــام الاخوان المسلمين .. وسمعتوا منى أنه وقت مـــا

اتشكل التنظيم السرى أنا كنت موجود ، وكان الأساس فيه طبعا ان الاخوان بتحارب معركة هى معركتنا بالضبط .. الانجليز والملك والاحزاب والفساد الحزبى وكل ده .. وعشان كده ما كانش فيه تناقض .. لكن لم يلبث التنظيم ان انحرف بعملية قتل النقراشى باشا .. » .

ولقد راعنى — رغم الفارق الزمنى — الشبه الكبير والتوافق الغريب بين الجريمتين من حيث الدوافع ، والنتائج ، والأسباب ..

● فالنقراشى قد أصدر قراره بحل جماعة الاخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، وأغتيل يوم ٢٨ من ذات الشهر ، والسادات اتخذ قرارات حماية الوحدة الوطنية فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ واغتيل فى السادس من شهر أكتوبر ..

وكلاهما كان يعلم — وهو يتصدى للارهاب — أنه يعرض شخصه لأبلغ المخاطر ، لكنهما اصرا — هما الاثنان — على أن سلامة مصر ، وأمن شعبها يجب أن يكونا فوق — وقبل — كل اعتبار .

● والنقراشى قتلته جماعة من المتاجرين باسم الدين ، تستروا بثياب مزيفة لرجال الشرطة ، وكذلك قتل السادات بيد مجموعة من المنحرفين تستروا بثياب مزيفة لرجال القوات المسلحة ..

● وكان كل من النقراشى والسادات — بمقاييس عصره — نموذجا للوطنية والوفاء ، ومثالا للشرف والبسالة ، صفات لم ينكرها الأعداء قبل الاصدقاء . . .

● والنقراشى خلفه فى الحكم رجل شجاع ، هو ابراهيم عبد الهادى — طيب الله ثراه — أكمل المسيرة ، وأعاد الى مصر وشعبها الأمن والاستقرار ، وكذلك خلف السادات رجل مقتدر هو الرئيس حسنى مبارك — اعانه الله — وهو الذى قال فى خطاب تنصيبه يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٨١ :

« اعلن لكل اللاعبين بالنار ، العابثين بحياة هذا الشعب وحريته ، أن نار الشعب هى الاقوى ، وان سيادة القانون تعنى فى المقام الاول احترام

القانون . اعلن لكل من يفكـــر فى العبث بمقادير هذا الشعب وحقـــه فى الامن والامان ، ان قرار الشعب لن يرحم .

اعلن لكل من انحرفت به الاطماع والاهواء الى منزلق الجريمة والغـــدر ان واحـــدا منهم لن يفلت من ردع قاطع وحساب عسير .. » .

● ولعل من مصادفات القـــدر الغريبة أن يكون يوم استشهاد كل مـــن النقراشى والسادات ، هو يوم الثلاثاء .. الثلاثاء ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ والثلاثاء ٦ أكتـــوبر ١٩٨١ .. !!

ولقـــد كان الرئيس الشهيد أنور السادات يدعو شباب هذا الجيل الى دراســـة تاريخ مصر المعاصر ، ويحرص فى كل خطبه وكتاباته على أن يـــروى للشباب جوانب من هذا التاريخ .

ولقد أردت أن تكون تحيتى له بعد رحيله ، هذه الصفحة من تاريخ مصر ، أقدمها للشباب ممن لم يعاصروا احداث الأربعينات ، لكى يعلموا من خـــلال الوثائق والحقائق أن التعصب والحقد الاســـود لـــم يخلف وراءه الا أعظـــم الضحايا والشهداء ، ولكى يعلموا ان الجريمـــة ـــ مع اختـــلاف عصورها ـــ واحدة .. وأن رصاصة الغدر واحدة .. !! .

أحمد طلعت

من هو النقراشى ؟

كان الشهيد أنور السادات ، قد تحدث عن النقراشى فى خطابه امام مجلس الشعب يوم ١٤ مايو عام ١٩٨٠ فقال :

« فى هذا اليوم دعونا نربط ماضينا بحاضرنا ، ودعونا نحيى خمسة زعماء فى تاريخ مصر فى هذا اليوم الذى نكمل فيه البناء ونبدأ المسيرة . مسيرة الحكم الوطنى المستقر الصلب بعد أن وصلت مصر الى ما وصلت اليه، ودعونا نذكر خمسة زعماء :

عرابى ، مصطفى كامل ، محمد فريد ، سعد زغلول ، جمال عبد الناصر.. تحية الى ذكراهم ، تحية لشعب مصر الذى لم يقبل أبدا الاستكانة عبر مائة سنة ..

.. سنة ١٩٣٧ يخرج النقراشى ، النقراشى من الناس اللى فى تاريخنا حقيقة لابد أن يكون له احترامه ، لأنه سبب انشقاقه من الوفد كان بيقول بلاش الفساد والمحسوبيات .. كان كافى ان يفصل من الوفد .. » .

فمن هو محمود فهمى النقراشى .. ؟؟

ولد بالاسكندرية عام ١٨٨٨ وبعد أن أتم تعليمه بمدرسة المعلمين بالقاهرة سافر الى انجلترا لتكملة دراسته فى جامعة نوتنجهام ، ثم عاد الى مصر واشتغل بمهنة التدريس . وظل بضع سنوات يعمل مدرسا فى مدرسة راس التين الثانوية ، ثم عين ناظرا لمدرسة الجمالية بالقاهرة عام ١٩١٤ وظل فى هذه الوظيفة خمسة أعوام .

وقد أضاف الى استعداده للتدريس استعدادا آخر للادارة ، وقد انتفع من هذا الاستعداد بتعيينه فى وظيفة مدير التعليم لمجلس مديرية أسيوط عام ١٩١٩ . والتحق فى العام التالى بوزارة الزراعة وكيلا للادارة ، وقد رقى بعد بضعة أسابيع الى مساعد سكرتير عام وزارة المعارف .

وقد بدأ نشاطه السياسى عام ١٩١٩ ، واشترك فى الحركة الوطنية

للاستقلال ، ثم أصبح عضوا فى الحركة الوفدية الناشئة ، ونظم لجانها الفرعية فى القاهرة والاسكندرية والمدن الاخرى ، وفى عـام ١٩٢٤ رقى وكيلا لمحافظة القاهرة ثم وكيلا لوزارة الداخلية .

وفى أواخر عـام ١٩٢٤ ، وبعـد مقتل السردار السيرلى ستاك باشا، قبض عليه وظل محبوسا الى فبراير التـالى ، ثم بعد ذلك بثلاثة أشهر قبض عليه ثانية ، واتهم هو وستة آخرون بالاشتراك فى عدد من الجرائم السياسية وبرىء منها .

وقد كانت أول وزارة تولاها هى وزارة المواصـلات فى الوزارة الوفدية الأولى عـام ١٩٣٠ ، وهى نفس الوزارة التى تولاها بعد ذلك عامى ٣٦ ، ١٩٣٧ .

وبعد توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ وتوقيع اتفاقية مونترو لالغاء الامتيازات الأجنبية ، فوجىء النقراشى باخراجه من الوزارة الوفدية .

وقد عرف فيمـا بعد بأنه اختلف مع زعيم الوفد ــ مصطفى النحاس ــ بشأن نشـاط هيئة القمصان الزرقاء الوفدية ، واسناد مشروع كهربة خزان أسوان بالأمر المباشر الى شركـة بريطانية ، دون طرحها فى مناقصة عالمية .

وقـد عرضت الحكومة تعيينه ــ بعد اخراجه مـن الوزارة ــ ممثـلا للحكومة بمجلس ادارة شركة قناة السويس ، بمرتب يفوق ثلاثة أضعاف مرتب الوزير ، ولكنـه رفض ، واعتبر هذا العرض رشوة مقنعة ، واستقـال هو والمغفور له أحمد ماهر باشا وأنصارهما من الوفد وكونوا الحزب السعدى ، وأعلنوا ان برنامج حزبهم يتلخص فى كلمتين هما : الحكم الصالح .

وعندما دخل السعديون الوزارة الائتلافية عـام ١٩٣٨ عين النقراشى باشا وزيرا للداخلـية ، وفى العـام التالى تقلد وزارة المعـارف ثم وزارة الداخلية مرة ثانية ، ثم عين فى سبتمبر سنة ١٩٤٠ وزيرا للمالية .

وقـد حل فى رئاسة الوزارة وزعـامة الحزب السعـدى بعد مقتل أحمـد ماهر باشا عـام ١٩٤٥ وحتى ديسمبر عـام ١٩٤٨ ، فيما خـلا فترة قصيرة من عـام ١٩٤٦ كان فيها اسماعيل صدقى رئيسـا للوزارة .

النقراشى : شهيد مصر فى عام ١٩٤٨

وكـــان النقراشى هو الذى عرض قضية اســتقلال مصر على مجلس الامن الدولى .

ولعل من المفيــد أن نورد بعض ما كتبته الصحف العالميــة عن مقتــل النقراشى باشا وتعليقها على الحادث .

فقد قالت « المــانشستر جارديان » .

« ان مقتل النقراشى باشا رئيس الوزارة المصرية لهــو عمل ســوء . وقــد حــدث بعد سلسلة من الاعتداءات كانت ايــدى جماعــة الاخــوان المسلمين واضحة فيها . فمنذ ثلاثة أسابيع قتل حكمدار بوليس القاهرة فى أحد الشوارع ، وفى ٢١ نوفمبر دمرت الــدار التى تحــوى مكاتب أكبر جريدتين فرنسية وانجليزية فى مصر ، وفى الشهر نفســه وقع حــادث الاعتداء الرابع فى مــدى عامين على النحاس باشا ، وفى أول العــام قتــل أحــد القضاه ممن حكموا على أفراد تلك الجماعة .

وعنــدما نتذكر أن أحمــد ماهر باشا رئيس الوزراء الســابق للنقراشى باشــا مباشرة قتل هــو الآخر بيــد واحــد ممن كانوا يشايعون النازيين ، فمن العسير أن لا نجزع للمستوى الــذى سمح للحيــاة العــامة فى مصر أن تتدهور اليــه .

وقــد لقى النقراشى باشا منيتــه ، عقب قراره الذى تأخر كثيرا بحــل جمــاعة الاخوان على أســاس أن وجودها يهــدد الامن والنظــام .. وكان ذلك هو جواب الاخوان عليه . »

وقالت « الديلى تلجراف » :

« .. وهــذه الجريمة لن تحقق غرضــا ، وستقابل بالسخط والاستنكار فى جميع أنحــاء العالم ، وقــد محت من سجل الوجود رجــلا برهن خــلال حيــاته السياسية الطويلة على أنــه أقوى رجل سياسى فى مصر ، ولكنهــا لن تغير بحــال من نظام الحكم الحاضر .

ولقــد كان النقراشى باشا يتمتع بنــوع من المزايا والسجايا تعينــه على احلال مصر مكان الزعامة والقيــادة الفعلية بين الشعوب الاسلامية فى الشرق الاوســط ، لــو كانت اتيحت لــه ظروف أفضل مما اتيح له » .

كيف وقعت الجريمة ؟

لابد من كلمة تهيىء ذهن القارىء لاحداث هذه الجريمة ، ففى اليوم الثامن من شهر ديسمبر عام ١٩٤٨ أصدر المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الحكومة وقتئذ قرارا مرفقا به مذكرة تفسيرية وضعها عبد الرحمن عمار بك ــ وكيل وزارة الداخلية ــ يقضى بحل جماعة الاخوان المسلمين التى نسب اليها القيام بحوادث ارهابية فى مختلف أنحاء البلاد ، على النحو الذى ورد تفصيله فى المذكرة التفسيرية .

وكان من المتوقع ــ بعد صدور هذا القرار ــ وقوع حدث ما ردا على هذا القرار الذى أصر النقراشى باشا على ألا يرجع فيه على الرغم من المحاولات الكثيرة التى بذلت معه .

ولم تمض ثلاثة أسابيع على صدور هذا القرار ، حتى هوى النقراشى باشا صريعا وسط فناء وزارة الداخلية ، ووسط عدد كبير من رجال البوليس المحيطين به ، وهوت معه أفئدة الملايين من المصريين ، وأصبحت القاهرة وهى أكثر المدن صخبا وضجيجا ، صامته ساكنة كأن على رؤوس أهلها الطير ، فلقد كان الفقيد ــ باعتراف خصومه ــ وطنيا صادق الايمان ، معروفا بالنزاهة وطهارة اليد والضمير ، الى جانب ماض مجيد فى الكفاح ضد الاستعمار أدى به عدة مرات الى غياهب السجون ، وكاد أن يعرض رقبته الى حبل المشنقة .

وفى نحو الساعة العاشرة وخمس دقائق من صبيحة يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٤٨ ، وبينما كان النقراشى باشا يسير فى فناء وزارة الداخلية ، متجها صوب المصعد فى طريقه الى مكتبه بالدور الاول ، وحوله ضباطه وجنوده من رجال الحرس ، تقدم شاب فى مقتبل العمر ، شاحب الوجه ، وكان مرتديا ثياب ضابط برتبة ملازم أول ، وصوب مسدسه نحو ظهر الفقيد ، وأطلق رصاصتين اصابتا النقراشى فسقط يتضرج فى دمائه ، ولم تمض دقائق حتى فارق الحياة ..

وقد ارتكبت الجريمة فى سرعة فائقة ، حتى أن ياور الفقيد ـ الصاغ عبد الحميد خيرت ـ قد أذهله وقوع الحادث على هذه الصورة المروعة ، وعقدت الدهشة لسانه ، وفجأة أفاق من ذهوله وارتمى ومن كان معه من الجنود على القاتل ، وانتزعوا المسدس من يده .

وقد ابلغ صابر طنطاوى بك ـ مدير الامن العام آنئذ ـ الحادث تليفونيا الى النائب العام ـ وكان محمود منصور باشا ـ الذى انتقل الى مكان الحادث حيث بدأ التحقيق مع القاتل .

والقاتل شاب يناهز الواحد والعشرين عاما اسمه « عبد المجيد أحمد حسن » وهو طالب بكلية الطب البيطرى بجامعة فؤاد الاول ـ القاهرة الآن ـ وتبين انه من جماعة الاخوان المسلمين ، ورئيسا لاحدى خلاياها بالجامعة .

ولما سئل القاتل عن جريمته ، اعترف بها قائلا :

ـ نعم أنا قتلته النهارده فى الوزارة بالمسدس اللى ضبط معى وكنت بمفردى ، وكنت لابس ملابس ضابط اللى هيه على الآن ، **وقتلته لانه خاين للوطن .**

ولما نوقش فى تفاصيل الجريمة قال :

ـ أنا جيت الداخلية النهارده الساعة ١٠ كده وكنت لابس ملابس ضابط ، ولما وصلت الوزارة دخلت من الباب العمومى ، وكان معى المسدس المضبوط ، ودخلت فى وسط الصالة ، ووقفت شوية كده ، وقالوا ان النقراشى باشا جاى فلما شفته طالع متجه نحو مكان الاسانسير المجاور للسلم ، طلعت المسدس من جيبى اليمين للبنطلون ورحت ضاربه ، وكان وقتها تقدم لى شوية فى طريقه الى المصعد ، فأطلقت النار عليه من الجنب للخلف وأنا كنت ساعتها واقف على شماله وهو متجه الى المصعد .

ثم جرى التحقيق مع القاتل على النحو التالى :

ـ ألم يعترضك أحد عندما دخلت الوزارة بزيك العسكرى ، وقبل ان يصل النقراشى باشا ؟ .

ـ لا .

ـ وهل أنت تعرف شخص النقراشى باشا ؟ .

ـ اعرف شكله من الصور .

ـ متى صممت على قتل النقراشى باشا ؟ .

ـ من حوالى جمعتين .

ـ ما هى الظروف التى كونت فيها فكرة القتل ؟ .

ـ نبتت هذه الفكرة عندى ، وهى فكرة قتله ، فى جملة ظروف تجمعت عندى ، وهى أولا موضوع السودان فانه لم يقم بأى عمل ايجابى وثانيا فلسطين فانها ضاعت وأخذها اليهود وهذا يرجع الى تهاون النقراشى باشا ، **والعامل الثالث انه اعتدى على الاسلام وهو أنه شرد الطلبة من الكليات وحل جماعة الاخوان المسلمين وما يتصل بها من شركات كانت جماعة الاخوان المسلمين قد أقامتها ، فهو أمر بحلها ،** وأنا لما رحت كلية الطب البيطرى علشان الدراسة قالوا لى انك مبعد لنشاطك مع أن الكلية بتاعتنا لم تشترك فى حوادث كلية الطب أو الجامعة فكل هذه العوامل جعلتنى أفكر فى الاقدام على هذا العمل ، وهو قتل النقراشى باشا أى أنه من اسبوعين أنا صممت على قتله .

ـ كيف رتبت هذه الجريمة ؟ .

ـ أنا كنت ماشى فى وكالة البلح من سبعة أيام فلقيت واحد معه بدلة الضابط اللى أنا لابسها الآن ويقول عنها انها جديدة وعارضها للبيع ، فلما وجدت البدلة لاحظت ان قماشها كويس فاشتريتها بثلاثة جنيه ونصف ، وكذلك اشتريت المسدس من مدة خمسة أيام من واحد فى عين شمس وهو واحد عربى لا أعرفه ، وكذلك الطلقات اشتريتها منه باثنين جنيه ، وبعدين لبست البدلة النهارده وجيت هنا ومعى المسدس علشان اقتل النقراشى .

ـ وهل ذهبت الى سوق البلح كما تقول خصيصا لمشترى بدلة الضابط ؟ .

ـ انـا قصدى اقول سوق الكانتو الموجود فى الفحامين ، وانـا رحت مصادفة هنـاك فوجدت الرجل اللى باع لى البـدلة هناك فاشتريتها .

ـ ومـا الذى جعلك ان تشترى هذه البدلة ، وهى بـدلة ضابط اذا كنت لم تذهب خصيصا لشتراها ؟ .

ـ البدلة صوف وجديدة ، ولمـا وجدت أن ثمنها ثلاثة جنيهات ونصف وده ثمن بسيط اشتريتها .

ـ وهـل كنت تنوى أن تلبسها وهى على هـذه الصورة ، وبزيهـا الاصـلى ؟ .

ـ ده ما يمنعش ان الواحد يلبس بـدلة ضابط .

ـ ولكنها بـدلة بزراير صفراء وعلى كتفهـا نجمتين ولا يلبسهـا الا ضابط أو من يريـد أن يتعمد التزيى بهـا لغرض خاص .

ـ دى ما فيهاش تعمـد .

ـ وهـل خرجت من منزلك فى صـباح اليوم ترتديها ؟ .

ـ لا .

ـ ما هى الملابس التى كانت عليك وقت خروجك مـن المنزل فى هـذا الصـباح ؟

ـ بنطلون جبردين وجرس .

ـ واين كانت بـدلة الضابط ؟ .

ـ كنت عاينهـا فحت سلم بيتنا .

ـ واين الجرس والبنطلون ؟ .

ـ لمـا لبست بـدلة الضابط رميت الجرس والبنطلون الجبردين فى النيـل .

ـ ولمـاذا رميتهـا ؟ .

ـ علشان اتخلص منها .

ـ وكيف كنت تخفى بـدلة الضابط من يـوم أن اشتريتها ؟ .

ـ كنت عاينها فى الشنطة تحت السرير وفى الليلة الماضية أى ليلة أمس أخذتها ووضعتها تحت السلم .

ـ ألم تطلع أحدا من أهلك على أنك اشتريت بدلة ضابط ؟ .

ـ لا .

ـ ولم اخفيت ذلك على أهلك ؟ .

ـ ما حدش يسألنى من أهل البيت على أى حاجة أعملها .

ـ من الذى يقيم معك فى المنزل ؟ .

ـ والدتى اقبال حسنى وأخى محمد عيسى أحمد حسن وهو طالب فى مدرسة (فاروق الأول الثانوية) ولى أختين احداهما هدى والثانية فاطمة ولى أخ ضابط يقيم فى الخارج فى منزل بمفرده ويسمى حسن أحمد حسن وهو ضابط بسلاح المدفعية ومتزوج وله أولاد .

ـ متى دخلت كلية الطب البيطرى ؟.

ـ هذه رابع سنة ، وأنا فى السنة الثالثة .

ـ اذكر لنا أين ذهبت من وقت خروجك من المنزل فى صباح هذا اليوم .

ـ رحت فى الغيطان نواحى الوايلى وقلعت الجرس والبنطلون ولبست بدلة الضابط ، وبعدين رحت على قصر النيل رميت البنطلون والجرس وجيت على الداخلية .

ـ ألم يرك أحد وأنت تخلع ملابسك وتستبدلها بملابس الضابط ؟ .

ـ لا .

ـ ما الذى جعلك تغير ملابسك وترتكب الجريمة وأنت بزى ضابط ؟

ـ أنا لبست ضابط علشان اضمن ان العملية تتم .

ـ اذن أنت تدرك انه كان من الصعب ان تتم الجريمة دون أن تكون باللباس العسكرى الذى أنت عليه الآن .

ـ أنا قلت قبل الآن انى لبستها لكى اتمكن من دخول الوزارة أى وزارة الداخلية ، وهذا أهم شىء .

ـ فى أى وقت فكرت ان ترتدى هذا الزى وترتكب هذه الجريمة ؟ .

ـ بعد ما اشتريت البدلة افتكرت انى ارتكب بيها الجريمة .

ـ أين كنت تضع المسدس قبل اليوم ؟ .

ـ كنت شايله باستمرار .

ـ هل تعرف الاعمال الحكومية التى يقوم بها دولة النقراشى باشا ؟ .

ـ أنا اعرف انه رئيس الحكومة ويقوم بأعمال الداخلية والخارجية .

ـ ومن أين عرفت انه سيحضر اليوم لوزارة الداخلية حتى انك اخترتها لارتكاب جريمتك ؟ .

ـ أنا جى ارتجالى كده .

ـ واذا لم يكن قد حضر فما الذى كنت تفعله ؟ .

ـ أروح على البيت .

ـ ولكنك كما تقول اعتزمت قتله ، وانك اعددت كل الوسائل للجريمة .

ـ أنا كنت أروح البيت .

ـ ولكنك القيت بملابسك الاصلية فى النيل .

ـ كنت ارجع وأنا ضابط البيت لان مافيش وسيلة غير كده .

ـ وما الذى جعلك أن تفهم انه يصل فى الميعاد الذى وصلت أنت فيه الا اذا كنت تراقبه وتراقب ساعات وصوله والامكنه الحكومية التى يتردد عليها حتى انك انتظرته فى وزارة الداخلية اليوم .

ـ أنا اعرف انه بيروح مجلس الوزراء ، ويتردد على الداخلية والخارجية ، فقلت آجى النهارده الداخلية .

وهكذا ظل القاتل طوال التحقيق ، يحاور ويداور ، ويراوغ المحقق الى أن كان يوم ١٤ يناير سنة ١٩٤٩ ، أى بعد مقتل النقراشى باشا بستة عشر يوما ، حيث بدأ أول اعترافاته الصحيحة ، وكان ذلك غداة حادث محاولة نسف دار محكمة الاستئناف ، وعقب صدور بيان من الشيخ حسن البنا ، يستنكر فيه جريمة قتل النقراشى باشا ، ويتبرأ من مرتكبيها ، ويندد بهم .. !!

وانتهى هذا الاعتراف المفصل ، بأن اشرك معه خمسة آخرين من جماعة الاخوان المسلمين وهم :

١ ــ محمد مالك يوسف محمد مالك ، موظف بمطار الماظه وعمره ٢٥ سنة .

٢ ــ عاطف عطيه حلمى ، طالب بكلية الطب وعمره ٢٥ سنة .

٣ ــ كمال سيد سيد القزاز ، تاجر موبيليات وعمره ٢٦ سنة .

٤ ــ عبد العزيز أحمد البقلى ، ترزى افرنكى وعمره ٢٦ سنة .

٥ ــ الشيخ سيد سابق محمد التهامى ، من العلماء وعمره ٣٥ سنة .

ولم تمض أيام على اقامة الدعوى العمومية على هؤلاء المتهمين الستة ، وارسال أوراق القضية الى سكرتارية محكمة الاستئناف تمهيدا لتحديد جلسة المحاكمة ، حتى أرسل عبد المجيد أحمد حسن خطابا للنائب العام ، يبدى فيه رغبته فى تكملة اعترافاته .

وكان من نتيجة هذه الاعترافات التكميلية ان رفعت النيابة الدعوى العمومية على تسعة متهمين آخرين ، وبذلك بلغ عدد المتهمين فى القضية خمسة عشر متهما ، وهؤلاء التسعة هم (١) :

ــ السيد فايز عبد المطلب ، مهندس ومقاول مبانى وعمره ٢٩ سنة.

---

(١) أوردنا أسماء المتهمين حتى يلاحظ القارىء أعمارهم .

ـ محمد صلاح الدين عبد المعطى ، موظف بوزارة الدفاع وعمره ٣٠ سنة .

ـ شفيق ابراهيم أنس ، موظف بوزارة الزراعة وعمره ٢١ سنة.

ـ محمود كامل السيد ، طالب بكلية الحقوق وعمره ٢٣ سنة .

ـ عبد الحليم محمد أحمد ، طالب بكلية الآداب وعمره ٢٤ سنة .

ـ محمود حلمى فرج ، موظف بوزارة الداخلية وعمره ٢٧ سنة .

ـ محمد أحمد على ، موظف بقسم المبانى بوزارة الاشغال وعمره ٢٥ سنة .

ـ جلال الدين يس ، طالب بكلية التجارة وعمره ٢٤ سنة .

ـ محمد نايل محمود ابراهيم ، طالب بكلية الهندسة وعمره ٢٠ سنة .

وقد وجهت اليهم تهمة الاشتراك مع عبد المجيد أحمد حسن بطريق الاتفاق والتحريض والمساعدة فى ارتكاب جريمتى قتل محمود فهمى النقراشى باشا عمدا مع سبق الاصرار والترصد ، واحراز سلاح نارى بدون ترخيص ، بأن انعقدت ارادتهم على قتل المجنى عليه ، **بوصف كونهم اعضاء فى جمعية ارهابية من وسائلها القتل** ، ووقع اختيارهم عليه لتنفيذ الجريمة (٢) ، فأمروه بارتكابها وجهزوا له السلاح ، والملابس العسكرية ، ورسموا له كيفية ارتكاب الجريمة ، ووضعوا خطة لمؤازرته أثناء تنفيذها .

فما هى هذه الاعترافات ، وكيف جرت المحاكمة ؟ .

---

(٢) عبد المجيد أحمد حسن .

الاعترافات.. والمحاكمة

فى ٢٨ أغسطس ١٩٤٩ ، انعقدت المحكمة برياسة محمد مختار عبد الله (بك) وعضوية محمد غالب عطيه (بك) ومحمد عبد العزيز كامل (بك) ، ومثل النيابة الاستاذ محمد اسماعيل عوض المحامى العام .

وفى بداية الجلسة ، وقف الاستاذ أحمد حسين المحامى (١) عن المتهم الثالث ، واحتج على احدى الصحف لوصفها المتهمين بأنهم ارهابيون (! !) فطلبت المحكمة من النيابة اتخاذ ما تراه من اجراءات نحو هذه الصحيفة .

وعقب ذلك نودى على الشاهد الاول (الصاغ) عبد الحميد خيرت الضابط ببلوك السوارى وياور النقراشى باشا ، فأقسم اليمين وروى كيف وقع الحادث ، فقال انه فى هذا اليوم خرج مع النقراشى باشا من منزله فى الساعة العاشرة الا ثلثا ، ولما وصل الركب الى دار وزارة الداخلية نزل دولته من السيارة ، وسار الشاهد الى يساره حتى وصل الى باب المصعد ، وعندئذ سمع طلقتين ناريتين ، ورأى المتهم وفى يده المسدس ، وتمكن من اعتقاله بمساعدة بعض زملائه .

ومما قاله الشاهد ردا على أسئلة المحكمة ، انه عندما دخل صالة الوزارة ، لفت نظره وقوف ضابط على مقربة من باب المصعد ، وظن انه من المكلفين بالحراسة ، وأن الضابط المسئول عن حراسة الصالة قد استقبلهم عند الباب وسار أمام الباشا .

واستمعت المحكمة الى شهادة الامباشى عبد الرحمن نصار ، الذى كانت مهمته اخلاء صالة الداخلية من الجمهور عندما يتلقى اشارة بقرب وصول النقراشى باشا ، ومما قاله انه لاحظ وجود ضابط يقف داخل الصالة ، ويتحدث الى الجاويش المكلف بالحراسة ، ولما سأل الجاويش عمن يتحدث اليه أجابه :

---

(١) رئيس حزب مصر الفتاه فى ذلك الوقت والأب الروحى لحزب العمل الاشتراكى الآن .

ده حضرة الضابط

فأدى له التحية وانصرف .

وسألته المحكمة :

ـ طيب ما لفتش نظرك وجود ضابط غريب عن الوزارة ، وليه ما سألتوش عن سبب وقوفه ؟ .

ـ يا سعادة البيك دى مسألة كانت بعيده عن عقلى بعد الارض عن السماء ، وماكنتش أتصور اللى حدث أبدا ، وغير كده أنا تحرجت ان أسأل الضابط لان احتكاكنا بالضباط قليل ، وخشيت أسأله أحسن يغضب ، فسألت زميلى الجاويش ولما قال لى « ده حضرة الضابط » اديت التحية وانصرفت .

وشهد الترزى محمد حسين أحمد ، بأن عبد العزيز البقلى ـ أحد المتهمين ـ حضر اليه ومعه قطعة قماش سوداء مقصوصة وطلب اليه خياطتها ، وأخبره انها لضابط يريد السفر ، ورجاه أن يتمها فى يوم الاحد ، وهو لا يذكر اليوم الذى تسلم فيه القماش من البقلى ، ويرجح انه كان يوم خميس أو جمعه ، وقد قابل البقلى بعد حادث النقراشى باشا ، ولم يدر بينهما حديث حول الحادث ، وكان البقلى خائفا لانه من جماعة الاخوان المسلمين .

وبعد انتهاء شهادة الشهود ، نادى رئيس المحكمة عبد المجيد حسن ، فخرج من القفص فى حراسة بعض الضباط ، ووقف فى حرم المحكمة ثم سأل رئيس المحكمة الاستاذ أحمد السادة المحامى والمتهم عما اذا كانا يمانعان فى أن يدلى عبد المجيد بأقواله فأجابا بالنفى .

وسمحت المحكمة للمتهم بالجلوس ، اذ كان بادى الاعياء من جراء صومه الطويل الذى بدأه منذ أكثر من شهر قبل المحاكمة تكفيرا عن جريمته ـ على حد قوله ـ ثم بدأ يسرد لقضاته القضية الكاملة ، بلغة عربية سليمة ، فقال :

« لقد بدأ التأثير على فى سنة ١٩٤٢ ، وكنت طالبا فى مدرسة فؤاد الاول الثانوية . وأؤدى صلاة الظهر بمسجد المدرسة لاننى نشأت

نشأة دينية من صغرى ، فعرفت فى المسجد أشخاصا ينتمون الى جمعية الاخوان المسلمين ، فعرضوا على بعض مجلات هذه الجمعية ، كما كانوا يحدثونى عنها ، وأذكر أن من بين هؤلاء الاخوان الطالب جمال عطيه ، وفى سنة ١٩٤٣ التحقت بأقرب شعبة للاخوان قريبة من منزلى ، وهى شعبة الظاهر ، وتقع بشارع السكاكينى ، وانضممت اليها ، وقد دلنى عليها حسين محمد عبد السميع وهو أيضا من الاخوان وطالب بمدرسة فؤاد الاول .

وبانخراطى فى جمعية الاخوان اشتركت فى أنظمتها ، فدخلت فرقة الجوالة ، والفرقة العسكرية ، **وتعلمنا النظام العسكرى فالطاعة العمياء .**

كما التحقت بنظام يطلق عليه اسم « نظام الاسرة » وتتكون كل اسرة بين خمسة أشخاص وعشرة ، وهى اما أن تكون من الطلبة أو الموظفين أو العمال ، وكان من أعضاء الاسرة التى انضممت اليها محمد الدمرداش عبد السميع ، وعيد زايد ، وعيد محفوظ ، ومصطفى سليم أبو الخير ، وهم من الطلبة .

ومن تعاليم « نظام الاسرة » ان كل فرد من أسرة يعرف جميع شئون أعضاء اسرته ، من النواحى الاجتماعية والثقافية ، والاخلاقية ، والعائلية ، ويوجد كل هذا فى برنامج الاسر وانظمتها ، ولا أستطيع ان أتذكر الآن تفصيل هذا البرنامج ، وما أذكره ان الاسرة كانت تعقد اجتماعا اسبوعيا فى منزل أحد الاعضاء وليس فى مقر الشعبة ، حتى تكون ملمة بأحوال كل عضو ، وعلى معرفة تامة بحالته ، وكنا نتدارس فى هذه الاجتماعات ونتلو القرآن ، ونحفظ اجزاء منه ، ونقرأ فى كتب أدبية ، ودينية ، وتاريخية .

وكان من برنامج نظام الاسرة ايضا أن نقوم برحلات ، ونحضر اجتماعات روحية مع أشخاص يفهمون الدعوة أكثر من أفراد الاسرة . وكانت نتيجة هذا النظام أن صار كل فرد من أعضاء الاسرة يعرف أمور اخوانه ، ظاهرة كانت أو خفية .

وفى سنة ١٩٤٤ افتتحت شعبة حدائق القبة ، وانتقل هذا النظام الى هذه الشعبة ، وكونت اسرة من الطلبة كان أعضاؤها حسين

محمد عبد السميع ، وأحمد عادل كمال ، وطاهر عماد الدين ، وأحمد محمود كامل ، وممدوح حافظ ، ومحمد وجيه الباجورى ، وصلاح الافندى وكنت أنا عضوا بهذه الاسرة ، لان اتصالى بشعبة الحدائق قطع صلتى بشعبة الظاهر ، وسارت هذه الاسرة على نفس النظام .

وكنت طوال هذه المدة احضر أنا والاخوان حديث الثلاثاء بالمركز العام لجمعية الاخوان المسلمين ، كما كنت احضر حديثا آخر خاصا بالطلبة فقط يعطى فى يوم الخميس باستمرار ، وكان المحاضر هو الاستاذ حسن البنا .

وبسبب تأثير هذه الانظمة انخرطت تماما فى جماعة الاخوان المسلمين حتى اننى كنت مندوبا للجمعية فى مدرسة فؤاد الاول ، وأنا فى السنة التوجيهية .

واحب ان اذكر أيضا ان من أنظمة الاخوان التفرقة بين الافراد ، فبعضهم اخوان عاملون ، والبعض مشتركون ، والآخرون مؤيدون .

وكان الاستاذ حسن البنا يعقد اجتماعات خاصة للاخوان العاملين فقط ، وقد علمت انه جاء مرة الى شعبة الحدائق واجتمع بالاخوان العاملين سرا ، ويمكن الاستشهاد على ذلك بسؤال الاخوان العاملين المكتوبة اسماؤهم فى الجدول الذى حررته .

وفى أواخر سنة ١٩٤٥ أو أوائل سنة ١٩٤٦ طلب منى حسين عبد السميع أن أذهب الى منزله ، وحدد لى موعدا فتخلفت عنه ، فأرسل لى جمال عطيه فى يوم آخر لمقابلته فى منزله فذهبت ، ولما قابلته أخذنى فى سيارة وكان بها شخص عرفت فيما بعد أن اسمه أحمد حجازى ، وقال لى حسين عنه انه من الاخوان الموثوق فيهم فى كل كلمة يقولها . وقد بدأ حجازى يسرد على دعوة الاخوان المسلمين ، وقال انه لا ينقصها لتصير شبيهة بالدعوة المحمدية الا استعمال السلاح ، وأن الاخوان لم ينسوا هذا الباب ، وسيقومون بتنفيذه ، وعرض على القبول بالانضمام معهم فى هذا النظام .

فسألته هل هذا أمر صادر من المركز العام ، فقال نعم ، وعلى هذا الاساس وافقت على الدخول فى هذا النظام باعتبار انه

نظام كنظام الجوالة ونظام الاسر ، وانه يختلف عنهما بانه مقصور على الاخوان الذين يثبت انهم مخلصون لدعوة الاخوان تماما ، والدليل على هذا أن هذا النظام لا يوجد له اسم خاص ، وكان معروفا بين الاخوان باسم « نظام خاص » .

أما نشاط الاخوان فكان معروفا باسم « المحيط العام » وكان من ضمن أعضاء هذا النظام حسين عبد السميع ، وكان فى الحقيقة يعرف كل شىء ، وهو الذى رشح أحمد عادل كمال » .

فما هى تفاصيل هذا النظام الخاص ؟ .

الجمعية السرية

واصل عبد المجيد أحمد حسن اعترافه أمام المحكمة فقال :

« وأحب أن أذكر اننى دخلت هذه الجمعية السرية ، على اعتبار انها كنظام الاسرة ، وان كانت فى الواقع جمعية سرية ، ونظامها يشبه نظام الاسرة ، ولابد لكل شخص من أعضاء نظام الاسرة أن ينخرط فى سلك هذه الجمعية السرية بعد أن يتدرج فى جميع الانظمة ، ويثبت اخلاصه للدعوة ، وذلك دون أن يشعر بأنه دخل هذا النظام الجديد ، أى الجمعية السرية .

وأنا كنت اثق فى حسين عبد السميع لانه كان مندوبا عن الاخوان فى مدرسة فؤاد فى السنة التى سبقت السنة التى عينت فيها مندوبا عن الجمعية فى المدرسة .

حدث أن اعطانى أحمد حجازى موعدا وتقابلنا ، وكان معنا أحمد عادل كمال ، وطاهر عماد الدين ، وكنا نحن الثلاثة نكون مجموعة من « النظام الخاص » وعرفت ان أحمد حجازى هو الذى سيتولى اعدادنا للجهاد ، وكان من شأن هذا النظام التدقيق فى سيرة كل عضو اجتماعيا واخلاقيا ، ويثبت فى جدول أعمال الفرد اليومية من حيث تلاوة القرآن ، والمأثورات الدينية ، والقيام بالالعاب الرياضية ، وان كان ذلك النظام قائما فى نظام الاسر .

وكان أحمد حجازى يعطينا ، حين نجتمع فى منزل طاهر عماد الدين دراسات فى الوطنية ، وفى النواحى الدينية ، **كما كان يعطينا دراسات خاصة باستعمال السلاح** ، وأخرى فى القانون والاسعافات الأولية ، وكنا نؤدى امتحانا فى هذه الدراسات . ووقع علينا فى هذه الفترة الكشف الطبى ، وهو خاص بسعة الصدر ، والحالة العصبية ، والبول ، وقد علمت ان الذى قام به هو الدكتور أحمد الملط .

وفى أوائل صيف سنة ١٩٤٦ ضرب لنا أحمد حجازى موعدا فى مسجد قيسون قبل صلاة المغرب ، فحضرت وباقى المجموعة ، وقصدنا ومعنا أحمد

حجازى الى منزل بالصليبة ـ ارشدت النيابة اليه ـ وهناك قابلنا عند الباب شخص اسمه عبد الرحمن السندى ، وصعدنا الى الطابق الثانى ، ودخلنا غرفة مظلمة ، ثم ادخلنا فى غرفة أخرى فردا فردا . وكان فى الغرفة شخص ملثم ، وهو الشخص الذى تلقينا عنه « البيعة » وقد عرفت هذا الشخص من صوته ومن حجمه ومن هيئته العامة ، اذ كان ملتحيا ، انه الاستاذ صالح عشماوى وكيل جماعة الاخوان ومدير جريدتها .

وأحب أن أقول ان هذه الجمعية السرية ، أو هذا النظام الخاص ، كان موجودا فعلا برغبة المركز العام ، بدليل أن الشخص الذى تلقيت عنه ((البيعة)) هو وكيل الجمعية .

وذكر فى هذه « البيعة » ان رمز الانسان هو المصحف والمسدس ، وقد وضعا امام ذلك الشخص الذى قال لى ان هذه هى الوسيلة الوحيدة لنصرة الاسلام ، وانه يجب على الطاعة ، وان يقسم العضو على ذلك ، وان الذى يفشى سرا من اسرار هذا النظام الخاص فجزاؤه الموت فى أى مكان مهما يحتمى بأى شىء .

وقد قال لى عبد الرحمن السندى ان هذا الشخص هو الصلة بيننا وبين الاستاذ حسن البنا ، وقد أراد بذلك ان يثبت أن هذا النظام خاضع للنظام العام . وكان لهذا أثر كبير فى نفسى ، وأن اعتقد أنه من المستحيل أن هؤلاء الاشخاص ذوى المنزلة الكبيرة الذين يعملون للاسلام ، سيامروننى فى وقت من الأوقات بشىء يختلف عن الاسلام » .

واستطرد عبد المجيد أحمد حسن يقول لقضاته :

« وكلنا يعلم مدى تأثير الاستاذ حسن البنا على الجماهير ، وانى أحب أن أذكر حادثة ، ففى أثناء عرض القضية المصرية على مجلس الأمن ، قامت مظاهرة من الازهر بقيادة الاستاذ حسن البنا ، وقد وقع صدام بين المتظاهرين ورجال البوليس ، وكلهم مصريون ، وقتل ثلاثة من الاخوان فى هذا الصدام ، فبتأثير رجل واحد هو الشيخ حسن البنا سارت الجماهير فى مظاهرة ، فمن السهل جدا عليه أن يؤثر فى فرد واحد مثلى ..

وقد أخبرنى عبد السميع الغنيمى الذى استقال من جماعة الاخوان ان

سبب خروجه من الجماعة هو أن الشيخ حسن البنا لا يؤثر فقط فى « المحيط العـــام)) وانمـــا يؤثـــر أيضـــا على مكتب الارشاد العـــــام ، وهو المكتب الذى يدير جميع الشعب (جمع شعبه) ليس فى مصر فقـــط بـــل فى مختلف أنحـــــاء العـــالم .

فكيف يكون تأثيره على « النظام الخاص » وهو الذى يرأسه ..؟! » .

واستطرد المتهم يقـــول :

« كنت فى الاسكندرية ، وعدت منها واجتمعت بالأعضاء ، فقال لنا أحمد حجازى اننا سنذهب للتدريب على استعمال السلاح ، وضرب لنا موعـــــدا عند ساعة محطة مصر الداخليـــة ، وهناك التقينا بثلاثة أشـــخاص آخـــرين أحدهم يدعى عزت ، وهو من أعضاء الجوالة ، والاخر يدعى زيتـــون وهـــو بالجيش ، وذهبنا الى عـــزبة « عين حصين » وهـــى تقع بين الاسماعيلية والسويس ، وهنـــاك استقبلنا شخص يدعى الحاج حسن ، وكـــان ذلك فى يوم جمعة ، ثم ذهبنا بعد الظهر الى المنطقة الصحراوية ، ودربنا على استعمال السلاح وكان بندقية « انفيلـــد » وبندقية « تومى » ومسدسا ، وقد ارشدت النيابة الى هذا المكان ، ووجدت هنـــاك آثـــار الرصاص ، وكـــان الـــذى يقوم بتدريبنا أحمد حجازى .

ومنذ ذلك الوقت حل أحمد قدرى الحارثى محل أحمد حجازى فى تدريبنا فانقطع اتصـــالى بأحمد حجازى ، ونظـــرا لأن كل مجموعة مكونة من خمسة أشخاص فقـــد انضم الينـــا أحمد الحارثى وآخـــر يدعى عبد الحليم محمد ، ومحمد حنفى الابيض وقد انفصل هو وعبد الحليم عن المجموعة بعد وقت قصير من انضمامهمـــا .

وحدث فى هذه الفتـــرة عقب عـــودتنا مـــن « عين حصين » ان وقعت حوادث ضرب أقســـام البوليس بالقنابل من أفـــراد النظـــام الخـــــاص .
وفى مـــرة ذهبت لمنزل طاهر عماد الدين فوجدت هنـــاك أحمد قدرى ومحمـــد نايل ، ومحسن عبد المعطى وشخصا ثالثا كان فى ذلك الوقت فى السنة النهائية بكليـــة الزراعة ، وكان يتدرب على المصارعة ، ولا أعرف اســـمه ، وانمـــا اعتقد أنه يدعى « الفوال » واذا عـــرض على الآن فسأعرف ان كـــان هـــو أم لا .

وكان مع أحمد الحارثى حقيبة بها نحو ٥٠ أو ٦٠ أصبعا من مادة الجلاجانيت ، وقد أعطانى أحمد الحارتى أحد هذه اللفافات ، وأمرنى بالقائها على قسم مصر الجديدة ...

وقبيل ليلة عيد الميلاد فى سنة ١٩٤٦ ذهبت أنا وحسين عبد السميع الى الجامعة ، وكانت محاصرة ، وتمكنا من تسلق سور كلية الزراعة ، وقصدنا الى الدواليب الخاصة ، واعطانى عبد السميع مفتاحا لاحتفظ به ، وفتح هو بمفتاح آخر أحد هذه الدواليب ونظر فيهم ، كما نظرت أنا أيضا فشاهدت تسع أو عشر قنابل ، ثم أغلق الدولاب وانصرف ..

وكان شخص اسمه محمود زناتى انضم الى مجموعتنا عقب خروج محمد حنفى الابيض ، وطلب منا أن ندرس أماكن الجيش البريطانى ، ثم أجتمعنا فى مساء يوم ، وذهبنا الى مصر الجديدة أنا ومحمود زناتى وقابلنا حسين عبد السميع ، وأجتمعنا فى منزل طاهر عماد الدين ، وكان يحمل حقيبة بها بعض قنابل ، وأعطانى قنبلة من نوع « ميلز » كما أعطى محمود السندى قنبلة من نفس النوع ، وطلب الينا ان نلقيها على أماكن الجيش البريطانى وكان الأمر بالقاء القنابل فى الساعة العاشرة مساء ، فألقينا قنبلة فى نادى الاتحاد المصرى الانجليزى ، ثم رجع كل منا الى منزله ، وفى صباح اليوم التالى سمعت أن حسين عبد السميع قبض عليه ومعه قنبلة » .

وفى جلسة ٣٠ أغسطس أخذ المتهم يواصل اعترافاته ، وقد لوحظ ان أعصابه كانت هادئة ، ونفسه مطمئنة ، ويتمتع بذاكرة قوية ، وكان يتكلم بصوت ثابت واضح دون أى تلعثم أو تردد ، قال :

« ابان عرض القضية المصرية على مجلس الأمن فى يوليو سنة ١٩٤٧ دعيت للذهاب الى المركز العام للاخوان مع أفراد مجموعتى ، والقيت علينا هناك محاضرات ، ثم حدث فى شهر رمضان فى صيف سنة ١٩٤٧ أن حضر أحمد الحارتى الى منزل أحمد على كمال وصحبنا الى جبل المقطم ، حيث منطقة التدريب ومنها عدنا الى الاهرام . **وقد فهمت فى ذلك الوقت ان الجمعية تترصد جميع حركاتنا وأفعالنا ، وتحاسبنا حسابا عسيرا فما كنت أجرؤ على التبليغ عن الحوادث التى ارتكبتها الجمعية ، لأننى كنت مراقبا وكنت أعرف أن جزائى سيكون الموت .**

وكان الشيخ حسن البنا هو الذى يوجه نظام الجماعة الخاص ويحضر الى شعبتنا فى بعض الأحيان ، ويلقى علينا محاضرات .

وفى يناير سنة ١٩٤٨ كلفنا الذهاب الى أحد الاماكن ، على أن نقلنا اليه سيارة ولكن السيارة لم تأت ، وحضر أحمد الحارتى الينا وأبلغنا أنه قابل محمود الزناتى وكلفه أن يجىء بها فى اليوم التالى .

وقد ضرب لى الحارتى موعدا بعد ذلك بنحو أربعة أو خمسة أيام ، وكان قد طلب منى أن انتظره فى شارع القبيسى بعد الظهر ، فذهبت فى هذا الموعد ووجدت مجموعة مكونة من خمسة أفراد ، منهم شفيق أنس ، ومحمود الشافعى ، وكمال عبد الرحمن وآخر ، وجاءت بعد ذلك سيارة وذهبنا الى جبل المقطم ، وهناك استقبلنا السيد فايز ، وكان مرتديا بنطلونا طويلا كاكى اللون وقميصا كاكى اللون أيضا بنصف كم وقبعة تشبه قبعات جنود الجيش البريطانى ووجدنا فى الجبل اسلحة وذخائر فى بعض الخيام .

وقد تدربنا فى الجبل على استخدام الاسلحة ، وهى بنادق ومسدسات وقنابل وعدنا فى سيارة ، وعلمت بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أنه قبض على السيد فايز ومعه أفراد يتدربون فى الجبل على استعمال السلاح ..

وبعد ذلك بدأت مشكلة فلسطين تأخذ دورا جديا ، وأعتقدت كما أعتقد جميع أفراد « النظام الخاص » أن وقت الجهاد الذى من أجله نعد وندرب قد جاء ، واننا سنرسل جميعا الى فلسطين للقتال هناك ، ودليلى على هذا ان القيادة الخاصة بالجماعات العامة كانت تلقى ذلك علينا صراحة فى الخطابة وعلى صفحات الجرائد ، وتقول بأن الاخوان سيرسلون ١٠ آلاف متطوع لفلسطين .

وكانت القيادة تبلغنا ان الوقت سيأتى قريبا للجهاد ، وأن الغرض من اعداد الفرق هو ان تجاهد فى فلسطين بعد تدريب أفرادها على استعمال السلاح ، وليس السلاح بمعناه فقط ، انما كانت هناك اجراءات خاصة تتضمن دروسا وتعليمات عن الدبابات واقتناصها وحرب العصابات وحقول الالغام ، وهذا للتدليل على أن هذا النظام الخاص لم ينشأ للاعتداء على أى فرد مصرى ، وانما التعليمات الكثيرة تقول لنا اننا سوف نحارب قوات الصهيونيين فى فلسطين .

وكانت القيادة دائما تماطل فى كثرة طلباتنا بالذهاب الى فلسطين ، والظاهر أن أفراد المجموعة قد فكروا فى الخروج على النظام ، ورغبوا فى القتال فى فلسطين ، ولما شعرت القيادة بشدة الضغط عليها قالت لنا ان الجهاد ليس مقصورا على فلسطين ، وأن الصهيونيين ليسوا فقط فى فلسطين ، انما هم موجودون أيضا داخل البلاد المصرية ، وأن على « النظام الخاص » ان يوجه اليهم نشاطه وجهاده .. !!

وقد ذهبت الى منزل بدائرة المحمدى ، بعد دخول الجيش المصرى فلسطين بثلاثة أو أربعة أيام ، وتعرفت هناك بشخص يدعى أحمد زكى ، فقال لى أن النظام سيبدأ العمل ، وانك ستكلف بعمل ما تحت قيادتى ومسئوليتى ، ثم أخذ يروى لى خطة الاستيلاء على سيارة من سيارات الأجرة « التاكسى » ويشترط أن يكون قائدها يهوديا ، فنتخلص منه ونستعمل السيارة فى اغراض « النظام الخاص » وذلك بأن يجلس بجوار السائق واحد منا ، ويشترط فيه أن يعرف قيادة السيارات جيدا ، ومع هذا الشخص حقنة سامة من اختراع « النظام الخاص » وسيجلس فى المقعد الخلفى شخصان أو ثلاثة ثم نذهب بالسيارة الى مكان متفق عليه ، حيث يقبض الاشخاص الجالسون فى الخلف على السائق ، ويعطيه الجالس بجواره حقنة سامة .

ثم طلب الى أحمد زكى أن التقى به فى اليوم التالى بجوار كوبرى الملك الصالح فى الساعة الخامسة مساء . وفى هذا الموعد جاء أحمد زكى فى سيارة كان فيها شخصان ، فاتجه أحدهما الى وهو أحمد محمد كامل ، وركبنا السيارة وذهبنا الى مصر الجديدة ، وتجولنا بها ولم نوفق للعثور على أحد ، وفى طريق الرجوع وقف أحمد زكى أمام « فيللا » بشارع الخليفة المأمون ، وقد أرشدت عن هذا المنزل .

وفى مساء اليوم التالى ذهبنا الى العباسية عند نهاية خط الترام ، وجاء أحمد كامل ومعه أحمد زكى وصافحانى ، وأخبرنى أحمد زكى ان القيادة لن تنفذ الخطة ما دام الجيش المصرى قد دخل فلسطين .

وفى شهر رمضان سنة ١٩٤٨ وكان فيه غارات جوية كثيرة من الطائرات الصهيونية ، تقرر أن نقوم بمهاجمة محال اليهود فى مصر ، وقد بدأت

الحوادث ومنها نسف محل شيكوريل ، ففى يوم هذا الحادث ذهبت مع الاخوان الى منزل المحمدى ، فالتقيت بأحمد كمال واعطانى صندوقا من الورق ، وكان معنا على الخشاب ، وطلب منى أحمد كمال ان اذهب الى ميدان فاروق وأن أضغط على المشعل الخاص بهذا الصندوق عقب سماعى صوت انفجار شديد، وأن هذا سيكون فى الساعة العاشرة والنصف الى الحادية عشرة ليلا ، ولما سألته عن محتويات هذا الصندوق قال انها منشورات ضد الصهيونية تبرر الانفجار الذى سيحدث ...

وعند رجوعى من منزل السيد فايز أطلقت الصفارات منذرة بغارة جوية، وفى اليوم التالى علمت ان انفجارا حدث بمحل شيكوريل ، ولم أكن أعلم شيئا عن هذا الانفجار ، وانما فوجئنا به ، ولثقتى بأن الجماعة لا يمكن أن تأمر بعمل يخالف الاسلام ، فما كنت أتردد فى تنفيذ الاوامر لو كانت قد صدرت لى .. » .

اتهام إسرائيل

ولنترك الآن اعترافات عبد المجيد أحمد حسن ـ مؤقتا ـ لكى ننقل الى القارىء صورة لحادث الانفجار وفقا لما روته الصحف المصرية آنذاك والذى أسفر عن ثلاثة من القتلى وتسعة عشر مصابا معظمهم من المصريين .. !!

بل أن الصحف المصرية التى لم تتصور أن تكون هذه الجريمة من تدبير المصريين ، القت بالاتهام فى تدبيرها وتنفيذها على عاتق اسرائيل ، ونسبتها الى صاروخ موقوت القت به احدى الطائرات الاسرائيلية المغيرة ، خصوصا وأن القاهرة كانت قد تعرضت لغارة جوية اسرائيلية فى أعقاب الانفجار مباشرة .

قالت جريدة البلاغ (١) تحت عنوان :

البلاغ يحقق حادث ضرب القاهرة أمس .

الخسائر تبلغ مليون جنيه ـ ٣٠٠ متجر ومنزل تصاب بأضرار جسيمة.

أسماء القتلى والمصابين ـ النار تتجدد اليوم بين شيكوريل وأركو ..

« روعت القاهرة فى منتصف ليلة أمس بحادث اجرامى رهيب ، اذ ألقت طائرة معادية لغما هوائيا سقط على أهم شوارعنا الذى يزدحم بالدور والمحال التجارية ، ويفص بالاهلين والمارة ، فأحدث تخريبا شديدا بمحلات شيكوريل وأركو وواجهة سينما متروبول ، وكثير من الأبنية والدور القريبة من هذه المواقع ، كما قتل شخصين وأصاب حوالى العشرين بجراح بالغة .

وقد كان هذا الحادث مفاجأة أزعجت الجمهور والرأى العام ازعاجا شديدا ، فقد انصرفت الأذهان مباشرة الى أن مصدر العدوان صهيونى ، ورأوا مبلغ ما ينطوى عليه من غدر فى الوقت الذى لم يكن قد مضى على اعلان وقف القتال غير يوم واحد .

---

(١) جريدة البلاغ ـ العدد ٨١٨١ بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٤٨ (١٣ رمضان ١٣٦٧) .

وبعد سماع صوت الانفجار ودويه فى اركان القاهـرة انطلقت صفارات الانذار ، وأطفئت الأنوار وبـدأت كاشفات الانوار تسلط أضواءها فى السماء. كما أخذت المدافع المضادة للطائرات تلقى وابلا من قنابلها وتعقـد فى السماء شبكة نارية تلتهب بالحمم والمتفجرات .

وكان السـائر فى شوارع القاهرة يرى جموع السكان والأهلين ، وقد أجتمعوا فى بعض زوايا الطرقات حلقات حلقات ، أو اعتصموا بأفنية المنـازل والعمارات ، أو يجرون سراعا يبحثون عن مأوى يقيهم مخاطر هذا الحـادث الذى دهمهم على غير توقع وانتظار ...

وقد امتلأ شارع فؤاد الأول من تقاطعه بشارع ابراهيم باشا بـه الـى تقاطعه بشارع عماد الدين ثم شارع حليم باشا وشارع الفى بك من الجهـة الخلفيـة لشارع فؤاد الأول وشارع ابراهيم باشا الذى يواجـه حـديقة الازبكيـة ، امتلأت هذه الشوارع بحطام لا عهد لسكان القاهرة به فقـد كان ذلك الحطـام عبارة عن أبواب من الصاج وقطع من الخشب وركام من البللور السميك الذى يزين واجهات المحال الواقعة فى شارع فؤاد والمناطق المحيطة بـه .

ولم تمتـد آثار التخريب الى الابواب والزجاج فحسب بل وصلت الـى الجدران حيث تصدعت وسقط بعضها وبقى البعض الاخر معلقـا ينذر الناس بهول الانفجار وأثره الشديد ، كما شاهد الناس لافتات زجاجية وغير زجاجية بـدت وكأنما قـد ثبت فى الفضاء ولم يبق الا أن تنقض ...

وقد قدرت الخسائر التى أصابت المبانى والبضائع فى هذه الحـوادث بحوالى مليون جنيه .

وكان من آثار الانفجار الذى أصاب الكوبرى الذى يصل بين محـلات شيكوريل ومحلات اركو ان حدث تماس فى الاسلاك الكهربائية أدى الى شبوب النـار فى الكوبرى صباح اليـوم ..

وقد أثبت التحقيق فى الحادث ان القتلى ثلاثة أشخاص هم :

١ ــ محمد محمود حسنين أفندى ــ ضابط لا سلكى بميناء فاروق الجوى.

AL BALAGH

البلاغ

لسان حال الوفد المصري

أرشيف الهيئة العربية العامة للاستعلامات

البلاغ يحقق حادث ضرب القاهرة أمس

الخسائر تبلغ مليون جنيه ٣٠٠٠ متجر ومنزل تصاب بأضرار جسيمة

أسماء القتلى والمصابين . النار تجدد اليوم بين محلات شيكوريل واوركو

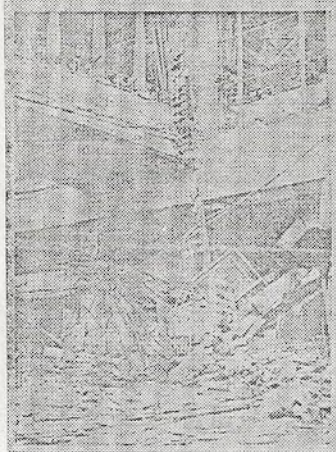

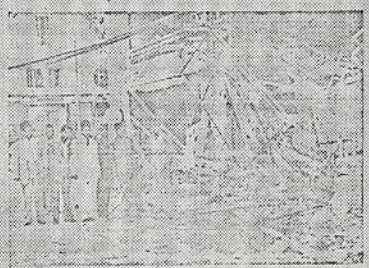

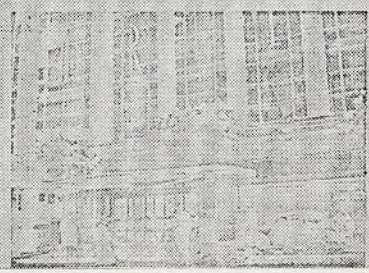

٢ ــ قتيلمجهول يلبس الملابس الافرنجية .

٣ ــ قتيل مجهول يلبس الملابس الافرنجية .

وقد نقلت جثث الثلاثة الى مشرحة النيــابة بالقصر العينى .

أما المصابون فبلغ عددهم ١٩ مصابا هم : عثمان عبد الغنى ، ابراهيــم الوردانى ، محمد ابراهيم السروجى ، أمينه عبد الله ، ادوار جاكسون ، زكى حسين ، محمد حسين ، سعد الدين محمد ، مصطفى محمد طير البر ، محجوب محمد محجوب ، على محمود عبد الحافظ ، فرغلى أحمد محمد ، محمود محمــد عمر ، جورج رونى ، عطيه عبد العزيز لاشين ، أيوب أبو مسلم ، فرنسيس ولهلم ، نجيب محمد ، محمد البغدادى ...

وقد شاهد مندوبنا سيارة أخرى على جانب شارع فؤاد الأول أمام محل شيكوريل وقــد أصبحت كألهيكل العظمى اذ انها حرقت كلها وقتل سائقهــا حرقــا .. » .

هذه اذن هى آثار التخريب التى خلفها الانفجار ، وهؤلاء هم ضحاياه ــ وأغلبهم من المصريين ــ كمــا روتها الصحف المصرية ..

وهذا هو عبد المجيد أحمد حسن يعترف بالحادث ويقول :

« ولثقتى بأن الجماعة لا يمكن أن تأمر بعمل يخالف الاسلام ، فمــا كنت اتردد فى تنفيذ الأوامر لو كانت صدرت لى » .. !!

ونعــود الى بقيــةالا عترافات ..

الجريمة الكبرى

واصل عبد المجيد أحمد حسن اعترافاته أمام المحكمة فقال :

« أحب أن أقول اننى حين انضممت الى جمعية الاخوان فى سنة ١٩٤٢ كان عمرى ١٥ سنة ، وكان لهذا أثر فى حماستى لدعوة الاخوان سواء فى النظام الخاص أو النظام العام ، والتفانى فى تنفيذ الأوامر ، خصوصا أن هذه الجمعية كانت تضم أطباء ومحامين ، ومنهم من هو موجود فى هذه الجلسة..

وكنت كذلك ما أزال طالبا ، ولم أكن خبيرا بالحياة وبنفسية الناس . وفى صيف سنة ١٩٤٨ كنت أنا وأفراد المجموعة نتدارس المرحلة الثالثة « للنظام الخاص » وذلك فى منزل أحمد كمال ، وقد ضبطت الكراسات التى ادينا فيها الامتحان فى سيارة الجيب وقد اعترفت بأن هذه الكراسات لى اذ كان رقمى السرى وهو « ١٧ » مدونا عليها ، كما كان رقما عادل وطاهر عماد الدين مكتوبين على كراسات أخرى .

وقد ذهبت الى منزل عادل كمال فقدم لى السيد فايز على أنه « رئيس النظام الخاص » وأبدى فايز بعض ملاحظات عن أحمد أفندى الحاج ، ثم ذهبنا الى منزل السيد فايز وكان ذلك قبل عيد الاضحى ، وكان فى المنزل جمال فوزى ومحمود كامل ، ومحمد أحمد ، ومحمود فرغل ، وقال لنا السيد فايز ان جمال فوزى أصبح رئيسا لنا ، ولا صلة له بالمجموعات الاخرى ، وأن هذه المجموعة أصبحت تتكون من محمود كامل ومحمد أحمد على ومحمود حلمى فرغل وأنا ، تحت رياسة جمال فوزى .

ان جمال فوزى طلب الينا أن نعرف منزله لأن الاجتماع الاول سيعقد فيه فى أول يوم من عيد الاضحى ، فذهبنا الى منزل جمال بالروضة ، فقال لنا اننا سنذهب الى رحلة تدريبية فى اليوم الثالث من عيد الاضحى .

والتقينا فى هذا الموعد بمحطة مصر وركبنا القطار وسافرنا الى الاسماعيلية ، ثم ركبنا سيارة أومنيبوس الى بورسعيد ، ونزلنا عند الكيلو ١٦ أو ١٧ وهناك وجدنا عزبة تعرف باسم « عزبة الاخوان المسلمين » ويمتلكها

شخص يدعى الشيخ فرغلى ، وهناك استقبلنا شخص يدعى أحمد حسنين ، وقد كانت هناك مجموعة أخرى ، وأمرنا أن ننتظر فى منطقة ممتلئة بالاشجار بجوار ترعة ، فانتظرنا هناك الى وقت الغروب حتى انصرفت المجموعة التى كانت موجودة كما انصرف أحمد حسنين .

وفى صباح اليوم التالى، أى رابع أيام عيد الاضحى ، عدنا الى الترعة وعبرناها بواسطة برميلين مشدودين ببعض الحبال ، ثم سرنا فى الصحراء حوالى ثلاثة كيلو مترات ، وهناك تدربنا على استعمال السلاح ، وقام بتدريبنا جمال فوزى ، ورجعنا بعد الظهر فى نفس اليوم ، وركبنا قطارا وصل القاهرة حوالى الساعة الخامسة والنصف مساء .

وصرنا بعد ذلك نجتمع فى منزل جمال فوزى ، وأذكر أنه فى احدى هذه الاجتماعات تلا علينا جمال أوراقا مطبوعة على الآلة الكاتبة على ما اذكر، وكانت تتضمن قصصا وروايات حدثت فى صدر الاسلام .

ومما ذكره أن قتل المسلمين الذين يثبت انهم يعاونون الاعداء مقرر فى الشريعة الاسلامية فى عهد سيدنا محمد ، وهنا يتضح ان هذه أول مرة يشير فيها « النظام الخاص » الى تبرير قتل أحد من المسلمين ، لأنه لم يكن معروفا لدى جميع الافراد ان من تعاليم هذا النظام شيئا من هذا ، وكانت أول مرة أسمع فيها مثل هذا الحديث ، وبأن الاسلام يجيز قتل المسلم الخائن. اذا ثبت ذلك .

وقد عقد بعد ذلك اجتماع آخر فى منزل جمال فوزى ، وحضره شخص يدعى محمد مالك ، وقدمه لنا جمال وعرفه بنا قائلا أنه سيكون العضو الخامس لنا فى هذه المجموعة ، كما أنه سيقوم بتدريبنا على قيادة السيارات البخارية ، وعرض فى هذا الاجتماع أن لابد لهذه المجموعة أن تجتمع فى مكان بعيد عن الشبهة .

واتفق على أن ننضم نحن أعضاء هذه المجموعة الى جمعية الشبان المسلمين خصوصا أن مالك عضو قديم فيها ، ومحمود كامل من مشتركيها عن طريق المصارعة .

ولقد اتفقنا كذلك على أن يعرف كل منا منازل الاخرين ، حتى يمكن الاتصال بهم .

وفى يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ كنت متفقا مع جمال فوزى على أن يقابلنى عند محطة الدمرداش الساعة السادسة مساء ، وفى الساعة الخامسة الا ربعا جاءت الى منزلى سيدة يصحبها شخص اسمه أحمد فؤاد ، وهو طالب بكلية الاداب ، وسألنى فؤاد عما اذا كنت قد رأيت طاهر عماد الدين فأجبت بالنفى ، فقال أنه سمع انه قد قبض عليه .

وقد ذهبت الى محطة الدمرداش وقابلت جمال فوزى وقال لى يجب أن نذهب سريعا الى منزل السيد فايز ، فأسرعنا الى هناك فوجدنا أحمد زكى وعبد الرحمن السندى متعجلين فقلت لزكى ما حدث وأن رقم ١٨ قد قبض عليه ، فسألنى عن اسمه فذكرته له .

وكان جمال قد أطلعنى على خطاب ورد اليه من المصلحة التى يعمل بها تأمره فيه بالسفر الى فلسطين وعرض هذا الخطاب على الحاضرين وقال انه سيقابل فى الصباح مدير المصلحة ليعرف حقيقة الامر ، وانه سيقابل أحمد زكى ومحمد مالك وفرغلى ومحمود كامل ومحمد أحمد على فى منزل مالك فى الساعة الرابعة ، ولما عدت الى منزلى علمت أن عادل كمال وطاهر عماد الدين قد اعتقلا وهما فى سيارة بها قنابل .

وفى اليوم التالى ذهبت حسب الموعد الى منزل مالك بالسبتية والتقيت هناك بباقى الافراد ، وانتظرنا حضور أحمد زكى ، وطال الانتظار فاقترح مالك أن نذهب الى منزل عبد الرحمن السندى لأنه يعرف بيت أحمد زكى ، وذهبنا الى منزل السندى وهناك طلب الينا مالك ان ننتظره حتى يعود ، وذهب لمقابلته منفردا ، ثم عاد وأخبرنا ان أحمد زكى قد اعتقل.

وبعد ذلك صرنا نجتمع اما فى منزل مالك أو فى مركز الشبان المسلمين ثلاث مرات أسبوعيا ، فى القاعة الخاصة « بكرة المائدة » وهى فوق السطح ، وقد اشترك فرغل فى جمعية الشبان المسلمين أولا ثم يايه أنا ، ويليني محمود أحمد ثم محمود كامل ، وكتب فرغل اسمه فى قائمة العاب القوى .

وحدد لى مالك موعدا فى منزل فرغل بالجيزة ، وقد عرفت عندئذ أن جمال فوزى قد سافر الى فلسطين يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وقد حل أحمد قدرى الحارتى محل جمال فوزى ، واجتمعنا برئاسته فقال لنا انه

قد ضبطت اشياء تخصه فى سيارة « الجيب » وكان اسمه المستعار زيد ، وأن اسمه الآن « عبيد » وكان اسمى المستعار « حسنى » واسم مالك « ضياء » ولا أذكر بقية أسماء الافراد المستعارة .

وعلمنا بعد ذلك باعتقال الحارتى بسبب التحقيق فى سيارة الجيب ، كما قبض على السندى لصلته بشخص اسمه الحاج حسنى .

وضرب لنا مالك موعدا فى منزله عند الغروب وحضر هذا الاجتماع شخص يدعى صلاح عبد المعطى ، وهو الذى حل محل أحمد الحارتى .

وكان هذا الموعد يقع بين تاريخ ٨ ، ١٨ ديسمبر ، أى بعد حل جمعية الاخوان ، وقال لنا مالك ان « النظام الخاص » سينتقم ممن حل جمعية الاخوان فى شخص النقراشى باشا أو عبد الرحمن عمار بك ، لأنهما هما المسئولان عن حل الجمعية ، ولقد انفرد صلاح عبد المعطى بفرغل ومالك ومحمد أحمد ، وأسر اليهم بحديث لم اعرفه .

وأحب أن أقول أن جميع من تولوا رياسة مجموعتنا كانوا يبدأون حديثهم بطريقة وصيغة اسلامية ذاكرين الرابطة التامة التى يجب أن تقوم بين الافراد من حب واخلاص وغير ذلك من الاحاديث التى يبرعون فى القائها بصفتهم من الاخوان .

وفى صبيحة ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وكان يوم سبت حوالى الساعة السابعة والنصف جاء الى منزلى محمد مالك وطلب الى ان اذهب لمقابلة الضابط أحمد فؤاد بالعباسية ، فسألته عن السبب فقال ان أحمد فؤاد سيخبرنى به ، فذهبت اليه بمنزله ووجدته ببذلته الرسمية فأدخلنى الى حجرة فى فناء المنزل واعطانى ستة جنيهات وطلب الى أن اشترى ثلاثة امتار من القماش الصوف الاسود ، الذى يصلح أن يكون بدلة رسمية لضابط بوليس ، وأن أذهب بهذا القماش فى الساعة الثانية عشرة الى قهوة «استرا» بميدان الاسماعيلية (١) حيث أجد عاطف . فسألته عن السبب ، فقال لى ان الاختيار قد وقع على لأن ارتدى بذلة رسمية لضابط بوليس ، وأن أقتل النقراشى باشا ، وان الخطة الموضوعة هى أن أعرف مقهى قريبا من الوزارة

---

(١) ميدان التحرير الآن .

به تليفون فيتصل بى شخص تليفونيا ويخبرنى قبل موعد وصول النقراشى باشا بربع ساعة وعقب هذه المحادثة أذهب فورا الى فناء الوزارة وانتظر حتى يصل النقراشى باشا . ثم رسم مبنى الوزارة والطريق الموصل اليها ، والفناء الداخلى وما فيه من طرقات ، والطريق الذى يمر منه النقراشى باشا ، ثم أعطانى جنيهين لشراء حذاء أسود وازرار ونجوم للسترة العسكرية ، فذهبت الى الحى الموجود فيه الوزارة وعرفت المقهى واسمه مقهى الاعلام وبه تليفون رقم ٤٩٠٦٦ .

ثم ذهبت الىمحل « النجار » واشتريت منه القماش ، واشتريت الأزرار والنجوم من محل « الصبان » بالموسكى ، ثم ذهبت الى محل استرا فى الساعة الثانية عشرة فوجدت هناك عاطف .

وبعد أن رأى عاطف القماش قال لى أنه يصلح ، ثم غاب قليلا وعاد وطلب الى ان اتبعه عن بعد وسار حتى محطة باب اللوق وهناك التقى بشخص كان يرتدى قميصا وبنطلونا وسارا معا وأنا اتبعهما حتى دخلا فى دكان بشارع خيرت وانتظرت ، ثم خرج من هذا الدكان عاطف وشخص آخر يرتدى بدلة كاملة وسارا فى اتجاه السيدة زينب ، وهناك فى الشارع الموصول لجبل طولون اتجها الى شارع جهة اليسار عند سينما ايزيس ، ثم دخلا دكانا فانتظرت بعيدا حتى جاء الى عاطف وقادنى الى دكان آخر يقع فى نفس البيت الذى فيه الدكان الاول ، وكان هذا الدكان لترزى، ثم جاء بعد ذلك عبد العزيز البقلى وأخذ مقاسى . وكتب عاطف المقاس ، وسلمت البقلى الازرار والنجوم ، واتفق معى على أن تكون البروفة الاولى فى دكانه فى مساء نفس اليوم ، وكان الدكان الاول هو دكان أحمد البقلى ، وأنا لم أعرف الشخص الذى كان مع عاطف لأنى لم أر وجهه ، ولا أستطيع أن أقول أنه كمال عبد العزيز (أحد المتهمين) أم غيره .

وقد عملت البروفة الاولى للبدلة فى هذا المساء ، وقال لى البقلى ان البروفة الثانية ستكون فى اليوم التالى وكان يوم الأحد ١٩ ديسمبر بمنزله وأن نلتقى فى ظهر هذا اليوم أمام السينما .

وقد ذهبت الى منزل الضابط أحمد فؤاد وأخبرته بكل شىء فطلب الى أن أذهب الى قهوة الاعلام فى صباح الأحد لان شخصا سيطلبنى بالتليفون على أن نلتقى فى مساء ذلك اليوم أمام دار الحكمة بمحطة الترام بشارع قصر

العينى ، وفعلا ذهبت الى قهوة الاعلام فى صباح يوم الاحد وطلبنى شخص بالتليفون ثم خرجت وسرت فى تجاه وزارة الداخلية فقابلت محمود كامل ومحمد أحمد جالسين فى المقهى الواقع أمام وزارة الداخلية فجلست معهما ، وعقب ذلك مر الركب الخاص بدولة النقراشى باشا ، فسألتهما عن سبب مجيئهما الى هذا المقهى فقالا انهما جاءا يراقبان ركب النقراشى باشا . وفى مساء ذلك اليوم اشتريت حذاء أسود ثم ذهبت فى الموعد المحدد أمام دار الحكمة ومعى الحذاء وجاء الضابط أحمد فؤاد .

وفى ظهر ذلك اليوم قبل مقابلتى لأحمد فؤاد التقيت امام سينما ايزيس بالترزى أحمد البقلى ، وكان يحمل البدلة على يده مفصلة ، وسرنا حوالى عشر دقائق ودخلنا منزله ، وهذا المنزل مشيد على هضبة تقوم على التلال ، ولما سألته عما سيقوله للعمال عن هذه البدلة ، قال أنه سيخبرهم انها لأحد الضباط المتخرجين حديثا وانه مسافر ويحتاج اليها سريعا . وهناك تمت البروفة الثانية بحضور أحد الاشخاص ، وقال البقلى أنه سيعمل جهده فى انهاء البدلة فى مساء هذا اليوم » .

وهكذا تمت الاستعدادات لتنفيذ الجريمة ، ولكن كيف اقتنع عبد المجيد أحمد حسن بارتكابها .. ؟

فتوى الشيخ سابق!

يقـــول عبد المجيد أحمد حسن لقضاته :

« وفى المســـاء التقيت بالضابط أحمد فؤاد أمام دار الحكمة ، وكان معى الحذاء ، وذهبنا الى منزل عاطف بالمنيرة ، فوجدنا السيد فايز وجلال عبد الحليم ، وفى أثنـــاء اجتماعنا جـــاء الشيخ سيد سابق ، وقدمه لنـــا عاطف على أنـــه سيفتى لنا بمشروعية قتل النقراشى ، وقيل لى أن جلال سيساعدنى فى هـــذه المهمـــة بأن يرتدى الزى الخاص بالكونستبلات .

...

وقد بـــدأ الشيخ سابق حديثه بأنه قـــد انضم الى جمعيـــات وأحزاب كثيرة فلم يجـــد غير جمعية الاخوان هى التى تعمل للاسلام والوطنية ، وقص على قصة حدثت عندما كان مع متطوعى الاخوان فى فلسطين ، وهى انه كان مجتمعا معهم فى اليـــوم السابق لهجومهم على مستعمرة دير البلح فروى لـــه متطوع أنه حلم أنه يحمل سلة بها روح عبد الرحمن عبد الخالق على بـــاب الجنة ، فأخذ منه السلة ، ولما هم بدخول الجنة منع لأن وقتـــــه لم يحن ، وقد استشهد عبد الرحمن بعد ذلك الحلم بوقت قصير فى معركة دير البلح..!!

أما بخصوص ما جد على الخطة ، فهو أن جلال يجلس فى قهوة فى الطريق بين قهوة الاعلام ووزارة الداخلية ، حتى اذا تلقيت المكالمة التليفونية اتجهت الى الوزارة فيرانى فيتبعنى ، حتى اذا تم الحـــادث ونجحت الخطة ، أسرع ليعاوننى على الهرب ، واذا وجد اننى لم أنجح عمل هو على انجاح خطتنا .

وعقب انتهـــاء هذا الاجتماع عدت أنا وعبد الحليم فى سيارة أجـــرة الى شبرا ، وأرشدنى الى شقة فى منزل هناك ، وطلب الى فى أثنـــاء عودتنا أن أظل متيقظا طول الليل أذكـــر الله وأصلى ، ثم نزلت من السيارة وعـــدت الى منزلى .

وفى صبيحة اليـــوم التالى ، وهو يوم ٢٠ ديسمبر ، ذهبت الى منـــزل شبرا الذى ارشدنى اليه عبد الحليم ، وهنـــاك وجدته ووجدت الضابط أحمد فؤاد وجلال . ورأيت السترة الخاصة بجـــلال ، وهى ســـترة كونستابل ،

والسترة العسكرية الخاصة بى ، وارتدينا السترتين تحت اشراف الضابط أحمد فؤاد ، وقد صلى بنا أحمد فؤاد اماما ، وهى صلاة الاستشهاد ، وأعطانى أحمد فؤاد مسدس «برتا» كما أعطى جلال مسدس «كورت» وأعاد علينا الخطة ، ثم أمرنا بالذهاب لتنفيذها .

وكان أن ذهبت الى قهوة الاعلام ، وذهب جلال الى القهوة التى على الناصية أمام وزارة الداخلية ، وحدثت مكالمة تليفونية فى ذلك اليوم ودخلت الوزارة وانتظرت هناك مدة طويلة ، ولم يحضر دولة النقراشى باشا ، فخرجت ووجدت جلال لا يزال جالسا فى المقهى ، ثم انصرفنا وركب هو الأتوبيس رقم ٥ وركبت أنا الترام الى شبرا .

وأحب أن أذكر أنه فى أثناء دخولى الوزارة فى ذلك اليوم رأيت محمود فرغل ورآنى ، وعندما عدت الى منزل شبرا ، وكان معى مفتاح للشقة كما كان مع جلال مفتاح آخر ، فلم أجد بالشقة أحدا ، ووجدت الملابس الخاصة بالكونستابل هناك ، فقلت يمكن جلال سبقنى بالحضور وخلع ملابسه ، وعندما ارتديت ملابسى العادية لم أجد بعض الأوراق الخاصة بى ومنها التذكرة الشخصية والابونية فذهبت الى منزل عبد الحليم بشبرا أيضا فعلمت أنه ترك المنزل .

وفى نفس اليوم التقيت بالضابط أحمد فؤاد بمنزله وذكرت له ما حدث، وأعطيته مفتاح منزل شبرا ، ثم ذهبت الى جمعية الشبان المسلمين فقابلت فيها فرغل وأخبرنى بأن النقراشى باشا يذهب الى الوزارة فى أيام الأحد والثلاثاء والخميس ، وقال لى أيضا كيف أكلف بعمل وهناك آخر مكلف بنفس هذا العمل ، أى أن محمود فرغل كان مكلفا من قبل « النظام الخاص » بقتل النقراشى باشا ، وعند ذلك فهمت أنهم كلفونى بالذهاب الى الوزارة فى ذلك اليوم على سبيل التجربة ، ولا أعلم لماذا لم يقم خلفى جلال ، وهل كان مكلفا فقط بمراقبتى أم ماذا .. ؟

وفى المساء قابلت أحمد فؤاد وأخبرته بما حدث بينى وبين فرغل فقال لى أنه سيلغى مأمورية فرغل ، ثم ذهبنا معا الى مستشفى الدمرداش وهناك تقابل مع شخصين عرفت أحدهما وهو أحمد شكرى من شعبة العباسية ، وأعتقد ان جلوس هذين الشخصين وآخرين غيرهما كان لمراقبة

ركب النقراشى باشا ، وطلب الى أحمد فؤاد أن أقابله فى يوم الثلاثاء ٢١ ديسمبر ، وفى الموعد المحدد التقينا فى منزل شبرا ومعنا جلال يس ، وارتدى كل منا سترته العسكرية وأدينا الصلاة، ثم انصرفت أنا الى قهوة الاعلام وذهب جلال الى القهوة الاخرى ، وانتظرت مدة طويلة ولم تحدث المكالمة التليفونية فى هذا اليوم فانصرفت من القهوة وذهبت الى جلال فوجدته قد انصرف هو أيضا وركب تاكسى عبر به الشارع أمامى ، فذهبت الى شبرا وكان جلال هناك ومعه آخر لا أعرفه ، وهناك خلع كل منا ثيابه العسكرية ، واتفقت مع جلال على المقابلة فى ميدان فاروق ، وكان جلال يشكو من مغص كلوى ينتابه بين وقت وآخر ، ولما ركبنا الاوتوبيس انتابه المغص .

وبعد الظهر ذهبت الى منزل احمد فؤاد فوجدته هناك فأطلعته عما تم وأخبرته بأن جلال سيأتى فى الموعد المحدد فى ميدان فاروق . ثم ذهبت أنا وأحمد فؤاد الى الميدان ، وانتظرنا جلال ، وقد تأخر عن موعده قليلا ، وأعتذر بأنه راحت عليه نومه ، وطلب منا أحمد فؤاد ان نلتقى به أمام دار الحكمة فى المساء ، فذهبنا الى ميدان الاسماعيلية وجلسنا فى قهوة « ايزافيتش » وعندما أقترب الموعد ركبنا الترام ، وقد كان الضابط أحمد فؤاد فى نفس هذا الترام ، وذهبنا جميعا الى منزل عاطف ، وكان قد اخبرنى جلال بأن والده مريض وأنه يريد ان يسافر ليراه ، وقال أنه يريد أن يأخذ اذنا بذلك من القيادة ، وكان هناك السيد فايز ، ودار الحديث عما حدث فى ذلك اليوم ، كما علمت أن السبب فى عدم المكالمة التليفونية هو أن الركب قد غير طريقة ، واتفقنا على أن نلتقى فى مساء الاربعاء ٢٢ ديسمبر لكى يبلغونا الأمر بالتنفيذ يوم الخميس أو عدم التنفيذ .

وعقدنا يوم الاربعاء اجتماعا فى منزل عاطف حضره أحمد فؤاد والسيد فايز ، ولم يحضر جلال ليعلم اذا كان هناك تنفيذ يوم الخميس أو عدمه ، حتى اذا لم يكن هناك تنفيذ فانه يسافر فيرجع مساء السبت التالى ليكون التنفيذ فى يوم الاحد .

ولما اخبرت فى هذا الاجتماع بانه لا يوجد تنفيذ يوم الخميس . استفسرت عن السبب فقال احمد فؤاد أن الاستاذ حسن البنا مهدد بالقتل اذا قتل النقراشى باشا .. !!

وبهذه المناسبة اذكر انه فى الفترة التى بين المقابلة التى حضرها صلاح عبد المعطى فى منزل مالك ، وبين يوم السبت ١٨ ديسمبر عقد اجتماع فى جمعية الشبان المسلمين حضره جميع أفراد المجموعة ، وتحدثنا خلاله عما ستتخذه الجمعية ازاء حلها ، فقال أحدهم يجب مهاجمة منزل النقراشى باشا لكى نصل اليه . **وقد أجاب محمد مالك بأن الشيخ حسن البنا غير موافق على هذه الخطة وأنه لا يريد أن يضحى بأكثر من فرد واحد فى هذا الحادث ، وذلك لأن باقى أفراد النظام الخاص سيكلفون بأعمال أخرى ..**

وأحب أن أقول ان الاجتماعات الخاصة فى الحادث كانت تجرى يوميا، وكنت على اتصال لا ينقطع بأفراد النظام الخاص ، وكانوا جميعا يحبذون الحادث ، ويحرضوننى عليه ، مستندين فى ذلك الى أسباب وهى حل الجماعة وما يلاقيه الاخوان من تعنت الحكومة ، وضياع فلسطين بسبب الهدنة وما ترتب عليها ، وكذلك مشكلة السودان ومشكلة مصر وعدم بت الحكومة فى أمرهما .

وكانت هذه الاسباب لا تذكر فقط من أفراد النظام الخاص ، بل كانت تنشر على صفحات الجرائد والمجلات ، وهذا أيضا مما زاد التأثير علينا .

ولقد قال عاطف فى اجتماع يوم الاحد ١٩ ديسمبر عند انصرافه ، اننى اذا قبض على وسئلت عن مصدر السترة العسكرية والمسدس فأقول « أنا جبتهم من مطرح ما جبتهم » كما قال اننى عند توجيه المسدس لاطلاق الرصاص أن يكون هذا التوجيه فى منتصف الصدر لأن القلب فى الحقيقة موجود فى المنتصف .

وعقد اجتماع فى يوم السبت مساء بمنزل عاطف لمعرفة هل التنفيذ سيكون فى يوم الأحد أم لا ، وحضر هذا الاجتماع شفيق أنس وصلاح عبدالمعطى وأحمد فؤاد ولست متأكدا اذا كان السيد فايز قد حضره أم لا ، وعلمت أنه قد حدث تغيير فى الخطة ، وأنه سيعاوننى شفيق أنس ، فيرتدى زى كونستابل ويلبس محمود كامل زى سائق بوليس ، ويجلسان فى قهوة فى الطريق بين قهوة الاعلام ووزارة الداخلية ، حتى اذا مررت بهما تبعانى الى الداخلية، وعند اطلاقى الرصاص يحضران مسرعين فان وجدا ان الجريمة قد ارتكبت فعلا ساعدانى على الهرب ، وان وجدا انها لم تتم قاما هما باتمامها .

وقد طلب أحمد فؤاد من صلاح عبد المعطى احضار قنبلة دخان لاستخدامها عند الهرب ، فأخبره صلاح بأنه لا توجد هذه القنبلة ، بل توجد قنابل فسفورية تنتج سحابه كثيفة من الدخان ، فطلب منه احضار عدد من هذه القنابل .

وفى يوم الأحد السابق ليوم الحادث بيومين ، أى يوم ٢٦ ديسمبر ذهبت فى الصباح الى منزل شبرا ، وحضر محمود كامل وشفيق أنس وأحمد فؤاد وارتدى كل منا بدلته فارتديت أنا بدلة ضابط وارتدى شفيق بدلة كونستابل ومحمود كامل بدلة سائق سيارة ، وكان ذلك تحت اشراف الضابط أحمد فؤاد ، وأعطانى مسدس « برتا » وأعطى كامل مسدس « برتا » أيضا وسلم شفيق مسدس « كورت » كما أعطاه قنبلة ، ولا اذكر ان كانت فسفورية أم « برتا » ايطالية .

وقد كان موجودا بالمنزل هذان النوعان ، ولقد اختبر أحمد فؤاد صلاحية هذه الاسلحة جميعا بنفسه ، وعقب ذلك انصرفنا نحن الثلاثة ، وركبنا سيارة تاكسى ونزلنا بالقرب من ميدان الازهار ، وهناك افترقت أنا عن أنس وكامل وذهبت الى قهوة الاعلام ، على أن يجلس أنس وكامل فى قهوة فى طريق الوزارة ، وانتظرت مدة طويلة ، ولم اتلق اخطارا فذهبت الى الداخلية ثم الى القهوة حتى يستطيع أنس وكامل أن يريانى ، ثم رجعت بمفردى الى منزل شبرا ولحق بى بعد ذلك أنس وكامل وارتدى كل منا ملابسه المدنية ، واتفقنا على أن يقيم محمود كامل فى منزل خاله بشبرا ، ووصف لى هذا المنزل على أن اتصل به فيه اذا جد فى الأمر شىء .

وذهبت أنا وأنس الى منزل أحمد فؤاد ، وقد كان موجودا فيه لأن موعد ورديته بالمطار فى هذا الاسبوع يبدأ بعد الظهر فيكون فى المنزل الساعة ٩ مساء أما فى الاسبوع السابق فكانت الوردية صباحا . وقصصنا ما حدث فى هذا اليوم على الضابط أحمد فؤاد فحدد لنا موعدا فى يوم الاثنين مساء بمنزله عقب عودته من عمله ، على أن أقوم أنا بابلاغ كامل بهذا الاجتماع .

وفى يوم الاثنين عند الغروب تقريبا ذهبت الى منزل كامل بشبرا ، وكان نازلا على السلم ، ولما لقينى عدنا ثانيا الى شقة خاله ، حيث اخبرته عن

موعـــد الاجتماع ، ومكثت عنده مـــدة طويلة ، ثم انصرفنا معا فى نحو الساعة ٨ مســـاء ونظرا لسعة الوقت بين الثامنة والتاسعة ، فقـــد ذهبنا الى منزل أحمد فؤاد سيرا على الاقدام .

فروى لى كامل أنه لم يكن يعتقـــد أنه سيكلف بعمل ، رغم أنه قد كلف بعملين فى الاسبوع الماضى ، فلما سألته عن هذين العملين قال انه قـــد حاول الاستيلاء على سيارتى أجرة وأن احدى هاتين الحادثتين قد تمت فى الروضة، وأن السائق قـــد نزف دما من أنفه ولوث هذا الدم سترته ، فذهب الى منزله بدرب القرودى بالسيدة سائرا وعبر الكوبرى المجاور لقصر العينى . ولمـــا سألته عن مصير السيارتين ، فقال انهم لم ينجحوا فى الحصول عليهما ، ذاكرا بالتفصيل أن فى الحادث الذى وقع بمنطقة الروضة حدث من سائق السيارة بعض المقاومة فنتج عنها تحطيم جزء هام بالسيارة ، وحـــاول شـــفيق أنس اصلاحه غير أنه لم يتمكن فتركوها وانصرفوا ..

ثم وصلنا عقب هذا الى منزل الضابط فؤاد ، وهنـــاك اجتمعنا فى غرفة بالفنـــاء الداخلى ، وحضر هذا الاجتماع أنس ، وكامل ، والسيد فايز ، وأحمد فؤاد وأنا ، وقـــد أمرونا بالتنفيذ غـــدا .. ».

فكيف اذن تم تنفيـــذ الجريمة .. ؟

تنفيذ الجريمة

وبوصف المتهم تنفيذ الجريمة ، فيقول فى اعترافه :

« وفى صبيحة اليوم التالى ، أى يوم الثلاثاء ٢٨ ديسمبر ، ذهبت الى منزل شبرا ، وهناك جاء محمود كامل وأنس والضابط فؤاد وارتدى كل منا الملابس العسكرية الخاصة به ، كما اعطانا أحمد فؤاد السلاح ، وانصرف أنس وكامل معا ، وانصرفت أنا منفردا ، وذهبت الى قهوة الاعلام ، وحوالى الساعة العاشرة الا عشر دقائق ، كلمنى فؤاد تليفونيا ، وكان سبق أن قال أنه سيتحدث بنفسه فى هذه المرة للتأكيد .

فذهبت الى وزارة الداخلية ، وكنت بين أمرين ، اما أن امتنع عن التنفيذ وهذا لا يمكن اذ أن فى « البيعة » أن من يفشى سرا عن قصد أو عن غير قصد فجزاؤه القتل ، كما يكون جزائى لو خرجت عن طاعة الجمعية وأعلنت العصيان عليها . وأكثر من ذلك اننى كنت لا استطيع التردد ، اذ كما علمت من الحديث الذى قاله مالك بمركز الشبان المسلمين من أن باقى أفراد « النظام الخاص » مكلفون بأعمال ستكون عقب هذا الحادث مباشرة بلا شك وأن « النظام الخاص » يترصد جميع حركاتى وسكناتى بأشخاص لا أعرفهم ، حتى اذا تم تنفيذ الجريمة انطلقوا هم لتنفيذ بقية أغراض ((النظام الخاص)) .

ومعنى هذا أن جميع أعمال « النظام الخاص » تتوقف على نجاح هذا العمل ، وأن أى تردد منى سيؤدى الى فشل جميع خطط النظام الخاص ، فلا يبعد أن يكون هناك أفراد يراقبونى حتى اذا بدر منى هذا التردد سارعوا الى القضاء على حتى لا تفشل هذه الخطط .

وازاء هذه الحالة التى لا يمكن معها العصيان أو التردد ، كان على أن أنفذ الامر الثانى ، وهو ارتكاب هذا الحادث ، وبالاخص اننى فهمت أن ارتكابه مشروع ، وانى اذا قتلت فى هذا الحادث فسأكون شهيدا .

وسرت الى وزارة الداخلية وأنا مسلوب الارادة تماما فى تنفيذ هذا العمل وكان لابد أن يرانى أنس وكامل فى طريقى الى وزارة الداخلية لكى يتبعانى الى هناك .

فذهبت الى الفنـــاء الداخلى ، ووقفت بجوار الممر الأول على يســـار الداخل ، كل هذا وأنا أعتقـــد تماما أن هنـــاك من يرصد حركاتى وسكناتى. وعقب وقوفى بحوالى أربع دقائق ، حـــدث هرج فى الصالة لابعـــاد الموجودين بهـــا ، ففهمت من هذا أن النقراشى باشـــا قـــد قرب حضوره .

ثم حضر وكنت واضعا يـــدى فى الجيب الذى فيه المســـدس ، وهو الجيب الأيمن فى البنطلون ، فمر من أمامى وكان خلفه مباشرة الضـــابط خيرت بك ، ولما أخرجت المسدس ، ولم يكن النقراشى باشا ظاهرا ، تقدمت الى الامام خطوة أو خطوتين حتى لا يصيب الرصاص أحـــدا مـــن رجـــال الحرس ، **وعندئذ وجدت دولة النقراشى باشـــا ظاهرا أمامى على بعـــد خمس خطوات ، فأطلقت الرصاص ولـــم أدر هـــل أصيب أم لا ، ولم أره يقع على الأرض ، فقـــد كانت هذه هى المرة الاولى التى أطلق فيها الرصاص بتوجيـــه وليس بالانشان ، اذ يجب للانشان كما تعلمنا ان يمد الضارب يـــده بكـــامل امتدادها ، وأن يجعل ((نملة الدبانة)) فى منتصف الهدف الذى يقصـــده . أما أنا فقـــد كانت يدى مثنيـــة ، ولذلك لم أكن اعتقـــد أن الرصاص قد جـــاء فيه فعلا ، حتى انى استفسرت عن ذلك من سعادة النائب العـــام عنـــدما بـــدأ يأخذ أقوالى ، فقـــد أطلقت على المرحوم النقراشى باشـــا رصاصتين وكنت فى منتصف الدرس ، وقبضوا على فوقعنا على الارض ، وانطلقت وأنا على الارض رصاصتان على ما اذكـــر ، وقـــد اخذوا منى المســـدس وذهبوا بى الى حجرة فى نهاية الفناء الداخلى .**

وقبل ان نصل اليها ، شعرت أن شيئا قد مرق بجـــانب اذنى اليمنى ، ولم يذكـــر فى التحقيق على السنة رجال الحرس شىء عن هذه الرصاصـــة فاعتقدت اننى قـــد أخطأت ، وان شيئا لم يطلق على ، ولكن لمـــا قالوا ذلك أمام المحكمـــة تأكـــدت أنه لابـــد أن تكون طلقـــة وأنا المقصود بها .

ومن هذا يتضح للمحكمة اننى كنت اعتقـــد بمشروعية جميع الحوادث التى ارتكبتها هذه الجمعية . وبـــدأ التحقيق معى فأنكرت حسب تعليمـــات هذا النظـــام أن لى شركاء أو محرضين .

وقـــد اطلعنى النائب العـــام ، فى أحـــد أيام التحقيق على بيان نشره الاستاذ حسن البنا نفى فيه أنه يعلم شيئا عن هذه الجريمة ، وانه يبرأ منها ومن مرتكبيها مستندا فى ذلك الى أحاديث وآيات ، فعجبت كل العجب .

كما انى علمت أن هيئة كبار العلماء قد أصدرت بيانا عن هذا الحادث ، فأطلعت عليه ، وعقب ذلك أردت أن أعلن جميع أفراد النظام الخاص ، بأنه قد غرر بنا جميعا ولست أنا وحدى ، وأن نفس التأثير الذى كان واقعا على كان أيضا واقعا عليهم ، ولا أعلم ان كان هذا التأثير لا يزال عليهم الى الآن أم لا . كما كنت أعتقد بحسب تعاليم هذا « النظام الخاص » ان كل أمر يكلف بارتكابه أفراد نظامنا لابد أن يوافق عليه حسن البنا شخصيا بصفته القائد لهذا النظام ...

وكان أن ذهبت الى النائب العام وقلت له اننى أريد أن اعترف ، وقصصت عليه القصة الخاصة « بضياء » وكنت أقصد من ذلك أن تذاع هذه القصة فيعلم بها « النظام الخاص » ويمتنعوا عن ارتكاب أى حادث آخر ، وذلك دون أن يقبض على أحد من هؤلاء الافراد . وهنا علمت من النائب العام أن حادثا قد وقع أمس ، وهو محاولة نسف محكمة الاستئناف ، وأن الشخص الذى ضبط فى هذا الحادث هو شفيق أنس ، **وعندئذ طلبت من النائب العام أن ينشر بيانا فى الصحف يقال فيه أن هناك من يغرر بالشباب عن طريق الدين ، وذلك حتى لا تقع حوادث أخرى** ، وبعد هذا عرضوا على كثيرا من الاشخاص لكى أعرف « ضياء » فوجدت أن هذا الاعتراف قد نتج عنه أن كثيرين قد قبض عليهم على اعتقاد أن منهم « ضياء » فبدأت أفكر فى ان أدلى الى البوليس بحقيقة « ضياء » والدور الذى قام به فعلا بلا زيادة ولا نقصان ، حتى يرجع الافراد المقبوض عليهم الى ذويهم فامنع شقاء العائلات .

وفى الوقت نفسه كانوا قد عرضوا على أحمد البقلى الترزى ، وقالوا لى أنه قد اعترف أنه هو الشخص الذى قام بتفصيل البدلة العسكرية ، وعندئذ عجبت للامر اذ اعتقدت أنه كان من الأولى أن أعرض عليه أنا فيتعرف على ، ولما ووجهت بى أدلى ببيانات كثيرة لا تطابق الحقيقة ، وعندئذ اجتمع سببان قويان : الأول اظهار الحقيقة كاملة بشأن الترزى البقلى ، والثانى بخصوص الشخص الذى يدعى « ضياء » حتى تعود الطمأنينة الى النفوس .

وكان ان ادليت بالاشياء التى تمسسها كاملة ، مطابقة للحقيقة كما حدثت فعلا ، وكما كنت أعتقد أنه عند حضور هؤلاء الافراد الذين قلت عنهم سيعترفون هم أيضا لاظهار جزء من الحقيقة ، فنستفيد جميعا من ذلك . فعرض على عاطف فتعرفت عليه ولكنه أنكر ، كما أنكر أحمد البقلى ،

وانتظرت بعد ذلك حتى قبض على مالك فأنكر ، وكان فى طول هذه المدة لم يعرضوا على الضابط أحمد فؤاد ، وكنت لا أعرف السبب ، ولما أنكر مالك واجهته بالحقائق فاضطر أن يعترف ببعضها ، ودخل فى القضية بعد هذه المواجهة فرغل وكامل وجمال فوزى ، وقد انكروا جميعا .

ولما علمت أن كل من أواجهه منهم ينكر هذه الحوادث ، اعتقدت أن أفراد الجمعية أى « النظام الخاص » ما زالوا مقتنعين بصحة الجريمة التى اقترفتها ، وعندئذ ذكرت فى التحقيق السيد فايز ، حتى أضمن أنه عند القبض عليه ، ونظرا لمركزه فى هذا النظام الخاص ، أنه لن ترتكب حوادث أخرى ، وخاصة أن عبد الرحمن السندى وأحمد الحارتى ، وهما من أركان القيادة مقبوض عليهما قبل ارتكاب هذا الحادث . وكذلك أنكر السيد فايز كل ما نسب اليه ، ولكننى كنت أعلم أنه ستضبط اشياء خاصة به فى سيارة الجيب وأنه هذا سيحاكم بمقتضاها .

وسبق أن ذكرت أنى كنت اعتقد أن المسئول الاول هو حسن البنا بشخصه .. ولما لم يعترف أحد منهم ذكرت اسم الشيخ سيد سابق ، اذ يدل هذا الجو من الانكار من جميع الاعضاء على انهم على اعتقاد بصحة الجريمة ، **فخشيت أن يفتى لغيرى بارتكاب حوادث أخرى .. وعندئذ ذكرت أنا الحقيقة كاملة كما حدثت تماما .**

وسبق أن ذكرت أنى كنت أعتقد أن المسئول الاول هو حسن البنا وكان يلقى على الاخوان دروسا دينية ودروسا روحية ، أما عن الدروس الدينية فقد كنت اسمعها دائما فى المركز العام من الاستاذ المرشد العام ، وكان انضمامى لجمعية الاخوان المسلمين على انها جمعية دينية فقط . وقد انضممت اليها

وعمرى ١٥ سنة أى اننى كنت لا ادرك شيئا فى السياسة ، بل أن السياسة لم تظهر فى محيط الاخوان فعلا الا فى المدة الاخيرة .

أما عن الدراسات الروحية ، فقد كنا نعقد مع الاستاذ حسن البنا اجتماعات ليلية ونبيت معه فى المركز العام أو فى احدى الشعب الى الصباح ويطلق على هذا الاجتماع « كتيبة » وكان يحدثنا فيها بنفسه . وقد حضرت أنا فعلا عددا من هذه الاجتماعات وكانت هذه الكتائب خاصة بالطلاب ، كما كانت هناك كتائب أخرى خاصة بالعمال والموظفين لا يحضرها الطلاب .

كما أنى حضرت كتيبة لشعبة حدائق القبة . وكان المحاضر فيها هو حسن البنا بنفســـه .

ومن هذا تتضح شـــدة التأثير الذى كان واقعا علينا ، هذا التأثير هـــو الذى جعلنا نرتكب كل الحوادث الخاصة بالنظام الخاص . وهنـــاك أيضـــا تأثير ثان هو « البيعة » وتأثير ثالث هو اعتقادنا بمشروعية الاعمـــال التى قمنا بها » .

وهكذا انتهت اعترافات القاتل ، وقـــد أوردناها بنصها كما جـــاءت بملف القضية ، دون أن نحاول مجرد تصحيح الاسلوب أو الاخطاء اللغوية ، اعتقادا منا بأنها ـــ بصورتها هذه ـــ بالغة الدلالة والتفصيل ، قادرة على أن تنقل للقارىء طريقة استقطاب الشباب ، والتغرير به ، ودفعه الى ارتكاب جرائم بشعة تحت وهم بأنها مبررة شرعا ، وأن نصيب مرتكبها الاستشهاد .. ودخول الجنـــة ..!!

ولسنا فى حاجة ـــ بعد هذا التفصيل ـــ الى ان نلفت نظر القـــارىء الى أن أسلوب التجنيد ، والتأثير على الشباب بشعارات دينية هو أســـلوب واحد مهما اختلفت أشخاص الضحايا ، أو تباعدت السنين بين هذه الجرائم..

رأى المجتمع

بعد انتهاء عبد المجيد أحمد حسن من الادلاء باعترافاته الكاملة ، والمفصلة ، أمام المحكمة ، بدأت مرافعة النائب العام ، وقد أوردناها أيضا بنصها حتى تتبين للقارىء وجهة نظر المجتمع — ممثلا فى النيابة العامة — بالنسبة للارهاب والجريمة ، مهما اختلف العصر ، وتباعدت السنين ..

وطالما اعتقدت فئة ضالة — منحرفة ومتعصبة — انها قادرة على أن تفرض على المجتمع حقدها الأسود وأفكارها العفنة عن طريق الارهاب والجريمة ، فان واجب المجتمع أن يدافع عن أمنه واستقراره بسلطة القانون وهيبته .

وفى جلسة ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ ، وقف النائب العام — محمد عزمى بك — يلقى كلمته باسم المجتمع فيقول :

حضرات المستشارين الاجلاء والضباط العظام ..

فى هذا المحراب المقدس ، محراب العدل والقصاص ، الذى جعله الله حياة لعباده كما أنزل فى محكم كتابه ، نقف خاشعين مطأطئين رؤوسنا اجلالا لذكرى رجل شجاع عاش مجاهدا ومات شهيدا فى سبيل بلاده ، وفى سبيل كل مثل من المثل العليا للشجاعة والتضحية ونكران الذات ، رجل عرفته بلاده فأولته ما يستحق من تقدير ، وشاركها فى تقديره وتوقيره سائر بلاد الشرق ، بل العالم أجمع ، لما له من مواقف خالدة فى الذود عن مصالح وطنه وجيرانه الأكرمين ، رجل هذا شأنه تراق دماؤه الذكية ، وتزهق روحه الطاهرة النقية ، بأيدى زمرة من الاشرار وعصبة من الفجار ، تنتمى لهذا الوطن الكريم ، والوطن منهم براء ، وتعتزى الى الدين القيم وهم له من أكبر الاعداء ، فالوطن يأبى أن يكون بنوه حربا على رجل من أعز بنيه عليه وأبرهم به . كما يأبى الله ورسوله ان يتخذ دينه ذريعة لارتكاب الكبائر ، وسفك الدماء ، وبث الفساد فى الارض على أوسع نطاق (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها . وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما).

وهؤلاء قـــوم أغواهم الشيطان فزين لهم ســـوء أعمالهم ، واستهوتهم الشهوات فتفاقمت أطماعهم ، ولم يجـــدوا لبلوغ مـــا يشتهون أيسر ســـبيلا وأقرب فعـــالا من التذرع بالمـــكر والرياء ، والافتراء على الله ورسوله خديعـــة للجهلاء ، واستلابا لعقول الدهماء ، تأسيا بمن سلف من الغاوين (وكـــذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيهـــا ، وما يمكرون الا بأنفســـهم وما يشعرون) (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانـــوا يمكـــرون) .

فلقـــد نكب المسلمون من قبل بأمثال هؤلاء ممن اتخذوا دين الله حجابا لستر نواياهم ، وختل ضحاياهم ، فنكلوا بالذين وأهـــله شر نـــكال ، وبذروا فى الارض بذور الفتنـــة والضلال ، مما لا يفتأ المسلمون يعانون شره ويلواه حتى يومنا هذا . وما من مسلم له بعض الملم بالتاريخ يغيب عنـــه ما فعلـــه ابن السوداء عبد الله بن سبأ بالاسلام والمسلمين على عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ولا ما فعله الخوارج فى عهـــد على كرم الله وجهه ، وما تلاه ، ولا ما فعله سوى هؤلاء من دعاة الفـــرق والشيع بديار الاســـلام فى مختلف الجهات والازمان .

سترون من مرافعة زميلى الفاضل الذى نهض بعبأ التحقيق مع ســـلفى العظيم .. كمـــا ترون ولا شك من أوراق الدعوى وما بذل ســـعادة رئيس المحكمـــة الموقرة من جهـــد قيم مشكور فيمـــا تولاه من تحقيق جـــديد أن هذه العصابة التى يمثل أمامكم بعض أفرادها ، لينالوا من رادع العقاب جـــزاء وفاقا بما جنت ايديهم ، لم تكن عصابة خارجـــة على القانون ، ثائرة علـــى النظـــام فحسب ، ولكنها عصابة ضمت أخطـــر العناصر التى بليت بها مصر ، بل الشرق كله فى العصر الحديث ، وأن قدرتها على تنظيم الاجرام وجمع أعوانه وأحكام شباكه ، ودعم اركانه وبث عيونه وارصاده ، وامداده بأفتك سلاحـــه وأوفـــر عتاده ، لا يعدلها سوى قدرتها على تضليل العقول والافهام فى تيـــة من الاباطيل ، دينهم ان يلبسوا الحق بالباطل ، ويكتموا الحق وهم يعلمون ، ورأيهم أن يحرفوا الكلم عن مواضعه ، ويفتروا على الله الكذب ليبرروا اجرامهم وكفى بهذا اثما مبينا .

ها هى ذى رؤوس للفتنـــة قد اينعت بما اقترفت من اثـــم وضـــلال ، فاقطعوها مطمئنين الى انكم تحقون الحق وتقرونه فى نصابه ، وترضون المولى

وتفوزون بثوابه ، وتصونون لبلادكم سمعتها وكرامتها ، وتحفظون لامتكم أمنها وسلامتها ، وتنقذون مستقبل وطنكم من شر مستطير ووبـــاء مستفحل خطير .

لستم قضاة مصر فحسب ، بل انتم اساتها ، فابتروا بسيف عدلكم مـــا نفل من جسم هذه الامة وفســـد ، ففى هذا صلاح وبقـــاء لسائر الجسد » .

وعندئذ نهض الاستاذ محمد عبد السلام واستهل مرافعته قائلا :

« فى مثل هذا الوقت من العـــام الماضى وقف سعادة النائب العـــام السابق ليطالب بـــــدم القـــاضى الجليل الذى سقط شهيد الاخوان ، وأعلن ان الرصاصات التى أردت الخازندار بك فى تلك الضاحية الوادعـــة ، وفى ذلك الصباح المبكـــر ، وهو فى طريقه الى مجلس قضائه ، وعلى خطوات من داره ومرأى من صغاره ، وأعلن أن تلك الرصاصات هى بداية لعهد ارهاب دموى شنيع .

نعم أن اغتيال ذلك القاضى الجليل على هذه الصورة البشعة ، كـــان بداية لها ما بعدها ، وفى الحق أن هذا الاغتيال الفاجر لم يخف معنـــاه علـــى فطنة النقراشى باشـــا ، فلم يحمله قط على معنى الجريمة الفردية ، ولا على معنى الثأر الجنونى من حكم أصدره القضـــاء ، وانما تلقـــاه وفهمه وانزعج له على أنه بداية عهـــد قصد به أن تكون مروعـــة مفزعة يطيش لها الصواب ، بداية لعهد ارهاب يهدف الى اخضاع المصريين وسلب شجاعتهم ، واضـــاعة ثقتهم فى نظمهم وحكامهم ، لينزلوا للقـــوم عن حقوقهم ، وليشتروا بالامن على أرواحهم تلك الحريات التى قررها لهم دستورهم .

فهم النقراشى باشا هذه الجريمة على أنها بداية لارهاب مروع يهـــدد كل ما اكتسبته مصر فى السنة الاخيرة من تقـــدم داخلى ، أو استقلال خارجى ، وتزعزع ثقـــة العالم فيهـــا فى الوقت الذى بدأت تتبوأ موضعها فى المجـــامع الدوليـــة ، وأخذت تفرض بحق مكانتها فى الوسط الدولى بصفة عامة .

والواقع أن قتل الخازندار بك كان يحمل فى تضاعيفه مقتل النقـــراشى باشا ، وان جماعة الاخوان لتبوء بوزر الجريمتين كلتيهما .

فان هذه الجماعة قـــد احتضنت الارهاب ، بل على الاصح قد كمن الارهاب فى تكوينها نفســـه ، فان شعار الاخوان ينطق بالعنف اذ هـــو سيفان بينهما

مصحف وتحتهما الآية الكريمة « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ولقد كان هذا الشعار حريا بأن يثير الظنون فى هذه الجماعة غداة تكوينها من قرابة عشرين سنة ، لولا حرص القائمين عليها فى مبدأ أمرهم على التظاهر بالتزام الدين ، وحض الناس على العبادة والخير ، والبعد بهم عن السياسة وتجنب التهافت على مطالب الدنيا ، ولكن ذلك كله لم يكن الا ستارا كما صرح بذلك الشيخ حسن البنا فى كتابه المطبوع بعنوان « رسالة التعاليم منى الى اخوان الكتائب » اذ جاء فيه ان حركة الاخوان تمر بثلاثة مراحل ، المرحلة الاولى مرحلة التعريف بنشر الفكرة العامة بين الناس ، ونظام الدعوة فى هذا الطور نظام الجمعيات الخيرية ، ومهمتها العمل للخير العام ، ووسيلتها الوعظ والارشاد ، واقامة المنشئات ، وفى هذا الطور الدعوة عامة وتتصل الجماعة فيه بكل من أراد من الناس ، وليست الطاعة التامة لازمة فيه ، **والمرحلة الثانية مرحلة التكوين باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها الى بعض ، ونظام الدعوة فى هذا الطور صوفى بحت من الناحية الروحية وعسكرى بحت من الناحية العملية وشعار هاتين الناحيتين دائما أمر وطاعة من غير بحث ولا مراجعة ولا شك ولا حرج ، وهذا الطور لا يتصل به الا من أستعد أستعدادا حقيقيا لتحمل أعباء الجهاد الطويل المدى لتتبع التبعات وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة .** والمرحلة الثالثة مرحلة التنفيذ ، والدعوة فى هذا الطور جهاد لا هوادة فيه ، وعمل متواصل فى سبيل الوصول الى الغاية وامتحان وابتلاء . كذلك قال المرشد فى كتيب آخر له نشر سنة ١٩٤٦ « أيها الاخوان أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موضوعية لاغراض محدودة المقاصد ، ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الامة ، وصوت يعلو مرددا دعوة الرسول واذا قيل لكم الام تدعون فقولوا ندعوا الى الاسلام الذى جاء به محمد ، والحكومة جزء منه ، فان قيل لكم هذه سياسة فقولوا هذا هو الاسلام ، وان قيل لكم انتم دعاة ثورة فقولوا نحن دعاة حق ، فان ثرتم علينا فوقفتم فى طريق دعوتنا فقد أذن الله أن ندافع عن أنفسنا ، وكنتم أنتم الثائرين الظالمين .

وقال الشيخ حسن البنا فى نفس هذا الكتاب « قد يطلب الينا ان نخالف عادات ومألوفات وأن نخرج على نظم وأوضاع الفها الناس وتعارفوا عليها ، وليست الدعوة فى حقيقتها الا خروجا على المألوف وتغييرا للعادات والاوضاع ، فهل أنتم مستعدون أيها الاخوان ..؟

ولم يكن المرشد العام أكثر صراحة مما كان حين قال فى هذا الكتيب « أحب أن أصارحكم بأن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس ، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية ، وستجدون أمامكم كثيرا من المشقات ، سيقف جهل الشعب بحقيقة الاسلام ، وستجدون من أهل الدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب عليكم فهمكم للاسلام وينكر عليكم جهادكم .. »

ولم يترك المرشد العام شكا حول مراده بكلمة « الجهاد » فقد قال فى رسالة التعاليم السابق ذكرها « أريد بالجهاد الفريضة الماضية الى يوم القيامة والمقصود بقول رسول الله : من مات ولم ينفر لغزو مات ميتة جاهلية وأول مراتبه انكار النفس وأعلاها القتل فى سبيل الله » .

ولقد طالب المرشد العام كتائبه بفروض فرضها تنضح بحقيقة الحركة ، وتشف عن لبتها ، فقد طالبهم بالثقة والتسليم التام للقيادة ، واحتج عليهم بالآية الشريفة التى احتج بها محمد صلوات الله عليه على المؤمنين من المهاجرين والانصار « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

وقال ـ أى المرشد العام ـ ان القائد جزء من الدعوة ولا دعوة بغير قائد ، وعلى قدر الثقة المتبادلة بين القائد والجنود تكون قوة نظام الجماعة وأحكام خططها ونجاحها ، وللقيادة فى دعوة الاخوان حق الوالد بالرابطة القلبية ، والاستاذ بالافادة العلمية ، والشيخ بالتربية الروحية ، والقائد بحكم السياسة العامة ، ودعوتنا تجمع هذه المعانى جميعا والثقة بالقيادة هى كل شىء فى نجاح الدعوات ، لذلك يجب أن يسأل الاخ الصادق نفسه هذه الاسئلة :

ـ هل هو مستعد لاعتبار الاوامر التى تصدر اليه من القيادة ، فى غير معصية طبعا ، لا مجال للجدل فيها ولا للتردد ولا للانتقاص ولا للتحوير .. ؟

ـ هل هو مستعد لأن يفرض فى نفسه الخطأ وفى القيادة الصواب اذا تعارض ما أمر به مع ما يعلم فى المسائل الاجتهادية ..؟

ـ هل هو مستعد لوضع ظروفه الحيوية تحت تصرف الدعوة ، وهل

تملك القيـــادة فى نظره حق الترجيح بين مصلحته الخاصة ومصلحة الدعـــوة العـــامة .. ؟

وطالب المرشـــد كتائبه بالثقـــة ، ثم طالبهم بالتضحية ، وقال « أريـــد بالتضحية بذل النفس والمـــال والوقت والحياة ، وكل شىء فى سبيل الغاية ، ومن قصر عن التضحية فهو آثم » .

وأستشهد عليهم بقوله تعالى « ان الله اشـــترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـــة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعـــدا عليه حقـــا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

كذلك طالبهم بالثبات ، وقال ان معنـــاه أن يظل الأخ عـــاملا مجـــاهدا حتى يلقى الله على ذلك وقـــد فاز باحدى الحسنيين فاما الغابة أو الشـــهادة وأستشهد عليهم « من المؤمنين رجـــال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظـــر » وقال لهم أن الوقت جـــزء من العـــــلاج وأن وســـائل الجماعة تحتاج الى حسن الاستعداد وتحين الفرص .

وأخيرا أوصى المرشـــد كتائبه بالكتمان وهى وصية لا تدع ريبة لمستريب فى حقيقة هذه الجماعة ، وأوصاهم بالكتمان وأوجب عليهم أن يقسموا هـــذا القسم ونصه « عرفت فكرة الاخوان وأدركت غايتها ووســـيلتها وأهـــدافها القريبة والبعيدة ، ووثقت كل الثقـــة بالمرشـــد العام ، وتعهدت بالقيام بمـــا جاء برسالة التعاليم ، وأبايعه على ذلك وأقسم بالله على الطاعة والعمـــل والكتمان » .

والعجيب انه أوصاهم أيضـــا فيمـــا أوصاهم بمقاطعة المحاكم الاهلية ، وهذا المعنى أى فكرة العنف والتحفز لانقـــلاب شـــامل وتربص الدوائر للوثوب وتثبيت الفدر بالنظام الدستورى وأوضاع الحكم المقررة والتحضير والاستعداد والتأهب لذلك يمكن أن نلمسه أيضـــا فى كتابات الاخوان ورسائلهم الى المرشد التى ضبطت بعضها فى المركز العـــام ، فاننا نقرأ مثلا فى كتاب تعليمات ادارية عن الاخوان العاملين ما يأتى :

« يعتبر كل أخ عامل جوالا ويجب أن يدرب تدريبات الجوالة وعلى كـــل

جوال ان يكون أخـا عاملا ولا يقبل فى صفوف الجوالة الا من كان على هذه الصفة .)) وفى نشرة ادارية مطبوعة رقمها ٤ قسم المراقبة ما يأتى : ((اذا كان الاخوان فى ادارة الشعب لا يزالون يعتقدون ان الجوالة نظام تكميلى فان عليهم أن يغيروا هذا الاعتقـاد تماما ، فان نظـام الجوالة نظام أساسى رئيسى فى فكرة الاخوان يراد به تدريب الاعضاء وتحقيق نيـة الجهاد » .

وفى كتيب مطبوع سنة ١٩٤٧ عنوانه « الطلائع » وعليه شارة جـوالة الاخوان ، ذكر أن الكاتب زار المرشـد العـام فسأله ما الـذى دعـاه الى تكوين فرق جوالة الاخوان بحيث أصبحت تضم هذا العدد الهائل فكان الجواب : لقد جاء تكوين فرق الجوالة أمرا طبيعيا حين فهم الاخوان الاسـلام على معناه الحقيقى ، وأنه فوق كونه عبادة فهو تنظيم وتكوين ، ليس اعـداد فـرق الجوالة غريبا عن الاخوان ، فقـد كان رسول الله يجهـز الكتـائب ويكون الفـرق ويعـد الأمة للجهاد .. »

وهنـا أذكركم بما قاله عبد المجيد فى جلسـة ٢٩ أغسـطس مـن أن أحمد حجازى أخبره أنه لا ينقص الدعوة لتكون كالدعوة المحمـدية سـوى الجهـاد ..

وكان الاخوان يعلمون بل يؤمنون أن حركتهم ثورية انقلابية تستند الـى القـوة ، وتستهدف الاستيلاء على الحكم فى البلاد من عهـد طويل ، فقـد كتب أخ الى المرشد فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٠ يقول :

« ترامى الى أنبـاء بسيطة عن تلك الحركة المباركة التى عـزم الاخوان على القيام بها متى دقت الساعة ، ولقـد راقنى ما وجدته فى اخوانى من التكتم والتستر على تفاصيل ما عزموا عليه .. ثم أخذ الكاتب يشكو من مغـالاة بعض الاخوان فى الأمل وتسرعهم فى الرغبـة فى العمل فى غير الوقت المناسب ثم قال : واذا قـدر الله وحصل أى مكروه للدعوة فيكون السبب هـم هؤلاء الذين يتكلمون أكثر من اللازم ولا يكتمون ما يسمعون وينبغى على فضيلتكم لفت نظرهم . » .

وخطاب آخـر من أخ يشغل منصب رئيس مدرسـة الزامية بمركـز نجع حمادى الى المرشـد ، ذكر فيه كاتبه أنه التحق بجماعة الاخوان كجندى من جنـود الدعوة العاملين ، بل فى كوماندو الفدائيين ، وأنه بايعه على الدم،

وأنه ذهب الى بلدته من أعمـــال مركز تلا بالاجازة وسط الجنود المخلصين ، وكان سببا فى أشعال نار الثورة للدعوة فى قلب الكثير ممن ينتظرون أمر قائدهم لينفذوه بكل دقـــة ، وانهم باعوا الله أنفسهم وأموالهم يقاتلون متى شـــاء أستاذهم فيقتلون ويقتلون وأنه يخشى أن يحـــرم من الموقعة الاولى التى يرى ان الوقت قـــد حان لهـــا ، وجـــاء دورها اذ قـــرأ وقرأ الجميـــع معه اهتزاز عرش الدولة الطاغية من جـــراء اجتماع قلوبهم والعمل لرفع ظلمهم ، وعلى هذا الخطاب العجيب اشارة نعتقـــد انها من المرســـل اليه أى من المرشـــد نصها « يوصى بالثبات والصبر للعمل للدعوة حيث هو حتى يفتح الله بيننـــا وبين الناس بالحق » .

بل لعل شعور الاخوان المتصلين بالمرشد أنهم أصحاب انقـــلاب قريب عنيف مكتسح ، كـــان يملأ نفوسهم بالقلق والتعجيل ، فهذا خطاب من أحـــد الاخوان الى المرشـــد يستعجله ويقـــول فيه « لا أقل من أن يكون الوقت وقتا للمناوشات والمناورات وتهيئة الاذهان ، ربمـــا يقال أننـــا فى فتـــرة استعداد وتنظيم قـــد تأخر كثيرا ، وسيترتب على هذا ان الدور الثانى وهو وقت تهيئة المناوشات سنقوم به متأخرين ، وربما يترتب عليه ضياع وقت العمل ، وأعتقد أن الدور الأول وهو الاستعداد والثانى وهو المناوشات ، يمكن القيام بهما معا حتى لا يتأخـــر وقت العمل .. كان يلزم الاخـــوان ان يكـــونوا الآن فى دور المناوشات وتهيئة الاذهان للمستقبل القريب جدا . أليس كذلك ياسيدى ..؟ وهنـــاك نقطة أخيرة يجب أن يعرفها الاخوان والناس ، ان أصحاب الدعوات ينالون العسف والاضطهاد فى مبـــدأ الدعوة ، ونحن كأصحاب دعـــوات يجب أن نخضع لهذه السنة ، والى الآن لم نشـــعر اننـــا أصحاب دعوة ، وأننـــا نشعر بأننا جمعية خيرية تجمعنا الاخوة والحب ، وهذا فقط لا يرضى الاخوان كأصحاب دعوة ومستقبل » وعلى هذا الخطاب تأشيره نصها الآتى :

« كان للاستاذ المرشد رأى ، عمارة تبنى فى الداخـــل وحولها سور كبير يحجبها ، ولا يعرف الناس ما فى السور ، ثم يرفع السور فجأة فيرونه بنـــاءا كبيرا جميلا ، وأظن أن ستكون الاجابة هذه » .

بل ان رســـائل الاخوان الى المركز العـــام تقطع بأن هذا المركز كـــان على صلة بالجرائم والحوادث الجنائية التى وقعت من المنتمين الى الجماعة ، فمثلا هنـــاك خطاب نصه « وصل طرفنا الاخ فلان وجلس مع الاخوان وقال

لهم تصريحات عن الحادث تضر الاخوان لو سمعها أحـد من البوليس ، وهذا لا يتفق مع ما نرجوه من السمع والطاعة والكتمان ، فنرجو لفت نظـر رئيس منطقة الادارة ونرجو عمل تحقيق سريع . »

وثمـة خطاب آخـر من أحد الاخوان له دلالة فى المعنى الذى نشـير اليه هو خطاب مرسل الى المرشـد العـام ، يتناول فيه كاتبه خصوما لهم فى الرأى بمناسبة صـدام وقع بينهم وبين الاخـوان فيقول « الا ينطبق على هؤلاء حكم الردة ، أعتقـد أنه ينطبق عليهم حكم الردة ، وما عقاب هـؤلاء الا القتـال والحرب حتى يفيئوا الى أمـر الله ، ألم يأذن لنـا الله أن نجهز عليهم وعلى زعيمهم .. اننـا فى انتظار أوامرك الجديدة لعلها تشفى صدورنا، ولعلها تمكننا من ابادة هؤلاء . » ومع هذا الخطاب ورقة عليها هـذه الاشارة يبـدو انهـا من المرشـد العام « يشكر ولا داعى للقلق ، واذا جـد جديد فستكون هنـاك توجيهات بهذا الشأن . »

التنظيم الإرهابى

وتستأنف النيابة مرافعتها أمام المحكمة ، لتكشف التنظيم الارهابى ، والجانب السرى للاخوان فتقول :

« أعتقد ان ما قدمته من شواهد يدل على صدق ما قلته من أن الارهاب والعنف ، وفكرة أحداث انقلاب سياسى شامل ، كامنة فى جماعة الاخوان وقد أوضح عبد المجيد لحضراتكم هذه الحقيقة عندما قرر ان نظام الجوالة ان هو الا نظام عسكرى بحت أساسه الطاعة العمياء ، وأن النظام الخاص ، أى النظام السرى ، ان هو الا جزء من بناء الجماعة ، وركن من أركانها ، ولكن لا يلتحق به الا من يثبت من أعضائها نشاطه واخلاصه ، وبقى على أن أبسط للمحكمة الموقره دون جنوح الى المغالاة أو التطير ، فان هذا المجلس يجب أن يصفو لجلال الحق ، وأن يتحلى بما ينبغى له من الاناة والاعتدال والنزاهة والنصفة ، بقى على الآن أن أبسط للمحكمة كيف تحول العنف والارهاب الكامنين الى ارهاب فعلى منظم أخطر تنظيم . لقد وفقت العدالة فى قضية سيارة الجيب الى أن تضع يدها على قسم من محفوظات الجانب السرى للاخوان أو كما يسميه قاتل النقراشى « النظام الخاص » أى أولئك الاخوان الذين عليهم أن يخفوا حقيقتهم عن الناس ، وأن يبقوا أمرهم سرا لايعلم به سوى قيادتهم وزعمائهم ، والذين تعتمد عليهم الحركة فى البطش بأعدائها. وفى القيام بضربتها الكبرى التى تبلغها غايتها النهائية .

وسترون حضراتكم ان هذا الجانب السرى من الاخوان أوسع وأشمل وأخطر من أن يوصف بلفظ جمعية ، وأنه انما يكون جيشا أرهابيا أو أقرب الاشياء الى الجيوش ، ومن ضمن هذه المحفوظات أوراق معنونة « قانون التكوين » وتتضمن بيانات عن كيفية تكوين وتنظيم الجماعة الارهابية على نظام الخلايا ، من هيئة قيادة ، واركان حرب ، وجنود تكون فى مجموعها جيشا ، وواجبات كل فريق وكيفية تنظيم القوات واختيار الجنود ، وما يتعين توافره فيهم من شرائط ، وأن من أنواع الجنود من يجب أن يكونوا بعيدين عن النشاط الظاهرى ، وان هذا النوع يجرى تدريبه فى حرص تام ، ولا يستخدم

الا وقت الحرب العلنيـــة ، كما أن منهم نوعا يجب أن ينقطع انقطاعا تاما ، ويمكن تكليفه بدراسات أكثر اتساعا وأعمال أكثر خطورة .

وتناول قانون التكوين أيضـــا بيـــان كيفيـــة ترشيح أفـــراد الجيش ، وارسال أوراق الترشيح الى القيـــــادة العليا مرفقـــــا بها تقرير شامل يحوى بيانا عن الحالة الصحية والاجتماعية والثقافية للمرشح ، والطباع البـــارزة فيه والميـــول الحزبية ، والا يقبل الترشيح الا عن طريق شخص درس كـــل المراحل مع ملاحظة أنه يحصل على جميع البيانات دون أن يعرف المرشـــح داعى ذلك ، وأنه يكفى الميل الى أى حزب آخـــر لرفض الترشيح رفضا باتا، اذ يجب أن يكون المرشح مؤمنا تماما بصلاحية الدعوة كمبـــدأ ، ثم يقرر مجلس القيـــادة العليـــا على ضوء هذه البيانات قبول الترشيح أو رفضه ، كمـــــا نص القانون على كيفية تكوين الفرد واعداده بعـــد قبول ترشيحه ، فيعرف بأميره ـــ أى برئيس خليته ـــ ويقوم الاخير بدوره معه فى جلسة روحية وصبغه بالكتمان التـــام ، وتعريفه بنوع العمل **والحديث حول شرعيته** وزيادة الادلة التى عنده ان كان مقتنعـــا بشرعيته ، واقناعه ان لم يكن مقتنعا ، وزيـــادة التوصيات بالكتمان والطاعة والصمت ، والتوجيهات عن تكييف الامور وتغطية المواقف والحذر من التورط وتهيئة الفـــكر الى احتمال قيـــامه بعمـــل قـــريب وتوصيته بالثبات أثنـــاء تأدية العمل ، وأن يكون طبيعيا عندما يحمل شيئا أو يقـــــوم بعمـــل شىء مع الحرص على تجهيز اجابات معقولة لكل الاسئلة المنتظرة وتكليفه بكتابة وصيته ، ثم اختباره بتكليف صامت (حمل معدات فى الطريق) مع مراقبته ، ثم عرض الخطة واقناعه بها وتسليمه العـــدة لاستعمالهـــا . **ثم تنفيذ الاختبار ومراقبته الى قبيل الموعـــد ثم الغاء التنفيذ ..**

ووجد مرافقا لقانون التكوين أوراق عن تكاليف البيعة من طاعة وخضوع للقيـــادة **ولأمراء الجماعات** ، وكذا أوراق عن اللائحة العامة تضمنت واجبات الافراد وحقوق رؤسائهم والتحقيق مع المقصرين ، وحق أمير الجماعة فى توقيع العقوبات الادبية والمـــادية أخفها الصيام وزيادة الطوابير والسير على الاقدام لمسافات بعيدة .

وجاء فى قانون التكوين أيضـــا أنه فى حالة نجاح الاختبار يقدم الشخص للبيعة فى القاهرة ، وفى حـــالة رسوبه يلحق بأسره أو مـــا أشبه ذلك مـــن الاعمال العـــامة . وأن رقم (١) يقوم بتوصية الافـــراد بحق الطاعة لاميرهم

بعد البيعة ، وأن الامر اذا كان له خطره يخطر به القيادة للتصرف وذلك عن طريق رقم (١) وأنه ليس لاحد مهما كانت منزلته فى الجماعة الحق فى رفع الامر للقيادة الا عن طريق رقم (١) كما جاء فيها أن التحقيق مع المقصرين يكون بواسطة مجالس تحقيق تشكل حسب الاحوال من أمير الجماعة ومندوب الاقاليم ومدير الاقاليم ومندوب القاهرة فى الاقاليم ومدير القاهرة ، وان أية خيانة أو افشاء سر عن حسن قصد أو بسوء نية قد يعرض صاحبه للاعدام أو اخلاء سبيل الجماعة منه مهما كانت منزلته ، ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالاسباب التى يراها كفيلة له بالحياة .

كذا وجدت أوراق أخرى تتضمن تعليمات عن كيفية تعقب الاشخاص وما يتعين توافره فى الشخص المتعقب من سرعة الملاحظة والاستنتاج والتفكير والظهور بمظهر لا يلفت النظر . وأوراق تحوى بيانات مفصلة عن منشآت الجيش المصرى وبعض المنشآت الحكومية من وزارات ومحافظات ومديريات وأقسام ومراكز ونقطا للبوليس والسجون والمصالح ومكاتب التلغراف والتليفون والبريد وغيرها وعن المواصلات من سكك حديدية وترام وطرق زراعية وخطوط الأوتوبيس ، وأوراق أخرى تتضمن الحض على أعمال الفدائيين وحرب العصابات ، وطريقة استعمال زجاجة مولوتوف وتخريب المواصلات والسكك الحديدية واستعمال المفرقعات والالغام والاسلحة النارية وأساليب الخنق وأحدث وسائله ، وصور توضح طريقة استخدام البندقية والمسدس والقاء القنابل اليدوية ، وأوراق تشرح كيفية القتل بواسطة الخنجر ، وكيفية تعطيل السيارات بخلط البنزين بالماء أو السكر أو وسائل أخرى ، ومذكرات عن كيفية الكتابة بالشفرة ومذكرات وأوراق خاصة بالبرامج والمخابرات وتنسيقها مع الاقسام الاخرى ورفع مستوى القيادة واطلاع القواد على نشاط الحركات السرية والبحث عن المعلومات الدقيقة وتحريها، وان الاعداد يتناول الشخصية من الاخوان العاملين وما يجب توافره فيهم من صحة جيدة والمهارة والتنظيم الذاتى والمكر ، وان يحققوا الحكمة «**التذؤب مع الذئاب**» ثم بيان ما يتناوله الاعداد الرياضى والفنى ومعلومات عن الكهرباء واللاسلكى والتصوير الفوتوغرافى والاختزال والتدريب على التمثيل وعمل الماكياج وتغيير الزى والهيئة وقيادة الدراجة والسيارة والموتوسيكل، وكذلك قيادة الطيارة عند اتصال الحركة بالخارج ، وأنه عند الاتصال بالخارج فى الاوقات العصيبة يمكن توصيل الاشياء والاخبار بواسطة طيارين، وأن تشترى طائرات خاصة حتى يتم انشاء شركة للطيران ، وغير ذلك مما

وصفتها خطوط رئيسية يشملها بنـــاء جماعات المخابرات التى تقـــدم تقارير عن القائمين بالاعمـــال فى أقسام البوليس وقواتها ، وان من مهام المخابرات أيضـــا وجود جماعة المخابرات للاحزاب المصرية « الوفد والسعديين والاحرار الدستوريين والكتلة الوفدية والحزب الوطنى ومصر الفتاة وحزب العمـــال وحزب الفلاح الاشتراكى » وغير ذلك مـــن النقـــابات والجمعيات المختلفـــة والحركات الشيوعية ، وكذا أعمـــال المخابرات لكـــل وزارة مـــن الوزارات والجامعة والازهر والمدارس .

الوصايا العشر..!

وضبطت النيابة ورقة بعنوان « قواعد يجب مراعاتها » ونصها كالآتى :

أولا : قبل اجراء العمل :

١ ــ عليك التأكيد من انك لا تحمل أى أوراق ذات صبغة خاصة أو فيها اسماء وعناوين ، وكذا منزلك يجب ألا تترك فيه أثر يدل على قيامك أو اشتراكك فى العملية .

٢ ــ يجب التفكير فى طريق الهرب ، كتفكيرك فى طريقة الهجوم .

ثانيا : فى حالة العمل :

١ ــ لاحظ اتزان الاعصاب والهدوء حتى تتيح لعقلك التفكير السليم من تصرف فى المواقف أو لتنفيذ الخطة الموضوعة بدقة .

٢ ــ لا تلبس الملابس البيضاء أو السوداء والزرقاء فانها تنكشف بسهولة فى الظلام .

٣ ــ لا تسمح لنفسك بالوقوع فى قبضة اعدائك ابدا ، بل استعمل كل الطرق للهرب .

٤ ــ المناقشة ممنوعة منعا باتا وانما تكون قبل اجراء العمل حتى صدور أمر التنفيذ .

ثالثا : مراعاتك للقواعد السابقة تجعل فرصة النجاح ١٠٠ ٪ فاذا فرض وقبض عليك فيكون هذا فى حالتين :

(أ) حالة التلبس بالعمل نفسه كحادثة العيسوى (١) أى لا فائدة من الانكار .

---

(١) محمود العيسوى الذى قتل المغفور له أحمد ماهر باشا رئيس الوزراء فى مبنى البرلمان فى فبراير عام ١٩٤٥ .

١ ــ عليك أن تجيب على الاسئلة العامة كاسمك وعنوانك وعملك فقط ، وأصر على الانكار فى أن لك شركاء أو أنك تتلقى أوامر من أية جهة .

٢ ــ اذا سئلت عن انتمائك للاخوان فعليك انكار ذلك بشدة ، واذا ووجهت بدليل انتمائك اليهم قل انك قد تركتهم من زمن لانهم غير عمليين وانما أنت قمت بهذا العمل لان الوطنية تقتضيه .

٣ ــ احذر كثرة الكلام ، ولتكن اجابتك مقتضبة ولا تحاول ان تدلل على ذكائك أمام المحقق بمحاولة الثرثرة .

(ب) حالة القبض عليك للاشتباه :

١ ــ مع مراعاة البنود الثلاثة السابقة ، عليك التمسك بانكار العمل على طول الخط ، فان الانكار لن يضرك بل يفيدك .

٢ ــ لا تطمئن مطلقا للاقوال المعسولة التى قد يبديها المحقق من انك لن تعاقب ، وانه سيطلق سراحك ليجرك بذلك للاعتراف .

٣ ــ كذلك لا تخشى التهديد بأى حال لان البراءة ستكون النتيجة لعدم كفاية الادلة .

٤ ــ لا تصدق المحقق اذا واجهك بأنه علم بشركائك وانهم اعترفوا حتى ولو واجهك بهم ، فهى حيلة ، وعليك أن تؤكد انه ليس لك شركاء وتنكر معرفتهم .

٥ ــ لا تتحدث مع أى شخص حتى ولو كان زميلك فى العمل ، فى حالة وجودكم فى المعتقل ، فيما يتصل بشئون الجماعة أو العمل فهناك ساعة أو ميكروفون يتصل بالخارج وينقل حديثك .

٦ ــ اعتقد تماما أن اخوانك فى الخارج مهتمون بأمرك واذا فرض وتركوك وقتا ما فلا تيأس ابدا فقد يكون من المصلحة عدم الاتصال بك .

٧ ــ وأخيرا يا أخى فانك انما تعمل لله وبالله ، فلتكن صلتك به وثيقة والله معك .

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » .

وقد دلت الاوراق المضبوطة على أن أفراد الجيش السرى كان يرمز لهم بأرقام معينة بدأت برقم (١) وضبطت تقارير كثيرة عن مراقبة محال وكيفية نسفها والزمان والمكان المناسبين لذلك ، ووسيلة الهرب ، وهذه التقارير ممهورة بأرقام ترمز لمحرريها ويصل بعضها الى رقم ٢٢٠٧ .

وكانت جريمة القتل بصفة خاصة موضع عناية هذه الجماعة السرية ، فقد عمدت أوراقها الى تبريره والحض عليه ، عن طريق التغرير والايهام والتضليل بأنه من سنة رسول الله ، وأن مرتكبه انما يتبع النبى فى أمر يرضى عنه النبى ، وقد جاء فى احدى الاوراق المضبوطة ما يأتى :

« علينا أن لا نتردد فى الاستعانة بسنة رسول الله فى اغتيال أعدائه ، ولم يقتصر الرسول على اغتيال الرجال فحسب ، بل امتد الى كل امرأة عنيدة خطيرة على أمن الناس وسلامتهم .. انه من التنطع ان نقدس دماء المرأة بلا قيد ولا شرط ، فالحضارة الحديثة نفسها تذهب فى عقابها الى حد الاعدام .. » هذه الجماعة — أى جماعة الاخوان — يجب تأييدها على كل وطنى ، وكل متخاذل عنها قاعد عن نصرتها فهو مقصر فى أمر الله ، ومن يناوئها أو يناهضها ، ويعمل على اخفات صوتها من المسلمين أو غير المسلمين فهو بلاشك مناهض لجماعة المجاهدين ، ولا فرق بين مواطأة العدو ومناهضة هؤلاء ، الا أن المناهضة أشد اثما ، **ولا تردد ابدا فى الحكم بان مثل هذا الخارج على المجاهدين مهدر الدم وأن قاتله مثاب على ما فعله بأعظم ما يثاب به المجاهدون عند الله .**

وجاء فى ورقة أخرى مضبوطة فى قضية السيارة الجيب « ان القتل وان كان يعتبر جريمة فى الاحوال المدنية الا أن له ما يسوغه كثيرا من ناحية العقيدة أو الوطنية . وفى هذه الحالة يفقد القتل صفة الجريمة وينقلب واجبا على الانسان ان لم يقم به كان مجرما فى حق عقيدته أو وطنه » .

ومضى رئيس النيابة يقول :

« أرسول الله قد اغتال .. ؟

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ، فقد روى

الامام النواوى فى شرحه بصحيح مسلم أن انسانا قال فى مجلس على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، أن النبى قتل كعبا بن الاشرف غدرا فأمر به على فضرب عنقه ، وذكر المؤلف أن قتل كعب بى الاشرف انما كان لانه نقض عهد النبى وجاء مع أهل الحرب معينا لهم .

وقد جاء فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل ان من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ».

وحسبنا ردا على هؤلاء الغاوين قوله تعالى « كذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون » . صدق الله العظيم

وقد بلغت بهم العناية بأمر القتل ان جعلوا يختبرون أعوانهم فى جرائم القتل السياسى السابقة ، ونواحى الضعف التى أدت الى ضبط الفاعل فيها وكأن هذه الحوادث مواقع حربية تدرس لتجنب فيها القتلة الاخطاء والسقطات .

لقد اجتمع لهذا الجيش السرى ، فضلا عن الرؤوس المفكرة والعقول المدبرة وكثرة الايادى العاملة من ذوى الاطماع أو ذوى الشهوات أو قصارى النظر قليلى التجارب ، اجتمع له فضلا عن ذلك المال الوفير الذى حشدت به الاسلحة والمفرقعات والذخائر ووسائل النقل وأدوات التراسل والاذاعة ، المال الذى أعانه على شراء الرجال واعداد الاوكار فى مختلف الجهات فى الحضر والريف ، ولقد ضبط لدى الاخوان من القنابل الالوف ومن الاسلحة ما يجزىء الجيوش ، ومن المفرقعات ما يكفى لنسف مدن بأسرها .

ولقد رأيتم من الشواهد التى قدمتها كيف تكون الجيش السرى ، وكيف تجهز ، وكيف درب جنوده على استعمال الاسلحة الصغيرة والقنابل والمفرقعات وكيف بث منهم جواسيس يراقبون حركات الاحزاب السياسية كلها ، والجمعيات التى لها نشاط اجتماعى ملحوظ ، وكيف قاموا بمراقبة الاشخاص

توطئة للفتك بهم ، والدور والقصور والمتاجر والمصارف أما لنسفها أو لسلبها (١) ورأيتم كيف عنى هذا الجيش بأمر القتل والحض عليه وتهوين أمره على النفوس ، كما رأيتم الى أى آفاق بعيدة كان ينظر هذا الجيش ، والى أى أهداف ضخمة كان يهدف ، وأنه كان لا يرضى بأقل من بسط سلطانه الكامل على مصر ليكون حكمها غنيمة لقادته وزعمائه .

قلت ان خطة قيادة الاخوان كانت ترمى أولا الى لفت الانظار ، ولقد جدت هذه القيادة فى ذلك الجد كله ، فأخذت أولا تحاول ان تضع يدها على حركات الطلبة فى المدارس والجامعات والمعاهد ، ووفقت فى ذلك الى حد بعيد ، وكان المنتمون الى الاخوان على رأس كل شغب فى معاهد التعليم ، وهم أول من ابتدع بدعة استعمال السلاح والقنابل فى دور التعليم .

ولما أن رفعت الامة عقيرتها تطالب بمطالبها القومية ، اغتنم الاخوان هذه الفرصة للفت الانظار عن طريق العنف والجريمة ، فدسوا من القوا القنابل فى جهات متفرقة بالقاهرة والاسكندرية وبورسعيد .

وكأن قيادة الاخوان قد شعرت بعد ذلك ان الظروف قد تهيأت ، وأن الوقت قد نضج لاكثر من لفت الانظار ، فأقدمت على افتتاح عهد من الارهاب بفاتحة فاجعة كان ضحيتها علما من أعلام القضاء ، وهو المرحوم أحمد الخازندار بك ، وهيأ لها استمرار هذا الارهاب اندلاع الصراع فى فلسطين ، فاتخذت من دعوى ارهاب اليهود ، أو الرغبة فى ارهابهم ، وسيلة لارهاب المصريين ولاضاعة ثقتهم بنظام الحكم القائم .

لقد كان الرأى العام يعتقد بعد مقتل الخازندار بك وتكرار حوادث النسف البشعة أن هذه الجرائم من فعل الاخوان ، فلما وقعت فاجعة شركة الاعلانات فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ كانت مصر كلها علامات استفهام فى وجه رئيس الحكومة اذ ذاك تسائله الى متى ولماذا ينتظر وما الذى سيفعله وصار الناس لا يأمنون على أنفسهم فى غدوهم ورواحهم ، أن تعصف بالجالس أو الماشى أو الراكب منهم شظية من قنبلة أو رصاصة من مسدس ، أو سقف ينهار عليه فى أية لحظة من نهار أو ليل ، وكأن الاخوان وقد أخذ ذلك القلق العام بهيبة الحكومة لهذه الحوادث ، والجيش المصرى يعانى الصعاب خارج حدود بلاده ، كأنهم أرادوا ان يغتنموا الفرصة ليثبوا وثبة لا تكلفهم الا

---

(١) ذات الاسلوب الذى اتبعته الجماعات الاسلامية الآن .

القليل ، فأثاروا الشغب فى الجامعة وفى أول يوم بدأت فيه الدراسة — ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ — وكان شغبا مسلحا القى فيه بعض اتباعهم قنبلة اودت بحكمدار العاصمة وهو بين جنوده ، فزاد جزع الناس لهذا الحادث ، وزلزلت مكانة الحكومة وسمعتها فى الداخل والخارج زلزالا شديدا ، ولكنهم تابعوا خطتهم ، فاذا بشغب آخر يقع فى المدرسة الخديوية بعد يومين من مقتل الحكمدار ، واذا بالقنابل تلقى بهذه المدرسة على كبار رجال الأمن ، فيصاب ضابط وسبعة من الجنود ، وعندئذ لم يبق فى قوس الصبر منزع ، ولم تجد الحكومة امامها الا حل جماعة الاخوان المسلمين ، فصدر بذلك أمر عسكرى فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ . ولم تقابل جماعة الاخوان هذا الأمر بالانصياع والطاعة ، شأن كل المواطنين المسالمين ، بل اعتبرته تحديا لقوتها ، وجرحا لهيبتها ، وجرأة من جانب الدولة لا تجوز فى حقها ، ولا تسوغ ، وبدأت جماعاتها السرية تعقد الاجتماعات لتغسل بالدم هذه الجرأة . وهنا أحب ان اورد ما قاله المتهم الأول نقلا عن رئيس مجموعته السرية محمد مالك يوسف اذ قال « اذكر انه اثناء اجتماع من الاجتماعات عقب حل الاخوان قال احد الموجودين ، الناس منتظرين عمل يقوم به الاخوان ضد من حل الجماعة ، وذكر احدهم انه يحسن مهاجمة منزل النقراشى باشا علشان قتله ، فرد محمد مالك وقال ان الشيخ حسن البنا لا يريد ان يضحى بأكثر من شخص واحد لارتكاب هذه الحادثة ، وأن باقى الافراد سيكلفون بأعمال أخرى » .

وكان الرأى انتهى الى ما أشير به من تضييق الخسائر المحتملة للقيام بهذا الثأر فى اضيق الحدود ، فوقع اختيار الجماعة على عبد المجيد احمد حسن لتنفيذ الجريمة ، وعلى شفيق انس ومحمود كامل لمعاونته فيها ، وتلقى عبد المجيد أمر التكليف بهذه المهمه الشنيعة فى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وبدأوا يرسمون له الخطة ، ويجهزونه هو وزملاءه بالاسلحة وبالملابس اللازمة لتنفيذها ، واختاروا أن يكون التنفيذ فى وزارة الداخلية ليكون وقع هذا الفعل شاهدا بسلطانهم ، معلنا عن قوتهم ، وليحمل من معنى التحدى للسلطات والاستهانة بها واسقاط هيبتها ما يعيد للجماعة منزلتها التى عسف بها أمر الحل .

وكانت مصر اذ ذاك تمر بفترة حرجة .. معلقة الانفاس ترقب جهود الحكومة فى تمكين الجيش من الثبات والنجاة من الخطر المحدق به وبالبلاد كلها ، ولكن الاخوان لم يأبهوا لذلك ، وقرروا أن يغتالوا رئيس الحكومة ،

ويوقعوا بقتله الاضطراب فى أعمالها فى تلك الآونة العصيبة ، ففى صباح يوم الثلاثاء ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ حضر النقراشى باشا الى وزارة الداخلية على عادته يحف به حرسه ، ولما قرب من المصعد فوجىء برصاصتين ترديانه اطلقهما عليه شاب يلبس ملابس ضباط البوليس تبين انه هو عبد المجيد أحمد حسن ، وكان مترصدا له ليغتاله فى عرينه .

هكذا استشهد النقراشى باشا ، سقط شهيدا لآداء واجبه ، وهى نهاية فاجعة ، لقد فقدت مصر بهذا العمل الآثم قائدا من قادتها ، ورجلا هاما من رجالاتها ، وهى احوج ما تكون الى القادة والرجال .

لقد اذهلت هذه الجناية مصر جميعها ، وخاف الناس أن يكون الزمام قد أفلت نهائيا من يد القائمين على الامر ، وأن يكون الارهاب قد فاز بالغلبة على القانون ، ولكن أيد حازمة قد أمسكت بالزمام بقوة (١) فتجلت شجاعة الشعب ، وأظهر الخطر معدن هذه الامة ، فوقفت السلطات ومن ورائها الامة ترد خطر الارهاب وتزود عن مصر ويلاته ، وكان لهذه المحكمة الموقرة بأحكام لها ، عادلة وسديدة ، فضل وأى فضل فى اعادة الثقة الى النفوس والطمأنينة الى القلوب .

فلا تخدعنا من هؤلاء القوم صلاتهم وصيامهم ، فقد قال صلوات الله عليه وسلامه فى مثلهم :

« تحقر صلاة أحدكم فى جنب صلاتهم ، وصوم أحدكم فى جنب صيامهم ، ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم » .

واذا كان الاخوان قد أحلوا القتل باسم الدين ، فقد سبقهم الخوارج الى ذلك اذ صوب قطرى بن الفجاءة فعلة عبد الرحمن بى ملجم ــ لعنه الله ــ وهى قتله للامام على ..

فالضلال قديم ، وقتل الناس بفعله قديم كذلك ، والاحتاج على الجرم والجريمة والبدع والضلالات بكتاب الله وآياته العزاز قديم أيضا ، فقد

---

(١) اشارة الى حكومة ابراهيم عبد الهادى باشا رئيس الوزراء ووزير الداخلية آنئذ .

احتج بالقرآن متأولين ، اصحاب البدع جميعا من المعتزلة والجبرية والصفاتية والمشبهة والمختلطة والقدرية والخوارج على اصنافهم من الأزارقه والاباضية والصفرية والشيبية والثعالبة والبيهسية والشيعة على اختلافهم من كيسانية وغلاة واسماعيلية الى آخر ما تشير اليه كتب التاريخ التى عنيت بأمر الفرق والملل والنحل .

لقد حرص هؤلاء الناس على الادعاء باحتكار الاسلام والانفراد بفهم حقيقته والاستئثار بتأويل كتاب الله فملأوا جنودهم غرورا وافتئاتا حال بينهم وبين الانصاف .

لم يكن بد من هذا العرض الذى أخشى ان اكون قد أطلت فيه لأنه هو الاطار الذى ينبغى أن توضع فيه الواقعة المعروضة عليكم لتبدو على حقيقتها ، ولتأخذ قيمتها فى الظروف التى تقدمتها ، وتلتها ، فان كل تفصيل من تفاصيل القضية يجد اصلا له فى هذه الشواهد العامة التى ذكرتها ، بل ان هـــذه التفاصيل ليست الا تطبيقا دقيقا فى معظم الاحوال لتلك الشواهد العامة سواء فيما يتعلق بتكوين الجماعة السرية أو بأساليبها فى العمل وفى التخفى وفى الفرار من وجه القضاء .

ان هذه الساحة ساحة قضاء كلها جد واتزان ووقار ، لا محل فيهـــا للمجادلات والمهاترات بشأن اصول الحكم والسياسة ، وهل ينبغى أو لا ينبغى ابدال الحكام المدنيين بحكام دينيين ، وهل من المصلحة أو غير المصلحة ان لا يكون فى البلد الا حزب واحد ، وهل من الخير أو الشر ألا تقوم فى البـــلد معارضة قوية ، **هذه مسائل لم تعد الاجابة عليها فى البلاد المتحضرة موضع شـــك** ، ولكن الجدل والتهاتر فيها مع ذلك فى هذه الساحة لا موضع له ولا يتفق مع جلال المأساة الدامية التى تعالجونها الآن » .

ومضى الاستاذ محمد عبد السلام فى سرد وقائع الحادث مما سبق تفصيله ومضى فى تفنيد الادلة وكيف ارشد عبد المجيد عن منازل عاطف ومالك وأحمـــد فؤاد ، والامكنة التى جلس فيها فى هذه المنازل وصفا دقيقا ، ثم اختفاء مالك وضبطه فى الاسكندرية واعتقال احمد فؤاد فى بنها ، ثم هربه من رجال البوليس ومطاردتهم له فى المزارع واطلاقه الرصاص عليهم ، واصابته برصاصة من بنادق البوليس اردته قتيلا » .

واختتم مرافعته قائلا :

« قولوا لهؤلاء القوم أن الضلالة لا تلد الهدى ، وأن طريق الشر لا يمكن أن يوصل الى الخير ، فالخير فى ذاته هو وسيلة وغاية ، لانه قبس من نور الله ، الله جل جلاله غاية لا يمكن أن يكون طريقه الا نورا وخيرا . ان وجه الله أكرم من أن تكون هذه الكبيرة الشنيعة قد ارتكبت لمرضاته ، فالذى يسعها انما هو وجه الشيطان وهى مرضاة للشيطان ..

فى أى زمان رأيتم جرائم بمثل هذه الخطورة اقترفتها هيئة تتحدث باسم الدين ؟ لقد أراد القدر ان يضعنا بحيث نجد انفسنا على حافة تطورات كبيرة ، ولكن هناك امرا واحدا يتحدى كل تطور ، أمرا وجد قبل أن يوجد العالم ، وسيبقى بعد أن يزول العالم من الوجود ، ذلك هو العدل ، العدل المنبعث من الخالق سبحانه وتعالى ، العدل الذى له فى صدر كل فرد منا صدى ، والذى حبانا به الله ليكون مرشدا وهاديا ، والذى سيبقى بعد أن يصبح هـــذا العالم رمادا ، يدافع عنا أو يتهمنا امام الواحد الديان ، يوم يدعونا لتقـــديم الحســـاب .

وفقكم الله الى أداء واجبكم ، وانا لحكمكم العادل لمنتظرون » .

ماذا قال الدفاع؟

ما دمنا قد استعرضنا رأى المجتمع ـ ممثلا فى مرافعة النيابة العامة ـ فمن الحق أن نشير الى مرافعات الدفاع عن المتهمين ، حتى تكون الصورة متكاملة فى ذهن القارىء ، وحتى نرى الخط ـ أو الخطوط ـ التى سار عليها الدفاع عن متهمين اشتركوا فى واحدة من اخطر قضايا الاغتيال والارهاب فى التاريخ المعاصر ..

فقد بدأ الدفاع عن المتهمين ـ فى جلسة ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٩ ـ بمرافعة الاستاذ أحمد السادة المحامى عن المتهم الاول عبد المجيد أحمد حسن فقال :

« ان المتهم المعترف بجريمته ، يتقدم لقاضيه وسريرته على كفيه ، يبسطها أمامه ، مطالبا اياه بأن يحل نفسه محله ويتصورها محوطة بظروفه ، وأن ينزل الى دركه من الفهم ، وفى مبلغ اثر الحوادث فيه ، يطالبه بكل هذا . لان القضاء لا يقوم الا بتفهم هذا جميعه ، ومن أجل ذلك ترك لكم المدى الواسع بين اقصى العقوبة وأدناها ، والمفروض فى جميع الاحوال أن الفعل المادى واحد ، ولا يجىء الفرق فى الحكم الا لاختلاف ما يفهمه القاضى من جميع تلك العناصر المختلفة والاهواء المتباينة ..

« ان الاغراء كان واقعا على المتهم قبل ارتكاب الجريمة بنحو عام ، ومعنى ذلك اننا نخلص بنتيجتين الاولى ان عبد المجيد وصل فى سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ الى منتهى الطاعة العمياء لقادته فى الجماعة ، وانسجمت طباعه مع اوامرهم فوصل الى رياسة فريق الجماعة بمدرسة فؤاد الاول ، أما النتيجة الثانية فهى معرفة طباعه واخلاقه وكيانه عن طريق الدراسة فى نظام الاسرة .

وتحدث بعد ذلك عن المرحلة الثانية التى مر بها المتهم من مراحل التأثير والاغراء ، فتلا اقواله فى التحقيق فيما يختص باجتماعه بأحمد حجازى فى منزل حسين عبد السميع ـ وهو احد المحكوم عليهم فى قضية قنابل عيد الميلاد ـ وكيف أن حجازى افهمه ان دعوة الاخوان قد نجحت تماما ، ولا ينقصها لكى

تصير مشابهة للدعوة المحمدية الا الجهاد ، وأن الاخوان لم ينسوا هذا الباب أيضا ، وأنهم سيبدأون فى تنفيذه ..

وتلا ما قاله المتهم فى هذا الصدد فى التحقيق فقد ذكر أن « البيعة » هى السبب فى انشاء فرق « النظام الخاص » وقد قيل له فى اثنائها ان رمز الاسلام هو المصحف والسيف ، والسيف كان قديما أما الان فالمسدس ، وكان امـــام عبد المجيد فى أثناء البيعة مصحف ومسدس على حد قوله . ومن ذلك يتبين ان اول حديث عن الجهاد بالسيف كان فى هذه البيعة ، وأن الغرض الذى قصد اليه هو الجهاد بالسيف دون تفسير لمعنى الجهاد ، يضاف الى ذلك التهديد بالقتل لكل من افشى سرا للجماعة بقصد أو بغير قصد .

وأشار الى ما كان يفتى به الشيخ سيد سابق لاعضاء هذه الفرق من أن الجهاد ــ فى صورته التى رسمها الاخوان ــ من الحقوق الشخصية المقررة فى الشريعة الغراء ، ومن ثم فلا عقاب عليه طبقا للمادتين ٦ ، ٧ من قانون العقوبات ..

وتطرق الاستاذ السادة الى الكلام عن وسائل التخويف ، وهو العامل المادى فى التأثير ، فذكر مسألة البيعة ، والقسم ، والتنقل باستمرار بـــين المجموعات والرقابة الشديدة المستمرة ، والتجسس والعقاب الصارم ، الذى يوقع على الاعضاء الذين يخالفون النظام أو يرتكبون خطأ ما ، حتى لقد قـــال المتهم فى التحقيق انه كان فى أيديهم « زى الخروف » .. ! !

وتكلم عن المرحلة الثالثة ، وهى الاخيرة ، التى ارتكب فيها المتهم جريمته فقال ان المتهم حينما وصل الى هذه المرحلة كان فاقد الارادة تماما ، مسيرا بما يمليه عليه الاخوان .

« ولعل سوء الحظ الذى لقيه هو ميله للدين ، وانخراطه فى سلك الضباط الاحتياطيين ، وانضمامه لجماعة الاخوان ، ولقد كان فى خلال المدة من ١٨ ديسمبر حتى يوم ارتكاب الجريمة آلة تماما فى ايدى قادته ليس له اختيار أو رأى فى شىء .

وتطرق الى التطبيق القانونى ، فتكلم عن الاشتراك بالتحريض واثره فى القانون ، وقال ان المحرض هو الدافع الحقيقى الى ارتكاب الجريمة ، ولولا

نشاطه وتأثيره لما وقعت الجريمة ، وهذا الاعتبار جعل بعض التشريعات تنظر الى المحرض باعتباره اشد اجراما من الفاعل الاصلى ، بل بعض التشريعات تجعل من المحرض فاعلا أصليا .

واختتم الاستاذ السادة مرافعته منوها بمزايا الفقيد العظيم النقراشى باشا ، مشيرا الى جهادة الطويل فى سبيل بلاده ، وقال انه يترك المتهم وديعة بين ايدى قضاته فهو امانة لديهم . » .

● ● ●

وترافع الاستاذ أحمد فهمى رفعت المحامى عن المتهم المعترف الثانى وهو جلال الدين يس ، وترتيبه فى قائمة الاتهام الرابع عشر فقال :

« سمعت فى هذه القاعة وصفا متكررا لما جاء عن لسان جلال فى التحقيقات ، فقد وصفت أقواله بأنها اعترافات ، قيل هذا فى مناسبات متعددة على لسان النيابة تارة ، وعلى لسان بعض زملائى تارة أخرى ، ورددته الصحف ، وهو وصف خاطىء ولكنه مع ذلك تكرر وانتشر حتى أصبحت أخشى أن يترك أثرا فى تحديد مركزه من الدعوى ، فجلال لم يعترف بجريمته ، لم يقل أنه قتل ولم يقل أنه اشترك فى القتل ولم يقل أنه أشترك فى جمل السلاح ، وتلك هى التهم الثلاث التى تدور عليها القضية الحالية . .

وكان عبد المجيد — المتهم الاول — قد أدلى باعترافات كثيرة مطولة ، اشتملت مئات الصحائف فى أوراق التحقيق ، غير فيها وبدل ، وجزأ وكتل ، ولكنه لم يتناول اسم جلال الا فى اعترافاته الاخيرة وفى أقواله فى الجلسة ، ومن الحق أن أقول أن ما نسبه جلال الى نفسه من وقائع ، قد سبقه اليها عبد المجيد فجاءت هذه الوقائع على لسان أحدهما متفقة فى جوهرها مع ما جاءت على لسان الآخر . .

لقد ثبت ان جلال من ذوى الضمائر الحية والحس المرهف ، نام ضميره فترة من الزمن حين ساير صاحبه الشيطان ، وسار فى طريق الغواية ، ولكنه استيقظ سريعا ، فأفادته اليقظة ، أفادته الاستقامة ، وأفادته الدراسة وتقوت عزيمته ، فها هو قد ابتعد عن المفاسد ، فنجح فى امتحان شهادة الثقافة ، ثم واظب على الدراسة فنجح فى امتحان التوجيهية ، وهو يستمع الى المحاضرات الدينية ويؤدى فرض ربه عليه . .

ومضى الاستاذ رفعت يبين كيف استغل جـــلال بواسطة عبـــد الرحمن السندى ومالك وأحمد قدرى ، وانسياقه الى الاجتماعات التى كانت تعقـــد لتدبير الجريمة ، وكيف عهـــد اليـــه بالاشتراك فيها ويعاونه عبد المجيـــد . ولما عرف ذلك تقززت نفســـه ، واصابته رعشـــة ، وحدث فى اجتماع آخـــر أن قال لهم « أنا أعتقـــد أنه لا ضرورة لهذه العمليـــة ، ويحسن أنكم تتفقـــم مع الوزارة ، وتشوفوا لكم حل ، وأن السلم أحسن » ثم أدعى لهم أن والـــده مريض وأنه مضطر للسفر الى المنصورة لزيارته ، وأراد بذلك التهـــرب مـــن الاشتراك فى الجريمة .

« حقيقة عـــاد جلال من المنصورة قبل أن ترتكب الجريمة ، ولكنـــه فى الفترة التى مضت بين عودته وبين يوم ارتكاب الحادث ، كـــان منزويا منطويا على نفســـه ، مبتعـــدا كل الابتعاد عن ميـــدان التآمر وجو الجريمة .

ومضى يقول : أن الفقيـــد كان بلا شـــك رجلا عظيما ، وأن وفاته خسارة كبيرة لمصر ولكن شناعة الجريمة وعظمة الفقيـــد لن يجعـــل ميزان العـــدالة يهتز فى أيديكم القـــوية الحازمة .

ان خطأ جلال محصور فى أنه حضر اجتماعين من اجتماعات المتآمرين ، ولبس بـــدلة الكونستابل مرتين على سبيل التجربة ، ولكن هذا الخطأ مغفور له لسبب واحـــد ، هو أنه كان مهـــددا فى حياته لو أنه لم يساير المتآمرين ، ولكنه انتظـــر حتى اذا وجـــد السبيل للعدول ، بل للهرب من المدينـــة كلها ، ليكون بعيـــدا عنهم أولا ، وليباعد بين نفســـه وبين التورط فى الجريمة ثانيا ، لم يتردد مطلقـــا فكـــان أن ارتكبت الجريمة دون أن يشـــارك فيها بقول أو فعل ، فجلال لم يخطىء ولكنـــه كان مســـلوب الارادة وكان حق الاختيار عنده معدوما ، **فقـــد كـــان عليه أن يختـــار بين أمرين ، فاما أن يســـاير هـــؤلاء الذين تسلطوا عليـــه حتى يجـــد المخرج والمهرب وقـــد فعل ، أو أن يعرض حياته لخطـــر اعتداء عليها من هؤلاء المتآمرين .. !!**

وأنكم لتعلمون ـــ ياحضرات القضاة المحترمين ـــ ان الغريزة البشريـــة وحب الحيـــاة تدفعان الانسان دائمـــا لحماية نفسه من الخطـــر الحال به ، واذن فلم يكن أمام جلال الا اختيار الطريق الاول ، طريق المسايرة حتى تسعفه الفرصـــة بالهرب قبل أن يتورط فى الجريمة .

والجريمة المنسوبة لجلال قد فقدت أخطر اركانها وهو القصد الجنائى . . اذ أن جلال كان واقعا تحت تأثير الاكراه المادى والادبى . لقانون الجماعة ينص على : « ان أية خيانة أو افشاء سر عن حسن قصد أو سوء نية قد يعرض صاحبه للاعدام ، أو باخلاء سبيل الجماعة منه مهما كانت منزلته ، ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالأسباب التى يراها كفيلة له بالحياة . » .

● ● ●

وفى جلسة ١٣ سبتمبر ترافع الاستاذ على منصور المحامى عن محمد مالك يوسف ، ومحمود حلمى فرغل ، فكان مما قاله :

« ان النيابة تعتبر مالك شريكا فى الاتفاق الجنائى على قتل النقراشى باشا بطريق التحريض ، لأنه طلب الى عبد المجيد أن يقابل أحمد فؤاد ، الضابط الذى رسم له خطة الجريمة ، ولم تثبت النيابة ان مالك كان يعلم الغرض من هذه المقابلة ، ولم يقل عبد المجيد ان مالك حين طلب اليه ان يذهب لمقابلة أحمد فؤاد كان يعلم الغرض من هذه المقابلة ، ومن ثم لا يكون مالك ، ما دام لم يساهم ولم يساعد فى ارتكاب الجريمة شريكا ، وبالتالى مذنبا » .

أما فرغل فانه حتى لو ثبت جدلا أنه كان مكلفا بقتل النقراشى باشا قبل أن يكلف بذلك عبد المجيد فان هذا التكليف لم ينته الى شىء ، وانما اقتصر عمله على مجرد التفكير الذهنى البحت ، ومن ثم فلا جريمة .

ومع ذلك — فعلى أسوأ الفروض — فانه قد يكون علم بجريمة ولم يخبر عنها ، ولا يعتبر اشتراكا التقاعس عن الابلاغ عن الجريمة لمنعها اذا كانت فى الوقت الملائم ، الا فى بعض الجرائم المعينة والواردة على سبيل الحصر ، وليس منها جريمتنا فكل ما نسب الى فرغل هو عمل تحضيرى لا جريمة فيه . »

● ● ●

وفى جلسة ١٤ سبتمبر ترافع الاستاذ يوسف يعقوب المحامى عن المتهم الرابع السيد القزاز ، واستهلها باستنكار الجريمة ، ثم أخذ يسرد تاريخ

جماعة الاخوان ، وان الجماعة بدأت بدعوة محببة الى النفوس ، وهى الدين واتباع أوامره ، وما لبثت أن تدخلت فى الشئون العامة ، وكانت حكومة النقراشى باشا تعلم هذا التطور ، ولكنها لم تقدر خطورته ، وكان من المعقول أن تحد الحكومة من نشاط الجماعة السياسى ، ولكن مرشدهم كان أذكى من أن يبدو بمظهر الخارج عليها المخالف لأوامرها .

ولقد يكون اختيار الجماعة للفظ الجهاد ، ما يثيره هذا اللفظ فى مشاعر الجماهير ، لأنه اقترن بتاريخ الاسلام ، وكان سرا من أسرار عظمته وانتشاره .

« كان من المعقول ان ينبه هذا التطور الحكومة القائمة فى ذلك الوقت الى واجبها ، فتحد من نشاط الجماعة السياسى ، ولكن مرشدهم .. رحمه الله .. كان أذكى من أن يبدو بمظهر الخارج عليها ، المخالف لاوامرها اذ طواها تحت جناحيه بالثناء عليها ، والتسبيح بحمدها ، حتى لا تجد سبيلا اليه ، وتبدو متجنية اذا اتخذت أى اجراء نحوه أو نحو جماعته.

« ان اسم موكلى ، فيما عدا ما هو منسوب اليه بخصوص البدلة الرسمية ، لم يرد على لسان أحد سواه من المتهمين أو الشهود بوصفه عضوا فى الخلية المنسوب اليها التآمر على قتل النقراشى باشا ، أو حتى الجمعية السرية الكبرى ذات الاغراض الواسعة . وان مجرد انتماء القزاز الى جماعة الاخوان لا يعنى اشتراكه فى هذه الجريمة ، فهناك غيره ملايين ينتمون الى الجمعية وغير مشتركين فى القتل .

● ● ●

وفى جلسة ١٧ سبتمبر ترافع الاستاذ يوسف يعقوب المحامى عن المتهم صلاح الدين عبد المعطى فقال : ان الأدلة القائمة ضده تنحصر فيما جاء أخيرا على لسان المتهم الاول دون أى تأييد من ناحية أخرى ، فاسمه لم يرد على لسان أحد من المتهمين أو الشهود كشريك فى الجمعية الخاصة التى تكونت لقتل النقراشى باشا ، أو الجمعية السرية الكبرى التى كان يتزعمها أخيرا السيد فايز ، كذلك لم تضبط لديه ورقة واحدة تدل على انتمائه لأية جماعة من الجماعات المنسوب اليها نزعة اجرامية .

وعلى فرض صحة أقوال المتهم عبد المجيد فيما يختص بجملة : يجب الانتقام ممن حل الجمعية ، فهو لم يبين كيف يكون هذا الانتقام ، هل بالقتل أم بالاهانة أم بالضرب والتشهير .. ! !

ولذلك لا يمكن ادخال مثل هذا القول فى باب من أبواب الاشتراك المنصوص عنها فى المادة ٤٠ عقوبات ، وهى التحريض أو الاتفاق أو المساعدة اذ هى لا تعدو ابداء رأى شخصى .

على اننا اذا ذهبنا الى ابعد من هذا واعتبرناها تحريضا فانه يشترط فى التحريض قانونا ان يكون الفعل المكون للجريمة قد وقع بناء على هذا التحريض ، وبعبارة أخرى يكون التحريض قد انتج أثره ، وهو شرط منصوص عليه صراحة فى المادة ٤٠ .

● ● ●

وترافع الاستاذ عبده أبو شقه المحامى عن عاطف عطيه حلمى ، فبنى دفاعه على التشكيك فى اعترافات عبد المجيد أحمد حسن وقال :

« فى هذه القاعة ، وفى هذا القفص وهذا المكان الذى يقف فيه عبدالمجيد أحمد حسن الآن ، ومنذ ثلاثة وعشرون عاما ، وقف محمود فهمى النقراشى متهما فى قضية سياسية ، وحبل المشنقة أقرب شىء الى عنقه ، وعبدالمجيد يومئذ نطفة فى الارحام . ولقد شاءت ارادة الله جلت قدرته أن يصون النقراشى من كيد الكائدين ليؤدى ضريبة العظمة التى يفرضها القدر على امثاله من الشهداء والمجاهدين ، حتى اذا أطفأ النسيان كل شىء ، بقى نور دمائهم شهابا ناصعا لا تطفئه الأيام .

وفى هذه الحقبة من الزمن ، ولد عبد المجيد ، ونما وترعرع ، وكتب على نفسه أن يكون أشقى أبناء هذا الجيل ، فطوى برصاصته الغادرة كتاب حياة ــ كانت وستظل الى الابد ــ قصة الثورة العاقلة الكاسحة لمن أراد أن يتعلم ، وقصة الوطنية الرصينة الملهمة ، تعمل كثيرا وقليلا ما تتكلم ، وقصة الفضيلة والاخلاق فى رجل كلما ذكرته ، ذكرت قول على فى عمر :

« أنه لم يأكل من طعام أعجبه حتى شبع ، ولم يسلم من عدله ولده

حتى أقام عليه الحد ، ولقد بشره النبى بالجنة لكنه كان أشدنا من الله خوفا . » .

وبعد مناقشة اعترافات القاتل والتشكيك فيها قال :

« اذا كان هذا المتهم قد أراد أن يخدعكم بأكاذيبه ، فيستبدل بحبل المشنقة بضع سنوات يقضيها حيا ، فليطمع ما شاء فى هذه السنوات ، ولكن الله قد أعد لأمثاله المصير الرهيب ، أو العذاب فى جحيم لا ينجيه منه كذب ولا بهتان ، وأن له الساعة فى يوم الحساب ، يدفع فيها الثمن عن هذا الدم الذكى الذى أراقه ظلما .. دم هذا العزيز الذى كان صاحب الفضل عليه فأمر بأن يتعلم بالمجان فى كلية الطب البيطرى ، والا يرسل الى المعتقل ، لقد كان رحمه الله يدافع عنه .. فيالسخرية القدر ..!! .

« ان رواية القاتل عن وجود شركاء له فى واقعة القتل ذاتها ، رواية ليست معقولة لعدة أسباب منها أنه لم يذكر شيئا عن ذلك فى مراحل التحقيق الاولى ، وثانيا انه من غير المعقول ان يغفل القاتل ذكر شركائه فى عملية القتل ذاتها ويهتم بأن يذكر توافه الامور التى فاضت بها أقواله الاولى ، وثالثا ان التعليل لوجود شركاء للقاتل بأنهم أعدوا له طريق الهرب أو اتمام القتل قول لا يقبله العقل ، لأن طريقة القتل لا تدع مجالا للتفكير فى الهرب » .

« لقد كان النقراشى أمة ، وان دمه ليساوى دماء الملايين ، فاغضبوا له ثم أغضبوا ، ولكن أشد ما يزعج ذكراه . ان تصيبوا فى غضبكم بريئا وأنتم لا تقصدون .. » .

● ● ●

وفى جلسة ٢٠ سبتمبر ترافع الاستاذ محمود سليمان غنام المحامى، والوزير الوفدى قبل وبعد ذلك ، عن المتهم الشيخ سيد سابق ، وقد استهل مرافعته قائلا أنه قد تردد فى قبول هذه القضية وحمل عبء الدفاع عن هذا المتهم — رغم الحاح أسرته — لا لشىء الا لأن المجنى عليه عزيز علىه، فقد كان رحمه الله فى الرعيل الاول من قادة الحركة الوطنية . ومضى يندد بالجريمة التى ارتكبها عبد المجيد ويصفها بأقبح الصفات ، ثم أهاب بالشباب ان يتنكبوا مواطن الانزلاق .

وتكلم عن أسباب القتل كما ذكرها القاتل ، ومنها مسألة حل الاخوان، وقال ان الواقع أن حل الجماعة ليس هو الاول من نوعه ، فقد سبق أن حدث فى سنة ١٩٢٥ ان صدر قانون فى عهد وزارة زيور باشا بحل الجمعيات والاحزاب التى لاتتبع نظاما خاصا ، فلم يؤد صدوره الى القتل..

ومضى فقال ان عبد المجيد يقول أنه تأثر من أقوال الشيخ سيد سابق، والواقع أنه تأثر بما جاء فى هذه الكتب ، وفى هذه الاوراق المضبوطة فى سيارة الجيب ، فاذا وقفنا على الجو الذى كان يعيش فيه قبل الجريمة ، لوجدنا أنه لم يكن فى حاجة الى رجل دين كالشيخ سيد يقنعه بمشروعية الجريمة .

ثم تكلم عن وصف التهمة فقال ان النيابة وصفت المتهمين بأنهم أشتركوا مع القاتل بطريق الاتفاق والمساعدة والتحريض ، باعتبار أنهم كونوا جمعية سرية ، ولكن الواقع أنه لم يقل أى واحد من المتهمين — فى جميع أدوار التحقيق — ان الشيخ سيد سابق كان عضوا فى أية جمعية سرية من الجمعيات التى عبر عنها القاتل « بالنظام الخاص » وأن كل ما نسب اليه أنه كان يفتيهم ويعظهم بالآيات القرآنية ، وليس هو وحده الذى كان يفتى بل كان مالك يفتى أيضا ، وغير مالك ، وانهم جميعا كانوا يستشهدون بالقرآن.

وقدم الاستاذ غنام للمحكمة مقالات نشرت فى جريدة الاخوان أحداها بعنوان « فن الموت » وقد كتبها الشيخ حسن البنا ، وقال ان مثل هذه المقالات هى التى أثرت فى المتهم ، وليست الآيات التى قالها الشيخ سيد سابق .. وقال :

« ان لدى الدليل القاطع على براءة موكلى ، فان عبد المجيد يقول فى بدء التحقيق معه أنه فكر فى قتل النقراشى باشا منذ أسبوعين قبل تنفيذ الجريمة ، ومعنى ذلك انه فكر فى الجريمة قبل أن يعرف الشيخ سيد أو يراه ، بحسب قوله فى تحديد تاريخ أول مقابلة له ، حتى أن النائب العام سأله : هل أنت ترددت حتى كنت فى حاجة الى مفتى يفتيك بمشروعية عملك.؟ فأجاب : لا أنا كنت مصمما .

وتساءل الاستاذ غنام قائلا : ((هو اللى عاوز يستفتى مش يستفتى قبل شراء القماش وأعداد البدلة والمسدس وأدوات الجريمة ..؟! »

ثم ترافع الاستاذ شكرى بولس المحامى عن محمود كامل السيد ، وشفيق أنس ، وهما اللذان عهد اليهما معاونة عبد المجيد فى ارتكاب الجريمة ، واتمامها فى حالة فشله فقال :

« ان المجرم بعد أن قتل النقراشى باشا شعر بخطورة جرمه ، ففكر كيف يكون الخلاص ، وهو يرى حبل المشنقة قريب منه ، وقد تيقظ ضميره ، وأخيرا قرر أن يدعى أنه كان مسلوب الارادة ، وواقعا تحت تأثير الغير ، وكلما زاد عدد هذا الغير كلما زاد أمله فى الحياة ..

ثم قال ان غريزة البقاء كائنة فى كل انسان ، ومن هنا كان الكذب يعادل الرغبة فى الحياة ، وما دامت الرغبة موجودة فلا مانع اذن من الكذب ، وهذا هو الكذب الدفاعى الذى يقصد به رفع الضرر وجلب الخير ، وبئس الخير اذا جاء على حساب الابرياء ..

وبعد أن تناول أقوال عبد المجيد ، فيما يختص بالاجتماعات التى ذكرها فى اعترافاته واتهمه بالكذب فيها ، تكلم عن حكاية مقتل سائق سيارة الأجرة الارمنى التى ذكرها عبد المجيد ، وقال انها رواية مكذوبة ومختلقة ، وقد جاء فى تقرير الطبيب الشرعى أنه لا أثر لمادة سامة فى احشاء القتيل ، وأن فى الجثة اصابات ضرب يحتمل أن تكون هى سبب الوفاة ، وقد أحس عبد المجيد أن كذبه أوشك على الافتضاح فعاد يقول « السائق اللى كانوا عايزين يموتوه . » .

وانتقل الى الدفاع عن موكله الثانى شفيق أنس ، فقال أن عبد المجيد لم يذكر اسم شفيق أنس الا مؤخرا ، وقد سأله رئيس المحكمة — فى التحقيق الذى أجراه معه — عن الحكمة فى عدم ذكر اسمه فى بادىء الامر ، فأجاب عبد المجيد بأنه كان فى عراك نفسانى انتهى به الى عدم ذكر اسم شفيق..

ثم مضى يناقش الأدلة القائمة ضد شفيق أنس ومنها تغيبه عن مقر عمله بوزارة الزراعة واشتراكه فى حادث مقتل السائق الارمنى ، فقال ان النيابة تدعى أن تخلف شفيق أنس عن عمله بدون اذن دليل على ادانته ، وتساءل :

— هل اذا كان شفيق قد تخلف عن عمله باذن ، كان يستمر قيام هذا الدليل .. ؟

وأجاب على ذلك قائلا : ما كان أيسر على شفيق ان يذهب لرئيسه ويستأذن فى الغياب يوما أو بعض يوم حتى يستر موقفه ، ما دام ينوى القتل ، وكان هذا أول شىء يفعله الشخص المنتوى ارتكاب جريمة .

الأستاذ أحمد حسين

رأينا فى الباب السابق ، أن الدفاع عن المتهمين فى قضية مقتل النقراشى باشا ــ على اختلاف اتجاهاته ــ وبصرف النظر عن المواقف القانونية لكل واحد من المتهمين ، وتبـــاين الانتماءات السياسية للمحامين أنفسهم ، قد اتفق عـــلى عدة أمور منها :

● **استنكار الجريمة بصفة عامة ، والجريمة التى نحن بصددها على وجـــه الخصوص ، مع الاشـــادة بالمجنى عليه ، والاقرار بكفاحه الوطنى ، وماضـــــيه فى الجهاد ..**

● **ادانة الانحراف الدينى ، والتعصب الأعمى ، الذى نشأت الجريمة بين أحضانه ، ودبرت فى ظلاله ..**

● **القاء تبعات الجريمة على كاهل المتهم المعترف وحده ، فى محاولة لتبرئة بقية المتهمين ممن لاذوا بالصمت ، وآثروا الانكار ، تنفيذا لتعاليم نظامهم السرى وتحقيقا لوصاياه .. حتى بعد أن ضاق من حولهم الخناق ..**

كانت هذه اذن الأمور التى اتفق حولها الدفاع ، وعبر عنها بصراحة واندفاع ، أو بخجل واستحياء ..

الا محاميا واحدا ، خرج على هذا الاجماع ، واختار لنفسه طريقا آخر للدفاع ، هو الاستاذ احمد حسين المحـــامى ، الذى نفرد له ولدفاعه فصـــلا مستقلا من هذا الكتاب ..

فالاستاذ أحمد حسين (١) كان ــ وقت دفاعه فى هـــــذه القضـــية ــ رئيسا لحزب مصر الفتاة .. الاشتراكى .. الذى أسسه فى الثلاثينات مقـــــلدا مؤسس الفاشستية الأول بينوتو موسوليني .. !!

---

(١) الأب الروحي لحزب العمل الاشتراكى الآن .. شفاه الله .

فحركة « ايطاليا الفتاة » فى ايطاليا ، أصبحت فى مصر « مصر الفتاة » ..
وعصابات « القمصان السوداء » فى ايطاليا ، أصبحت فى مصر « القمصان الخضراء » ..

والدعوة للحكم الفاشستى فى ايطاليا ، هى نفس الدعوة للحكم الفاشستى فى مصر ..

وما دامت الدعوة للحكم الدكتاتورى هى الهدف .. فان مخاصمة الاحـزاب السياسية جميعا ، والحقد الطبقى بين الجماهير ، والدفاع عن الجريمة والارهاب ، هى الوسيلة والأسلوب .. !

واين مصر من هذا كله .. لا يهم ..

وأين أمنها وأمانها .. ليست هذه هى القضية ..

لذلك ترافع الاستاذ احمد حسين ـــ المحامى ـــ عن السيد فايز عبد المطلب ، والمتهمين من السابع الى الخامس عشر ، واستغرقت مرافعتـــه يومين كاملين ـــ لا فض فوه ـــ فقال :

« ان القضية الحالية مهما تبلغ خطورتها ، لا يمكن ان ترقى الى خطـــورة قضية مقتل الخازندار بك ، لأن الاعتداء على رئيس الحكومة على شناعته جريمة ، مألوفة ، وخاصة فى المجتمعات التى لم تستقر ، ولكن من غير المألوف الاعتداء على قاض لحكم اصدره من وحى ضميره ووجدانه » .

وخلص من هذا الى التنديد بالسياسة الحزبية التى اتلفت كل شىء فى هذا البلد وقال :

« ان هذه المأساة ليست الا ثمرة من ثمار هذه السياسة التى طغت على كل شىء ، فلم تدرك ما للخازندار من حق ، كما ادركته لأى سياسى من الساســـة ، فاكتفى بتسوية معاشه واعطاء ورثته بعض المكافأة (١) على حين انه كان يجب أن يقام له تمثال فى محكمة الاستئناف ، وأن تلقى الدروس والعبر على كل طالب وكل شاب ، ليتعلم معنى قدسية القضاء ، وليـــكون الشهيد الخازندار بك رمزا لهـــذه القدسية .

---

(١) يلاحظ ان هذا التعليق خارج عن موضوع القضية .

ولقد كان الناس يظنون ان القضاء المصرى سيفتك بقتلة الخازندار بك ، وكانت الرغبة فى الانتقام تملأ صدور البعض ، حتى لقد تمنوا لو كانت هناك طريقة لقتلهم قتلا بطيئا ، أو تعذيبهم وكيهم بالنار ، كما يتمنى اناس اليوم لو فعلتم بهؤلاء المتهمين • ولكن القضاء المصرى العالى وهو يمثل العدالة السماوية أصدق تمثيل ، قد تنزه عن الحقد والغضب ، وارتفع فوق الدوافع الشخصية والمؤثرات الخاصة • فقال فى حكمه وقوله الحق : ((ان القضاء لا ينبغى ان يتأثر بشخصية المجنى عليه ، وأنه ينبغى عند تقدير العقوبة على الجانى أن يقدر ظروف الجانى)) ••

واستطرد فقال :

((ان هذه القضية ليست قضية عادية ، واذا كان رئيس المحكمة قد صرح بأنه ينظر اليها على انها جريمة قتل ، فمعنى ذلك انه ينظر اليها بهذا الاعتبار وحده ، دون التأثر بشخصية المجنى عليه ، فهو اذن قد قصد خيرا بالمتهمين ، ولكن هذه القضية ليست قضية كل يوم ، ولن تستطيع المحكمة ان تفصل فيها فصلا يطمئن اليه ضميرها اذا لم تنظر هذه القضية فى ضوئها الحقيقى مقدرة خطورة الآثار التى ستترتب على حكمها •

ان النقراشى باشا وقد انكشف عنه الحجاب ، وهو فى العالم الآخر ، يدرك الآن أن عبد المجيد عندما أطلق عليه الرصاص ، لم يكن سوى آلة وأداة ، لا فى يد هؤلاء المتهمين أو فى يد حسن البنا ، ولكن فى يد القدر الذى شاء أن يختم حياة النقراشى باشا • (!!)

« لقد سمعتم ان القضية المعروفة بقضية سيارة الجيب ، قد ضبطت فى ١٥ نوفمبر وفيها كل الاوراق التى تهول النيابة فى شأنها وتكبر ، وكان المرحوم حسن البنا فى ذلك الوقت على قيد الحياة ، فما الذى حال بين النيابة وبين أن تقبض عليه باعتباره شريكا وتحاسبه ، ولقد حلت جمعية الاخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر بناء على مذكرة مثل أمامكم صاحبها ، وقال لكم ان ما ورد فيها من الجرائم ليس الا قليل من كثير ، وقد اعتقل الحاكم العسكرى كل ذى شأن فى الاخوان المسلمين ، فما الذى حال بين النيابة وبين أن تقبض عليه .. ولقد ضبطت أوراق الجمعية وفتشت فلماذا لم تقبض على حسن البنا ليحقق معه ، واغتيل النقراشى باشا وظهر ان المتهم الذى اغتاله كان من الاخوان المسلمين ، فما الذى حال بين

النيابة وبين أن تقبض عليه وقد قبض الحاكم العسكرى على الألوف وزج بهم الى المعتقلات . ما هو التفسير لذلك كله وما هو التعليل ، ليس هناك الا واحد من اثنين ، اما ان نصدق ما يشاع ويقال من أن الحكومة السابقة لم تصدر أمرا باعتقاله أو القبض عليه لكى تقتله ولست استطيع وأنا فى قدس العدالة ان أقر هذا الرأى ، فلم يبق الا التعليل الثانى الا وهو ان النيابة لم يكن عندها ضد الرجل شىء تدينه به . (!!) .

ثم تناول مسألة الأمر الخاص بحل الاخوان فقال ان الحكومة قد تسرعت فى اصداره ، وأنه كان اجراء غير قانونى .

وتكلم عن مصادرة أموال الجمعية فقال انه ليس فى قانون الأحكام العسكرية ما يخول الحاكم العسكرى مصادرة أموال فرد أو جماعة على أى وجه من الوجوه . ومضى يناقش هذا الرأى من الناحية القانونية ، وعرض لآراء الفقهاء وأحكام المحاكم ، ووصف اجراء النقراشى باشا بأنه شاذ حتى أن عمار بك نفسه تنصل من مسألة مصادرة الاموال ، وقال امام المحكمة فى شهادته ألا شأن له بهذا الموضوع . وخلص من هذا الى قوله :

« فاذا اتفقنا على ان نحصر نتائج المعركة بين النقراشى باشا وبين الاخوان المسلمين فى أضيق نطاق ، فقد وجب أن لا نحاسب عن مصرع النقراشى الا الذين اشتركوا فيه بطريق مباشر ، أو بالأحرى الذين اطلقوا النار عليه ، وقدموا لمطلق النار السلاح والمهمات اللازمة لاتمام فعلته ، فاذا تجاوزنا هذا الحد ، وحاولنا أن نشرك مع القاتل أشخاصا لم يكن دورهم محددا بهذه الحدود ، فاننا نكون قد جاوزنا شاطىء الحق واليقين وخرجنا الى خضم الشبهات والشك .

ثم قال ان عبد المجيد كان محور الارهاب فى جماعة الاخوان ، وان على رأسه تقع كل النكبات التى تعرض لها الاخوان .. ومضى فقال :

« ولنبحث الآن الأسباب التى أدت الى قتل النقراشى لنزنها بميزان التاريخ ، ولنسمع فيها حكم القانون . ففى يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨ كانت هناك هيئة حية تحتل فى البلاد مكانا رئيسيا وممتازا ، وهذه الهيئة تسمى جماعة الاخوان المسلمين ، ولم تكن هذه الهيئة وليدة يوم وليلة ، بل أن تاريخ تأسيسها يرجع الى قبل ذلك بعشرين سنة .

لـم يكن الاخـوان المسـلمون اذن مجـرد جمعيـة سريـة ، أو شـكلية ضئيلة ، يمكن أن يقـال لهـا انفضى فتنفض ، أو يمكن أن يقـال انهـا قـد حلت فتحـل ٠ (!!) ٠

لقـد كانت جماعة الاخـوان المسلمين تكتـلا شـعبيا من الدرجـة الأولى لم تعهد له مصر مثيلا من قبل ، ولقـد كان الاخوان المسلمون يعدون أنفسهم لخوض الانتخابات المقبلة ، وكان لهم أمـل جبـار فى انهم اذا لـم يكتسحوا الانتخابات ، فسيخرجون منها على الأقـل كحزب من أقـوى الاحزاب الممثلة فى البرلمـان ٠٠

« ولقـد شـعر القوم فى الدقيقة الأخيرة (١) ان قـوة الاخـوان المسـلمين اصبحت صارمة ، وأنها باتت تهددهم فى الانتخابات القـادمة ، فقـرروا ان يتخلصوا منها بأى ثمن من الاثمـان ، فبدأوا يضغطـون على الاخـوان المسلمين ، وتضغط عليهم ، وراح المرحـوم النقراشى يضيق عليهم الخنـاق ، وراح بعض الشـباب المتطـرف من الاخـوان الذين كانـوا قـد الفوا هذه الحرية الواسعة ، والفـوا الانتصـار فى معاركهم ، الواحـدة تلـو الأخـرى ، راحـوا يردون على هذا التضييق بتوجيـه بعض الضربـات ، فكانـت هذه السلسلة من الحوادث التى وقعت فى الأيـام السـابقة على قـرار الحـل (!!) فاذا بالنقراشى باشـا يقـرر أن يضرب ضربتـه الحاسـمة ــ أو الباطشـة ــ **والتى كـان مصرعه احدى نتائجهـا التى اتفق الجميـع على انها كانت مقررة ٠٠**

((ان النقراشى باشـا قـد أخطـأ فى حـل الاخـوان ، وأن التوفيق قـد اخطـأه ايضا كرجـل سياسى مسـئول عن الأمن وكرئيس وزارة فى بلـد ديموقراطى (٢) وانـه قـد اشـتط فى اجرائـه الى الحـد الذى جعـل موضوع قتلـه يـرد على الاذهـان فـورا كأنه نتيجـة لازمة للعمل الذى اقدم عليه (!!) حتى أن عبد الرحمن عمـار بـك قال فى شـهادته أمـام المحكمة أن النقراشى باشـا كان يعـرف ان مصيره القتـل ان هـو أقـدم على هذا الاجـراء ، ومع ذلك فقـد مضى فيه ، فأنتم ترون أن هنـاك شـبه اجمـاع ــ الى حـد النشر

---

(١) يقصـد الحكومة الشرعية فى ذلك الوقت ٠٠

(٢) الديمقراطية ــ فى رأى الأستاذ أحمد حسين ــ يجب أن تترك الحريـة للارهـاب ولا تقاومه ٠٠ !!

فى الصحف ــ ان حل الاخوان كان معناه قتل النقراشى باشا ، فما معنى هذا الشعور .. ؟ (١) .

« ان النقراشى باشا تسرع فى اصدار قرار الحل ، ولم يبصر بالعواقب ، وان رجال البوليس قد حذروا وأنذروا ، وطالبوا بعدم الاقدام على هذه الخطوة أو على الأقل تأجيلها ، فقد كانت الجماعة فى ذلك الوقت قوة مندفعة ، وكل شىء يزيد من اندفاعها ، وكانت الحكومات المتعاقبة قد شجعتها بما يهيىء لها الاندفاع فكان من « العبث » أن يوقف النقراشى باشا هذا الاندفاع مرة واحدة .. !! » .

هذا هو منطق الأستاذ أحمد حسين ، الذى يقول مرة أن النقراشى كان يعرف ان مصيره القتل ، ومرة أخرى انه لم يبصر بالعواقب .. !!

وهذا هو المنطق ، الذى يقول بأن الديموقراطية يجب أن تسمح للارهاب أن يمارس القتل والنسف والتخريب ، ولكنها لا تسمح للحكومة الشرعية بأن تقاوم هذا الارهاب أو على الأقل توجل قرارها .. « فقد كانت الجماعة فى ذلك الوقت قوة مندفعة ، وكل شىء يزيدها اندفاعا » .. !!

واختتم الاستاذ أحمد حسين مرافعته قائلا للمحكمة :

« لست اريد ان اشكركم فأنتم فوق كل شكر وثناء ، ولكنى كما بدأت مرافعتى اريد أن اختمها فأقول لكم انتم لستم قضاة مصر ، بل انتم أساتها ، ولست أسألكم براءة لهؤلاء المتهمين فحسب ، ولكننى اسألكم علاجا ودواء لما تعانى البلاد من أمراض ونكبات وويلات .. قولوا لهم لقد افسدت الحزبية والاهواء الشخصية حياتنا ، حتى كادت تزلزل كياننا ... »

وهكذا كانت المزايدات السياسية تنضح على كل كلمة قالها الاستاذ أحمد حسين فى مرافعته ، فخلط بين صفته كمحام ، وصفته كرئيس لحزب مصر الفتاة .. المعارض ..

---

(١) المطلوب اذن أن يخضع رئيس الحكومة للارهاب ويتخلى عن مسئوليته فى صيانة الأمن .. !!

وكأننا ونحن نقرأ هذه المرافعة ، نقرأ ما نشرته جريدة « مايو » فى عددها الصادر بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٨١ عن تفاصيل الخطة الارهابية لاعلان الثورة الخومينية — بعد هذه المرافعة بأكثر من ثلاثين عاما — قالت « مايو » ٠

« وكشفت اعترافات اعضاء التنظيم الارهابى عن عدة حقائق منها :

● ان المناخ الديمقراطى الذى يسود البلاد اتاح للتنظيم الفرصة لاستثمار الجانب الدعائى لاحزاب المعارضة ، والموجه ضد النظام أو الحكومة ، من خلال ندوات أو نشرات أو صحف ، فى خلق مناخ يمتد الى تناول موضوعات سياسية تحت شعار الدين ٠٠

● ان عنصر التوتر الذى فجرته بعض احزاب المعارضة فى الفترة الأخيرة من جانب ، وعناصر النشاط الدينى المنحرف والمتعصب من جانب آخر ، اعطى دفعة قوية لدى اعضاء هذا التنظيم الارهابى ٠٠

● ان اساسيات فكر التنظيم ٠٠ ومنطلقات اهدافه ومخططاته تتعارض مع نظام تعدد الاحزاب ، أو النظام الديموقراطى أو حكم السياسيين ، فجميعها من مقومات الدولة والمجتمع « الكافر » ٠٠ !

وما أشبه الليلة بالبارحة .. !!

كيف صدر الحكم ؟

فى صباح يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، جيىء بالمتهمين من السجن تحرسهم قوة من رجال البوليس ، واجلسوا فى القفص بقاعة المحكمة ..

وكانت علائم الهدوء والسكينة تبدو على أسارير عبد المجيد أحمد حسن ، وظل ساكنا لا يتكلم حتى النطق بالحكم .

أما مالك فكان مهتاجا ، مضطربا ، زائغ العينين .

وكان الشيخ سيد سابق ساكنا كعادته ، يتلو بعض الآيات القرآنية بصوت منخفض ولكنه مسموع .

كان باقى المتهمين جالسين فى هدوء ، وقد كساهم الشحوب . وبدا الخوف واضحا فى وجوههم ، وكانت عيونهم جميعا متجهة صوب باب قاعة المداولة حينا ، وصوب عقرب الساعة الذى كان يتحرك ببطء ، حينا آخر ..

وفى تمام الساعة التاسعة والنصف عقدت الجلسة ، وعلى اثر عقدها قال رئيس المحكمة :

« ان المحكمة تأسف أشد الأسف لان المهندس الاكبر لهذه الجريمة ، والمنظم المشرف على تنفيذها ، قد غاب عن هذا القفص ، وذلك هو الضابط أحمد فؤاد الذى قد اختار رصاص البوليس وهو يطارده للقبض عليه ، حتى لا يلتف حول عنقه حبل المشنقة » .

ثم التفت الى المتهم الأول عبد المجيد أحمد حسن وقال له :

« أنت قتلت نفسا حرم الله والقانون قتلها الا بالحق ، فحق عليك القصاص ، ومن أجل ذلك حكمت المحكمة باعدامك شنقا » .

ثم قال لمحمد مالك :

« ثبت للمحكمة انك بعثت بعبد المجيد الى الضابط احمد فؤاد ، وانت

تعلم الغرض من ذلك ، وأنك اخترته لتنفيذ هذه الجريمة كأمير لمجموعته ، وأنك اشتركت على هذا الأساس فى ارتكاب هذه الجريمة عالما بأمرها ، لذلك قضت المحكمة بمعاقبتك بالأشغال الشاقة المؤبدة » .

وقال لعاطف عطية حلمى :

((ثبت للمحكمة أنك صحبت عبد المجيد الى الترزى لعمل البدلة العسكرية ، وحصل عدة اجتماعات فى منزلك رتب فيها أمر ارتكاب هذه الجريمة ، واشتركت فى هذه الاجتماعات ، عالما الغرض منها فتكون شريكا فيها ، وقد حكمت المحكمة بمعاقبتك بالأشغال الشاقة المؤبدة » .

وقال لشفيق ابراهيم أنس :

« للمرة الثانية تقف أمام هذه المحكمة متهما بجريمة نكراء ، وبهذه المناسبة تحضرنى عبارة قالها قاض امريكى فى المحكمة الامريكية العليا وهى : (ليس للقانون رسالة أسمى من تلك الرسالة التى يؤديها ، حين يقتحم معاقل التشكيلات ، ويتسامى عن الاهواء ، فيبسط حمايته على أولئك المواطنين الذين يلقاهم الرأى العام بالنقمة ، أو الغضب ، أو الاضطهاد) . وقد ثبت للمحكمة من أقوال عبد المجيد وجلال يس ، وغيابك عن الوزارة من ٢٥ الى ٢٨ ديسمبر انك اشتركت فعلا فى ارتكاب هذه الجريمة ، لذلك حكمت المحكمة بمعاقبتك بالأشغال الشاقة المؤبدة » .

ثم قال للمتهم العاشر محمود كامل السيد :

« ثبت للمحكمة من أقوال عبد المجيد وجلال يس وعبد الرحمن عثمان ، انك اشتركت فى هذه الجريمة ، ومن أجل ذلك قضت المحكمة بمعاقبتك بالأشغال الشاقة المؤبدة » .

ثم قال رئيس المحكمة لباقى المتهمين :

« لم يتبين للمحكمة مما قدمته النيابة من قرائن وشبهات اشتراككم الفعلى فى هذه الجريمة ، واذا كانت قد قامت قرائن على اشتراككم فى اتفاق جنائى الغرض منه ارتكاب الجرائم ، فهذا من شأن النيابة ، ولا تأثير لهذا الحكم على حق النيابة فى محاكمتكم عما تنسبه اليكم من جرائم . وقد قضت المحكمة ببراءة هؤلاء المتهمين وهم : كمال سيد القزاز ، وعبد العزيز

البقلى ، والشيخ سيد سابق محمد التهامى ، والسيد فايز عبد المطلب ، ومحمد صلاح الدين عبد المعطى ، وعبد الحليم محمد أحمد ، ومحمود حلمى فرغل ، ومحمد أحمد على ، وجلال الدين يس . ومحمد نايل محمد ابراهيم » .

وكانت المحكمة قد تلقت فتوى فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية فى شأن الحكم الصادر باعدام عبد المجيد أحمد حسن ، وقد تضمنت الفتوى :

« أنه بعد الاطلاع على محاضر تحقيق النيابة ، وعلى محاضر جلسات المحكمة العسكرية ، تبين منها توافر الأدلة على ان المتهم عبد المجيد أحمد حسن ارتكب جريمة قتل المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا عامدا معتديا بغير حق ، وانه قد أقر بذلك صراحة فى هذه المحاضر الرسمية ، فضلا عن ثبوت اقترافه هذه الجريمة بشهادة الشهود الذين عاينوه فى أثناء ارتكابها ، وأن حكم الشريعة الغراء فى هذه الحادثة يقتضى وجوب القصاص من المتهم بالموت لقاء ارتكابه هذه الجريمة » .

وقد جاءت حيثيات الحكم فى هذه القضية فى ١٧٢ صفحة من القطع الكبير ، وقد تناولت وقائع الدعوى ، ثم الرد على الدفوع الفرعية ، وتناولت بعد ذلك تفنيد الأدلة قبل كل متهم من المتهمين . ثم بواعث الجريمة وأسبابها .

وقد قالت المحكمة فيما يتعلق ببواعث الجريمة وأسبابها :

« من حيث ان هذه الجريمة لم تكن منفصلة الصلة بغيرها من الجرائم التى ارتكبت على يد اعضاء جماعة الاخوان المسلمين ، بل كانت حلقة من حلقاتها ، وتكتفى المحكمة بما وقع منها فى العاصمة ، فقد بدأت بالقاء القنابل والمتفجرات على أقسام بوليس الموسكى ، وباب الشعرية والجمالية ومصر القديمة والازبكية والسيدة (١) . كما قام بعض أفراد هذه الجماعة بتفجير عدة قنابل على بعض المحلات العامة

---

(١) نلفت نظر القارىء الى أن نفس الأسلوب قد اتبع من العناصر المتطرفة فى حادث الاعتداء على مبنى مديرية الأمن فى أسيوط فى اكتوبر عام ١٩٨١ .

فى ليلة عيد الميلاد ، وقبض على محمود نفيس حمدى وحسين محمد عبد السميع وهما من جماعة الاخوان المسلمين ، وحكم على الثانى بالحبس ثلاث سنوات من الدائرة التى كان يرأسها المرحوم أحمد الخازندار بك . كما قبض على عبد المنعم ابراهيم عبد العال وهو من جماعة الاخوان أيضا على أثر القائه قنبلة على سيارة وحكم عليه بالسجن خمس سنوات من نفس الدائرة .

وقد تحدث عبد المجيد أحمد حسن عما كان من تكليفه بالاشتراك فى هذه الحوادث وتزويده بالقنابل والمتفجرات لالقائها فى مدينة مصر الجديدة .

وفى صيف عام ١٩٤٧ وبمناسبة عرض القضية المصرية فى مجلس الأمن ، تعددت حوادث اعتداء افراد هذه الجماعة على رجال البوليس ومقاومتهم لهم ، وكان أشد هذه الحوادث ما حدث فى ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٧ بدائرة قسم الخليفة من اعتداء فريق من جوالة الاخوان المسلمين على مأمور القسم ورجاله .

وفى ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ ضبط السيد فايز مع أربعة عشر شخصا من جماعة الاخوان يتدربون على استعمال الأسلحة والمفرقعات بجبل المقطم ، وكانوا يحرزون كميات كبيرة من هذه الأنواع .

وفى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٨ فاضت روح المرحوم أحمد الخازندار بك ضحية اعتداء آثم ارتكبه محمود سعيد زينهم وحسن محمد عبد الحافظ العضوان بجماعة الاخوان المسلمين ، وقد قضى عليهما بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وفى صيف سنة ١٩٤٨ تكررت حوادث الانفجار ببعض المحلات التجارية ، وكان أشدها ما حدث فى ١٩ يوليو من نسف بمحلات شيكوريل التجارية .

وفى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٤٨ نسفت شركة الاعلانات الشرقية ، وذهب ضحية هذا الحادث الكثيرون .

وفى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ضبطت كميات كبيرة من القنابل والمواد المتفجرة فى سيارة جيب وقبض فيها على أحمد عادل كمال وطاهر عماد الدين

زميلى عبد المجيد أحمد حسن فى المجموعة السرية الأولى التى التحق بها .

وفى ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ شب الشغب فى جامعة فؤاد (القاهرة) والقيت القنابل على رجال البوليس وقتل فى هذا الحادث المرحوم سليم زكى باشا الرئيس الأعلى لقوات البوليس فى العاصمة ، وامتد الشغب حتى ٦ ديسمبر والقيت القنابل على رجال البوليس من بعض طلبة المدرسة الخديوية ، وقد قضى على السيد حسين بدر ولطفى محمد فتح الله المنتمين لجماعة الاخوان المسلمين بالأشغال الشاقة عشر سنوات .

ازاء تكرار هذه الحوادث الدامية ، وما كان من حوادث مماثلة فى الاسكندرية وبورسعيد وشبين الكوم والاسماعيلية وجهات أخرى ، لم تر الحكومة مفرا من اتخاذ اجراءات حاسمة لمكافحة هذه الحوادث الاجرامية ، فتقدم وكيل وزارة الداخلية عبد الرحمن عمار بك فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بمذكرة الى وزير الداخلية ورئيس الحكومة حينذاك المرحوم محمود فهمى النقراشى باشا ، عدد فيها هذه الحوادث ونسبها جميعا الى جماعة الاخوان المسلمين ، واقترح اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط الجماعة التى روعت أمن البلاد فى وقت هى أحوج فيه الى هدوء كامل وأمن شامل ضمانا لسلامتها فى الداخل وجيوشها فى الخارج ، وفى اليوم ذاته صدر قرار الحل من رئيس الحكومة ووزير الداخلية .

وفى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وقع المرحوم النقراشى باشا فريسة لاعتداء آثم على يد عبد المجيد أحمد حسن العضو بجماعة الاخوان المسلمين وشركائه السابق ذكرهم .

وفى ١٣ نيابر سنة ١٩٤٩ وضع شفيق ابراهيم أنس العضو بجماعة الاخوان المسلمين مواد شديدة الانفجار باحدى غرف سراى المحكمة حيث كانت توجد أوراق وملف قضية سيارة الجيب ، ولولا ما حدث من الاشتباه فى أمر الحقيبة واخراجها الى الميدان الواقع أمام السراى لكان تأثير ما حدث من انفجارها اشد بكثير مما حصل فعلا ، وقد أصيب العشرات من المتقاضين ورجال الحفظ وغيرهم وقد قضى على شفيق ابراهيم أنس بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وبينما التحقيق يسير فى مجراه فى الجريمة الحالية ، اذا بحادث آخر يراد به الاعتداء على رئيس الوزارة الذى خلف المرحوم النقراشى باشا ،

وهو دولة ابراهيم عبد الهادى يأشا فيصيب ركب الأستاذ حامد جودة بك رئيس مجلس النواب وينشأ عن هذا الحادث قتل المدعو سيد بزعى واصابة العديدين وذلك فى ٥ مايو سنة ١٩٤٩ .

وقد تكشفت اسرار هذا التنظيم الاجرامى بعد ضبط الأوراق والمستندات التى عثر عليها فى سيارة جيب ، وبعد ما أدلى به عبد المجيد أحمد حسن من أقوال ، فقد ظهر ان جماعة الاخوان المسلمين تقوم على تنظيم هيئة سرية لأفراد من بينها ، وضبط قانون هذه الهيئة حيث سمى قانون التكوين ، وتتكون الهيئة من قيادة وأركان وجنود ، وعهد الى هيئة القيادة المكونة من عشرة أشخاص بدراسة طرق تنفيذ الخطط التى تضعها هيئة الاركان ، مع توضيح الصعوبات التى تقوم فى سبيل تنفيذ ما يرى صعوبة تنفيذه والاشراف على أحوال الجنود والاطمئنان على دوام قوتهم المعنوية وذلك بدراسة التقارير التى تصل عن كل فرد أو كل مجموعة . وعهد الى مجلس الاركان المكون من خمسة عشر شخصا بوضع الخطط لتنظيم القوات فى أوقات السلم والحرب ، وذلك بدراسة المعدات واصدار بيانات بما يصلح منها لاستعمال الجيش وتحديد الأهداف ورسم خطة تنفيذها من زمان ومكان وقوان ، ويمكن الاستعانة بطلب تقارير وافية عن كل هدف عن طريق مجلس القيادة ، وعهد الى الجنود بالاستعداد الروحى والعقلى والجسمانى ، وبالطاعة وبالتنفيذ ، وقسم الجنود الى قسمين ، الأول يكون بعيدا عن النشاط الظاهر وينقطع انقطاعا تاما عنه ، ويمكن تكليفه بدراسات أكثر اتساعا وأعمال أكثر خطورة ، والثانى لا يكون بعيدا عن النشاط الظاهرى ولكنه يعد ولا يستخدم الا وقت الحرب ، وفى سبيل اعداد الفريق الأول اشير بتقليل عدد الاجتماعات الشهرية الى أقل عدد ممكن ، وذلك ليساعد على اثبات انقطاعه عن أى نشاط عام .

وشمل القانون ما سمى باللائحة الداخلية فأعطى أمير الجماعة حق الطاعة التامة على جميع أفراد جماعته فى كل الشئون ، وله حق توقيع العقوبات الأدبية والمادية ، واذا وقع خطأ كبير أو اهمال من أحد اعضاء المجموعة عهد الى هيئة المجموعة بالتحقيق معه ومحاكمته ، وعهد الى الأمير بتدريب الجماعة وتوجيهها طبقا للنظام المكلف به وعليه ان يقدم تقريرا شهريا عن ذلك .

وتـرى المحكمة فيما سـبق مما تضمنه ما سـمى بقانـون التكوين هذا ، تفسيرا واضـحا لجميع الخطـوات التى أتبعت فى سبيل تحضـير الجريمـة وتنفيذها ، وتأييدا لا يقبـل الشـك لما أدلى به عبد المجيـد أحمـد حسن من أقوال وتوضيحا لما كان يحدث من تدريب رياضى فى جمعيـة الشـبان المسـلمين ، واجتماعات فى منزل عاطف عطيـة حلمى ، ومنزل أحمـد فـؤاد . وتكليف بالتنفيذ ثـم عـدم اخطـار عبد المجيـد تليفونيا ثـم مراقبتـه عن طريق غيره ، ممن عهـد اليهم بالجلوس على المقهى المواجـه لوزارة الداخلية • كل هـذه الأمـور التى تحـدث عنها عبد المجيـد كانت تبدو غريبـة بعض الشىء لولا ما تكشـف عنـه قانـون التكوين من انهـا نتيجـة خطـة موضوعـة بدراسـة وعنايـة ، وقصـد بهـا تنفيذ الاغراض الاجرامية لتلك الجماعة » •

ولعـل القارىء لحيثيات الحـكم الصـادر فى عـام ١٩٤٩ يدهشـه الشـبه الكبير بين الأنظمة السريـة لجمعيـة الاخـوان المسـلمين ، وأنظمـة الجماعات الاسلاميـة التى تورطت فى حوادث العنف والارهـاب عـام ١٩٨١ ، ممـا جعـل الزعيم الشـهيد أنـور السـادات يقـول عنها فى خطابه يـوم ١٤ سبتمبر ١٩٨١ انهـا امتداد للنظـام السرى للاخوان وجناح من أجنحته •

ونعـود الى حيثيات الحكم ، لنـرى ماذا قالت المحكمة عن أهـداف الجماعة ودور الشـيخ حسـن البنـا ••

دور حسن البنا

تقول المحكمة فى حيثيات الحكم عن أهداف الجماعة ودور الشيخ حسن البنا :

« ومما يفصح عن حقيقة الاغراض التى أعدت لها جماعة الاخوان ما ورد فى رسالة التعاليم من الشيخ حسن البنا الى أخوان الكتائب ، فقد توجه فى رسالته هذه الى من سماهم باخوان الكتائب ، فذكر ان اركان البيعة عشرة : الفهم والاخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والاخوة والثقة . وقال انه يقصد بالفهم أن يوقن أفراد الكتائب بأن الاسلام نظام شامل ، وانه ثقافة وقانون ، وعلم وقضاء ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، وذكر انه يقصد بالجهاد الفريضة الماضية الى يوم القيامة المقصودة بقول رسول الله « من مات ولم يغزو ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية » وأول مراتبه انكار القلب وأعلاها القتل فى سبيل الله . وقصد بالتضحية بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شىء فى سبيل الغاية ، وليس فى الدنيا جهاد لا تضحية معه ، ولا تضيع فى سبيل فكرتنا تضحية ، وانما هو الاجر الجزيل والثواب الجميل ، ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم ، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا . وقصد بالطاعة انتقال الامر وانفاذه توا فى العسر واليسر ، وقسم مراحل الدعوة الى ثلاث :

أولا : التعريف بنشر الفكرة العامة بين الناس ، ونظام الدعوى فى هذا الطور نظام الجمعيات الادارية ومهمتها العمل للخير العام ووسيلتها الوعظ والارشاد تارة ، واقامة المنشآت النافعة تارة أخرى .

ثانيا : التكوين باستخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الجهاد وضم بعضها الى بعض ، ونظام الدعوة فى هذا الطور صوفى بحت من الناحية الروحية، وعسكرى بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائما **أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج** وتمثل الكتائب الاخوانية من هذا الطور من حياة الدعوة وتنظيمها رسالة المنهج السابق ، وهذه الرسالة والدعوة خاصة لا يتصل بها الا من أستعد استعدادا حقيقيا لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات ، وأول بوادر هذا الاستعداد **كمال الطاعة** .

ثالثا : التنفيذ والدعوة فى هذا الطور ، جهاد لا هوادة معه ، وعمل متواصل فى سبيل الوصول الى الغاية وامتحان وابتلاء لا يصبر عليهما الا الصادقون ، ولا يكفل النجاح فى هذا الطور **الا كمال الطاعة كذلك** .

وانتهى كاتب الرسالة ، الشيخ حسن البنا ، الى توجيه النصائح الى أفراد هذه الكتائب فذكر أن ايمان الفرد بهذه البيعة يوجب عليه أن يقاطع المحاكم الاهلية ، وكل قضاء غير أسلامى ، والاندية والصحف ، والجماعات والمدارس ، والهيئات التى تناهض الفكرة الاسلامية مقاطعة تامة ، كما ذكر أن على الفرد أن يستصحب دائما نية الجهاد وحب الشهادة وأن يستعد لذلك ما وسعه الاستعداد ، وأن يتخلى عن صلته بأية هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها فى مصلحة الفكرة وبخاصة اذا أمر بذلك . وأن يعمل على نشر الدعوة فى كل مكان ، وأن يحيط القيادة علما بكل الظروف ، ولا يقدم على عمل يؤثر تأثيرا جوهريا الا باذن ، وأن يكون دائم الاتصال الروحى والعملى بها ، وأن يعتبر نفسه دائما جنديا فى الفكرة ينتظر الامر .

وقد تأصلت هذه الدعوة تماما فى نفوس اتباعه كما يدل على ذلك الخطابات التى ضبطت بالمركز العام لجماعة الاخوان المسلمين ، فمنها خطاب موجه الى المرشد العام من المدعو عبد الحفيظ محمد رئيس مدرسة المصالحة مركز نجع حمادى يناشد فيه المرشد العام ليكلفه بعمل كجندى من جنوده يكون فى ركابه ، ومن خدمه ليسمع نجواه ويغذى الروح بهداه .

ويتحدث عن الحكومة المصرية وما يتخبط فيه الشعب من دياجير الظلام ، لان تلك الحكومة تنشد السعادة لبلادها فى ظل قانون ابتر من وضع انسان هو أشد عداوة للذين آمنوا ، ذاكرا الدولة الفرنسية بوصف تعف المحكمة عن ذكره ، ويتحدث الكاتب على أنه وأخوانه ينتظرون أمر قائدهم لينفذوه بكل دقة ، وانهم باعوا لله أنفسهم وأموالهم ليقاتلون من شاء استاذهم فيقتلون ويقتلون مستبشرين ببيعهم الذى بايعوا به . وعلى هذا الخطاب العبارة الآتية « شخصى . يوصى بالصبر والثبات والعمل للدعوة حيث هو حتى يفتح الله بيننا وبين الناس بالحق وهو خير الفاتحين » . وامضاء حسن البنا ...

ثم خطاب آخر بغير توقيع وموجه الى المرشد العام ، ويستحث فيه كاتبه المرشد على الانتقال من طور الدعوة الى طور العمل ، ويحذر فيه من

العواقب التى تنشأ عن تأخير مرحلة التنفيذ ، وعلى هذا الخطاب اشارة بالقلم الرصاص بغير توقيع تضمنت ما يأتى : « كان للاستاذ المرشد رأى عمارة تبنى من الداخل وحولها سور كبير يحجبها ولا يعرف الناس ما فى السور، ثم يرفع السور فجأة فيرونه بناء جميلا كبيرا ، وأظن أن ستكون الاجابة هذه.

وخطاب آخر بامضاء الدكتور عبده محمود سلام بالمستشفى العسكرى بالاسكندرية الى المرشد العام يتحدث فيه عما فهمه من معانى الجهاد كما تضمنته الرسائل التى استلمها من المرشد ، ويذكر الكاتب أنه لم يستطع أن يفهم أنه مطالب بل ولا مصرح له بالقتل فى سبيل نشر الدعوة بين أهل الكتاب بحجة أن الكتاب والسنة ملآى بأوامر القتل والقتال ، ويذكر الكاتب أنه يعتقد انها القيت فى ظروف كان النضال فيها واجبا لتقوية دعوة ما زالت طفلة فى المهد ، وللدفاع عنها ، ويستنكر أن يقتل شخصا لا لشىء الا لانه يؤمن بدين غير الذى يؤمن به فيقول « هذا مالا أستطيع أن أجد له صدى فى نفسى وأعتقد أن الكثيرين ممن أعرف لا يجدون له صدى فى نفوسهم » ويدافع الكاتب عن رأيه هذا بما تكشفت له عنه دراسة الاديان السماوية ، وفى ابان هذا الاضطراب الذهنى الذى نشأ عنده اثر قراءة رسائل المرشد العام يطلب منه النصيحة والارشاد ، ويسائله عن بعض عبارات لم يستطع فهمها ، ويخص بالذكر ما ورد فى احدى الرسائل من أن « **أعلى الجهاد القتل فى سبيل الله** » وجملة اخرى هى « **ومن قعد عن التضحية معنا فهو آثم** » .

وليس أبلغ من هذا الخطاب دلالة على ما قصد من توجيه فى الرسائل الصادرة من صاحب الرسائل الى أفراد الكتائب الذين يعتبرهم جنوده .

أما ما قصد بالكتمان فيفسره خطاب ضبط فى المركز العام صادر من مدير عام الجوالة فى منطقة الخليفة يطلب فيه القيام بتحقيق سريع عما ابلغ اليه من تصريحات نسبت الى فؤاد حسن أحد أفراد الجوالة بالمنطقة وكان فى هذه التصريحات « ضرر بالاخوان لو سمعها أحد من البوليس ، وهذا لا يتفق مع ما نرجوه من السمع والطاعة والكتمان » .

واذن فهناك نشاط سرى لجماعة الاخوان يحاولون اخفاءه عن **رجال البوليس ، ويتخذون الاجراءات الخاصة بهم ضد من يكون سببا فى أبلاغ أمره الى البوليس ولو بطريق غير مباشر .**

وضبط فى القضية رقم ٢٢٧ الوايلى أوراق تتضمن دراسة للجماعة السرية ، وينقسم البرنامج الى أربع مراحل مدتها ١٥ اسبوعا لكل مرحلة ، وفى المرحلة الاولى التدريب الرياضى ورحلات ودروس فى الاسعاف . ويكلف الاعضاء فى هذه المرحلة باجادة ركوب الدراجة ، كما يكلف كل فرد ان يقدم بحثا عن أحد الشخصيات أو الحركات الوطنية ، وفى المرحلة الثانية تعطى دروس فى القانون ودراسة نظرية لتقدير المسافات ، ودراسة نظرية فى الجغرافيا ، ورسم الخرائط وقراءتها ورحلات تدريب وفى المرحلة الثالثة دراسة قانون وتعليم قيادة السيارات والموتوسيكلات ودراسة منطقة معينة فى القاهرة أو الاقاليم وبيان الابنية الهامة تفصيلا ، وفى المرحلة الرابعة يدرس كيفية حصر قوات بوليس قسم معين من الاقسام ، كما تدرس مدينة القاهرة جغرافيا دراسة عملية ، وحصر قوات المرور وأماكنهم ، ودراسة حربية لكيفية مهاجمة مكان ما ، وذلك كله مع دروس فى القانون والاسعاف .

وقد اتبع المتهمون جميعا فى القضية الحالية كيفية الاجابة كما لقنت اليهم ، فكانوا ينكرون فى البداءة اية علاقة لهم بجماعة الاخوان المسلمين ، ثم اذا ضيق الخناق عليهم ، بما تظهره الادلة الكتابية والمستندات زعموا انه كانت لهم صلة بالجماعة منذ مدة مضت ثم انقطعت هذه الصلة .

وليس اقطع دلالة من هذا على أن هذا النظام السرى كان مقصودا به العبث بالامن العام ، وارتكاب جرائم الاغتيال فى سبيل تحقيق الغاية التى تستهدفها هيئة القيادة العليا لجماعة الاخوان .

والذى يخلص من جميع ما تقدم أن جماعة الاخوان المسلمين اتخذت فى ظاهرها شكل جماعة مشروعة تعمل للخير ولتحقيق أغراض دينية ، والى جانب هذا النشاط الظاهرى ، كان هناك نشاط سرى يرمى الى اعداد هيئة مدربة تدريبا عسكريا ، وهذه الهيئة هى التى اعدتها الجماعة لتكون هيئة الفداء ، وكانت الاغراض التى تضمنتها رسائل المرشد العام الى اخوان الكتائب ، وخطبه العديدة هى اقامة نظام دكتاتورى شامل لا يعرف تفرقة بين سلطة قضائية وتنفيذية وتشريعية ، ولا يتقيد بدستور الدولة المنظم لهيئاتها ، ولا بالقوانين

والى أن يحين الوقت الذى تأمر فيه هذه الكتائب بالثورة ضد الدولة ، وجد نظام سرى خاص عهد اليه بالقيام بالاعمال التنفيذية التمهيدية للثورة ، من اغتيال ونسف وارهاب للهيئات والمنظمات والجماعات ، ورسمت الخطة لاعداده وتجهيزه وترشيح أفراده ، ونظمت الرابطة بين هؤلاء الأفراد ، وقسم الى قيادة واركان وجنود ، وعهد اليه بالقيام بالاعمال التنفيذية التى يؤمر بها ، وامتد نشاط هذا النظام الى الاذاعة والاستعلامات والمخابرات والتسليح ، ودرب أفراده على استعمال مختلف الاسلحة من مسدسات ومدافع تومى وقنابل ، وعهد الى أفراده بالقاء متفجرات على أقسام البوليس حينا ، والاعتداء على الارواح الآمنة حينا آخر ثم باذاعة الفوضى فى دور التعليم ومعاهده ، ثم بالاغتيال الذى تكلمت المحكمة عن حلقاته فيما سبق ، والذى كانت الجريمة الحالية احدى حلقاته فى الطور النهائى .

ورغم تكرار حوادث الاعتداء والعبث بالامن وضبط خمسة عشر شخصا يتمرنون على استعمال الاسلحة المختلفة فى جبل المقطم ، وضبط كشف سرى — رمز الى ما تضمنه من اسماء بلغ عددها تسعة وتسعين اسما — بأرقام مع رئيس هؤلاء الاشخاص ومدربهم وهو السيد فايز ، ورغم النذر العديدة والشواهد التى كانت تحت سمع الحكومة وبصرها عن هذا النشاط الاجرامى ، فقد ترك حبله على غاربه ، واطمأنت السلطات الى ما قيل من أن هذا التنظيم الحربى وجميع الاسلحة لم يكن المقصود به الا اعداد متطوعين لارسالهم لفلسطين ، ورغم ما حدث من ضبط كميات كبيرة من اسلحة ومتفجرات وأوراق ، وما تكشف عنه هذه الاوراق المضبوطة من تنظيم سرى شديد الخطورة ، يهدد كيان الدولة والمجتمع ، فقد استمرت السلطات على اطمئنانها ، ولم تقدم على حل الجماعة الا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بعد أن قتل الرئيس الاعلى لقوات البوليس فى ٤ ديسمبر ، وشاعت الفوضى فى معاهد التعليم ودوره ، والقيت القنابل على رجال البوليس واصيب كثيرون منهم ، ولو بادر المسئولون حينذاك الى تذكر ما كان من ضبط الكشف السرى ، وربط ذلك بما تم من ضبط الاسلحة والمتفجرات فى سيارة الجيب ، وقبض على جميع الاشخاص الذين تضمنتهم هذه الاوراق ، واتخذت اجراءات حاسمة سريعة فى ذلك الوقت لحال ذلك دون ارتكاب الجريمة الحالية ، وما تبعها من جريمتى نسف دار العدالة والاعتداء على رئيس مجلس النواب والجرائم الاخرى .

ويظهر ان هذه النذر لم تغب عن الحكومة ، فقد بين عبد الرحمن عمار بك كيف قامت الحكومة بغلق شعب جماعة الاخوان بالقاهرة ، ثم عدل عن ذلك حتى لا يقال — على ما يظهر — أن الحكومة تصادر الحريات وتناهض كل فكرة ونشاط دينى (١) ، فلما لم تقف موجة الاجرام ، اضطرت الحكومة الى اتخاذ اجراء الحل لصيانة الامن العام ، **ولم يمض الا عشرون يوما على صدوره حتى ذهب المرحوم النقراشى باشا رئيس الحكومة الذى اصدر أمر الحل الضحية لما قام به من عمل اعتقد صوابه ، وأنفذه وهو عالم بما يستهدف له شخصه ، فأقدم فى جرأة محمودة وجديرة بكل اعجاب على اتخاذ هذا الاجراء الذى أملاه واجبه المقدس .**

وكان مما يؤسف له أن تكون اجراءات حراسة رئيس الوزراء — رغم ما توقعه رجال الامن من اعتداء على حياته ، ورغم ما أرسل اليه من خطابات تتضمن التهديد بالقتل ، ورغم الشواهد العديدة الدالة على خطورة هذه الموجه الاجرامية قاصرة عن تحقيق الحماية لشخصه ، فاغتيل فى سراى وزارة الامن وبين حراسه ، الأمر الذى يقطع بأن اجراءات الحراسة لم تكن وافية بالقصد (٢) .

ولقد كان الجانى أحد أفراد هذا النظام السرى لجماعة الاخوان وعهد اليه بتنفيذ الجريمة عن طريق ضابط البوليس احمد فؤاد (٣) فارتكب هذه الجريمة الخطيرة بجسارة واستهتار يدلان قطعا على انها كانت موضع بحث ودراسة شاملين من الهيئة السرية التى اعدت لتنفيذ اغراض هذه الجماعة ، تلك الهيئة المكونة من مجلس القيادة ، والتى يحتم نظامها بأن يبعث مجلس الاركان بكل مقترحاته اليها ، الا أن التحقيق لم يسفر للاسف عن معرفة أفراد القيادة ، وضاعت الفرصة السانحة لتحرى المصدر الاصلى للجريمة بموت أحمد فؤاد أثر الاهمال الجسيم فى القبض عليه .

● ● ●

---

(١) وهذا هو الخيار الصعب الذى يواجه كل حكومة ديمقراطية ، وهذا هو اسلوب خصومها فى معارضتها اذا تصدت للارهاب وحاربت الجريمة . ! !

(٢) هذه هى حيثيات الحكم الذى صدر منذ أكثر من ثلاثين عاما !

(٣) يلاحظ الشبه بين شخصية أحمد فؤاد وشخصية خالد الاسلامبولى .

واذا كنا قد حرصنا على أن نورد مقتطفات كاملة من حيثيات حكم المحكمة، **فذلك لأننا نعتقد بأن هذه الحيثيات ليست رأيا خاصا لفرد من الأفراد ، وليست اجتهادا شخصيا لأحد ممن حققوا أو عاصروا هذه الجريمة ، وانما لان حيثيات الحكم — أى حكم قضائى — هى محصلة لدراسة متأنية — ومحايدة — من هيئة المحكمة ، تكون فيها الحقائق والوثائق هى الأساس الوحيد لتكوين قناعتها وأصدار حكمها ..**

ومن ناحية أخرى ، لأن حيثيات الحكم ، تأتى بما قام الدليل على صحته وثبوته ، وبالتالى فان هذه الحيثيات بعيدة كل البعد عن اى اسراف فى الدفاع او جموح فى الاتهام ..

وعن عبد المجيد أحمد حسن قالت المحكمة :

« ليس صحيحا ان المتهم الأول كان مسلوب الارادة ، فهو قد جاوز العشرين من عمره ، وقطع ثلاثة أعوام من مرحلة التعليم العالى بالجامعة ، ويعلم تماما أن ما اقدم عليه جريمة نكراء لا يمكن ان يقرها شرع أو دين ، مهما تكن البواعث والمؤثرات ، ولن يستسيغ العقل أن يكون صاحب الدعوة المحمدية صاحب دعوة لسفك الدماء ، ولا أن يصدر من النبى أمر باغتيال عدو له ، فقد كانت دعوة النبى صريحة فى أن يكون الطريق الى الاسلام هو الايمان والمحاجة بالتى هى أحسن ، لا بالسيف ولا الاغتيال، وقد ورد فى القرآن الكريم « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وقد كان فى سن المتهم وتعليمه ما يملى عليه مناقشة ما القى عليه من تعاليم ، وما أفهم من مبادىء خاطئة ، حتى يتبين له وجه الحق منها ، ولهذا لا تستطيع المحكمة أن تنظر بعين الاعتبار الى ما أثاره الدفاع عن مبادىء المدرسة الواقعية ، فاذا كان بعض علماء هذه المدرسة قد أشاروا بأن يكتفى القاضى بعذاب ضمير المجرم ، وأن تكون العقوبة مقصودا بها الحيلولة بين المجرم وبين الهيئة الاجتماعية ، الا أن بعض علماء هذه المدرسة الآخرين ، ومن بينهم جارو ، يخالفون هذا الرأى محتجين بأن عذاب الضمير ليس بدائم ، ومقررين ان الجريمة التى يمليها الهوى — كالجريمة الحالية — هى فى أغلب الأحايين نتيجة عادة أو ميل طبيعى لم يغالب ، وكان واجب الجانى مغالبته ، ولئن كان النقاش خاصا بالميدان النظرى ، فان التشريعات الواقعية لا تعترف بالهوى كسبب لرفع المسئولية ، ولم ينص عليه فى القانون المصرى كسبب للاعفاء من العقاب ، ولا يمكن أدخال مثل هذه الظاهرة النفسانية فى باب الجنون أو العاهة التى تعتبر أسبابا باثولوجية للاعفاء من المسئولية . ولا جدال فى انه يشترط

للاعفاء من العقوبة فى القانون المصرى ــ كما نصت المادة ٦٢ عقوبات ــ أن يكون الجانى فاقد الشعور وقت ارتكاب الفعل لجنون أو عاهة فى العقل ..

ومن المسلم به ان للمحكمة الرأى النهائى فى تقدير حالة الجانى العقلية ، ومسئوليته، ولها أن تستند من وقائع الدعوى وظروفها الى ان الجانى كان سليم العقل عند ارتكابه للجريمة ، وأن العبرة فى تقرير المسئولية هى ما تكون عليه حالة الجانى العقلية وقت ارتكاب الجريمة ، لا بما كانت عليه قبل ذلك ، وظاهر من ظروف ارتكاب الجريمة أن المتهم كان مالكا لقواه العقلية تماما ، مقدرا لخطورة ما يقدم عليه من أمر ، وأن فى أقواله التى ابداها عقب الحادث واعترافه بارتكاب الجريمة ، وتعليله ذلك فى كثير من عدم المبالاة والاكتراث والزهو بما أتاه ، لما يقطع بأنه كان فى تمام قواه العقلية وقت ارتكاب الجريمة .

وقد طالب الدفاع فى النهاية أن تأخذ المحكمة المتهم بالرأفة ، وقد بينت المحكمة فيما سلف ذكره وجهة نظرها فى مثل هذه الجرائم التى تمليها الاهواء وعلى الأخص الجريمة الحالية التى كان ضحيتها رئيس الحكومة ، أهدر دمه فى حرم وزارة الداخلية التى تهيمن على الأمن ، وهو محوط بالحراسة ، ونسى فضله السابق وما أداه لوطنه من خدمات جليلة ، ولا أدل على قيمته كرجل من رجال الدولة المبرزين مما جاء فى شهادة عبد الرحمن عمار بك وكيل وزارة الداخلية السابق أمام المحكمة من أن التفكير فى اتخاذ اجراء حل جماعة الاخوان أخذ كثيرا من الوقت وأخطر المرحوم النقراشى باشا بما نمى الى المصادر البوليسية من معقبات هذا الحل ، ولكنه اقدم عليه مقتنعا بضرورته صيانة للامن العام ، ولما بصر بالعواقب وأنه قد يكون أول الضحايا ، ذكر انه لا يخشى فى الحق ولو كان أول ضحاياه ..

الإخوان والثورة

هل انتهى الارهاب بحل جماعة الاخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨ ، واغتيال النقراشى فى ٢٨ ديسمبر ، ثم بصدور احكام المحكمة العسكرية فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٤٩ .. ؟!

وهل اختفى الارهاب من الحياة المصرية ، بعد قيام الثورة فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .. ؟!

ان دراسة الاحداث التى اعقبت قيام الثورة تشير الى أن جماعة الاخوان المسلمين قد استفادت من وصول الثورة الى الحكم ، لاعادة تنظيم صفوفها ، وتجميع اشلائها ، والظهور من جديد على مسرح الاحداث ..

ولم يمض عامين على قيام الثورة ، حتى كانت جماعة الاخوان قد اعادت نظامها السرى ، وسلحته ، وجندت له بقايا فلوله القديمة ، حتى أنها استطاعت ان تدبر — فى أواخر عام ١٩٥٤ — واحدة من أخطر عملياتها وهى اطلاق النار على رئيس الوزارة المصرية فى ذلك الوقت — جمال عبد الناصر — فى محاولة لاغتياله ..

ولقد كشفت هذه العملية الابعاد الحقيقية لمخططات الارهاب ، واهداف الجماعة فى الوصول الى الحكم ، والانفراد بالسلطة من خلال المحاكمة التى جرت لاعضاء الجماعة امام محكمة الشعب .

ولقد ظن البعض ممن عاصروا هذه الفترة ان الثورة كانت تجامل جماعة الاخوان ، بل منهم من تصور أن الثورة هى من صنع جماعة الاخوان المسلمين .. أو هى لم تقم الا بتأييدهم ..

من هذا — مثلا — ما كتبه الكاتب الكبير المرحوم الاستاذ محمد التابعى بعد أن تكشفت الحقائق امام المحكمة ، فكتب يقول تحت عنوان « خيار وفقوس فى موازين الثورة .. ! »..

« منذ قامت الثورة فى يوم الاربعاء ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وجماعة الاخوان — وحدهم دون سائر الهيئات والاحزاب — هم الأفضلون المدللون الأعزة الأحباب الذين

ترجى مودتهم ويطلب ودهم ويحرص على رضاهم ٠٠ ويكتفى منهم بالخطوة الواحدة لا يخطونها الا بعد أن يخطو اليهم رجال الثورة خطوات !

والذين يتتبعون سير الحوادث ينظرون ويقارنون ويعجبون ٠٠ اما سواد الشعب فقد ثبت فى خاطره ــ ومنذ اليوم الاول ــ وظواهر الحال وسير الأمور تؤيده فيما ذهب اليه ٠٠ ثبت فى خاطره ان هذه الثورة هى من صنع جماعة الاخوان المسلمين ٠٠ أو هى على الأقل لم تقم الا بتأييدهم ٠٠ وانهم فيها اصحاب الفضل الأكبر ٠٠ وانها أولا وأخيرا منهم ولهم ٠٠ من حسابهم ولحسابهم !!

« قامت الثورة فى يوم الاربعاء ٢٣ يوليو ٠٠ وكان المرشد العام حسن الهضيبى ، أو حسن الهضيبى بك كما أصر دائما على أن يكتب اسمه فى دفتر تشريفات فاروق مشفوعا بلقبه (بك) ، كان المرشد المذكور يقيم يومئذ فى مصيفه برمل الاسكندرية، ورحم الله سلفه حسن البنا الذى كان يقضى أيام الصيف فى الطواف بمدن الصعيد فى زيارات لجماعات الاخوان ٠٠

وطلب بعضهم من حسن الهضيبى ــ وفى أول يوم لقيام الثورة ــ ان يصدر بيانا للناس يؤيد فيه باسم جماعة الاخوان الثورة ورجالها وأهدافها التى اعلنتها فى بيانها الاول ٠٠

ولكن حسن الهضيبى (بك) رفض وقال ما معناه (ان الله مع الصابرين) ٠

والمرشد ٠٠ العام لا تعوزه ابدا الآية الكريمة او الحديث الشريف الذى يبرر به اتخاذ اى موقف من مواقف الدجل والنفاق ٠٠

وكان معنى الصبر هنا وعدم الاسراع الى اصدار بيان بتأييد الثورة ٠٠ كان معناه الانتظار والتريث حتى ينجلى غبار المعركة التى نشبت بين رجال الثورة وفاروق ٠٠ عن أيهما الغالب وأيهما المغلوب ! ٠٠ والا فماذا يكون موقف حسن الهضيبى (بك) اذا ايد الثورة فى بيان منشور ٠٠ ثم غلبت الثورة على أمرها وانتصر عليها جلالة (الملك الكريم) وولى النعم والأمر فاروق ؟!

ومن هنا نصح فضيلة المرشد العام بالتريث والانتظار وان الله مع الصابرين ٠

وذهب اليه فى اليوم التالى ــ الخميس ٢٤ يولية ــ من يرجو ويلح فى الرجاء ان يقوم الاخوان ــ وبطريقة ما ــ باظهار اغتباطهم بالثورة وتأييدهم

لرجالها .. وانه اذا كان من غير المرغوب فيه اصدار بيان منشور .. فلا أقل من أن يعود السيد المرشد العام الى القاهرة ويزور قادة الثورة فى مبنى القيادة العامة .. أو على أقل القليل يحدثهم بالتليفون مهنئا وداعيا لهم بالنجاح والتوفيق ..

ولكن الهضيبى (بك) رفض واصر واستمسك بأن الله مع الصابرين !

ومرت أيام الخميس والجمعة والسبت والاحد ..

وتم طرد فاروق ..

ولما تأكد فضيلته من أن فاروق قد انتهى .. وانه قد أصبح فى حساب السياسة المصرية صفرا على الشمال .. رضى فضيلته ان يترك مصيفه وان يعود الى القاهرة لكى يتفضل وينتازل ويزور رجال الثورة ويبلغهم طلباته أو شروطه وهى ان تكون الثورة ومجلس قيادتها تحت وصايته بوصفه المرشد العام لجماعة الاخوان المسلمين .. فلا يقضون أمرا الا برأيه ولا يبرمون أمرا الا بمشورته ! (١) .

هكذا .. ! جزع حسن الهضيبى لقيام الثورة لانها قلبت حساباته راسا على عقب وافسدت عليه خططه وسياسته .. وكان حسابه وكانت سياسته منذ تولى امر جماعة الاخوان ان يحالف فاروق .. ومن هنا كانت مقابلته الكريمة للملك الكريم . وكانت زياراته المتكررة للقصر الملكى وتسجيل اسمه فى دفتر التشريفات فى كل مناسبة .. واعلانه فى أحاديثه المنشورة فى الصحف عن وجوب اطاعة ولى الامر فاروق !

كانت هذه هى السياسة التى رسمها الهضيبى وهى تولى سلطات الحكم فى مصر عن الطريق الشرعى وبتأييد ولى الامر الشرعى الذى كان اسمه فاروق .. وما كان المرشد العام لتعوزه يومئذ مائة آية كريمة ومائة حديث نبوى شريف يبرر بها سياسته هذه لو انه كان أفلح فى تحقيق مناه !

ولقد جزع الرجل فى أول الامر كما قلت .. ولكنه لم يلبث أن استرد هدوء نفسه ومن ثم أسرع عائدا الى القاهرة لكى يطلب من الثورة ان تقيمه وصيا عليها ..

---

(١) أيد المغفور له الرئيس أنور السادات هذه الرواية فى خطابه بتاريخ ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ .

أى أن يحكم مصر !

وما فاته عن طريق فاروق .. قد يناله عن طريق مجلس قيادة الثورة !

واحس رجال الثورة بهذا كله منذ اليوم الاول . وفهموا حسن الهضيبى على حقيقته وأدركوا ما يرمى اليه .. هو وخاصته وبطانته من بين أفراد الجماعة ولكنهم بدلا من أن يحزموا أمرهم ويأخذوه بالشدة والحزم اللذين أخذوا بهما الكثيرين من زعماء الاحزاب والهيئات الاخرى .. آثروا أن يعاملوه وحده هو وجماعته معاملة ((الخيار)) فمدوا له فى حبال الصبر والود والمجاملة (١) .

وآية ذلك ان القانون الصادر بالغاء الاحزاب والهيئات السياسية لم يمسهم بسوء .. ولم تتناولهم أحكامه بحجة ان جماعة الاخوان المسلمين لا شأن لها بالسياسة (هكذا) وانها جماعة تزاول نشاطا دينيا وثقافيا واجتماعيا ..

نعم ! .. كانما اغتيال النقراشى كان عملا دينيا ؟ .. واغتيال القاضى المستشار الخازندار كان عملا ثقافيا ؟ .. ومحاولة نسف مبنى محكمة استئناف القاهرة كان عملا اجتماعيا ..

وهكذا ترى ان هذه الحجة ذهبت فى المغالطة الى ابعد حدودها .. حرصا على ود جماعة الاخوان ومجاملة لهم ولفضيلة مرشدهم العام !

ومن قبل صدور قانون الغاء الاحزاب .. كان صدر قانون آخر بالعفو عن طائفة من المحكوم عليهم فى جرائم سياسية ، ولقد احس كل واحد يوم صدور قانون العفو المذكور انه — مثل السترة — قد فصل خصيصا لكى يلائم جسم الاخوان المسلمين .

وفتحت أبواب السجون وخرج منها الاخوان المحكوم عليهم فى قضايا القتل والنسف والاغتيال .

وسارت الثورة فى طريقها تهدم وتبنى .. وتصلح وتعمر وتؤلف بين القلوب وتحشد القوى لمكافحة المستعمر وتجند الشباب وتدربه على استعمال السلاح ..

---

(١) والحديث مازال للمرحوم الاستاذ التابعى .

مضت الثورة فى طريقها مؤيدة من جميع المصريين الا من جماعة الاخوان « ومرشدهم » العام وحلفائهم الذين اختاروهم يوما من بين فلول الاحزاب البائدة ٠٠ ويوما آخر من بين الشيوعيين ٠٠ الذين اطلق بعضهم لحيته تشبها بالاخوان لكى يستطيع هو ايضا أن يتجر بالدين وينصب نفسه اماما ومرشدا للمسلمين ٠٠

ناصب الاخوان وحلفاؤهم الثورة العداء ٠٠ ومن اجتماعاتهم ومن وكورهم وجحورهم انطلقت الاشاعات ضد الثورة ورجالها ٠ فما من اشاعة خبيثة وما من اشاعة ظالمة الا وكان مصدرها الاخوان وحلفاؤهم الشيوعيون ٠

هذا وقادة الثورة يسمعون ويرون ويعرفون ويسكتون ٠٠ وكانت محكمة الثورة لا تزال قائمة ٠٠

كانت قائمة يوم انطلقت مظاهرات يقودها نفر من الاخوان تنادى بسقوط الثورة ورجالها وسقوط الحكم ((الظالم)) القائم ؟!

وكانت محكمة الثورة قد حاكمت فعلا نفرا من المصريين ٠٠ وكان الادعاء العام ضدهم انهم نشروا الاشاعات الكاذبة ضد الثورة وضد امن البلاد ٠٠ أو انهم عملوا على تقويض الثورة ونظام الحكم القائم ٠

وصدرت فعلا من محكمة الثورة أحكام بالسجن ضد هذا النفر من المصريين ٠

اما جماعة الاخوان الذين نادوا جهارا بسقوط الثورة وحكمها ونظامها ٠٠ والذين اختلقوا الاشاعات الكاذبة الظالمة وأطلقوها فان واحدا منهم لم يقدم لمحكمة الثورة أو لأية محكمة أخرى ٠٠ !

ولقد كان بين الادعاءات التى اقيمت فى محكمة الثورة على نفر من المصريين الادعاء الخاص باتصالهم بدولة أو بسلطة أجنبية بقصد الاضرار بالثورة ومصلحة البلاد !

ولقد ثبت ــ ومنذ شهور عديدة وأيام كانت محكمة الثورة لا تزال قائمة ــ ثبت أن حسن الهضيبى اتصل بدولة اجنبية هى بريطانيا وبأحد رجالها وهو مستر ايفانز ٠٠ وكان الاتصال بقصد الاضرار بالثورة ومصلحة البلاد ٠٠ لأن فضيلة المرشد العام لجماعة الاخوان قبل فى حديثه أو مفاوضاته مع ممثل الدولة الاجنبية

المذكورة أمورا كان رجال الثورة يرفضونها لأنها ليست فى مصلحة البلاد ٠٠ ومنها مثلا ــ وهذا باعتراف واقرار حسن الهضيبى نفسه ــ منها مثلا عقد اتفاق سرى مع بريطانيا يبيح لها العودة الى قاعدة القنال عند قيام الحرب ٠٠ أى حرب ٠٠ وكل حرب تقع اليوم ابو بعد عشرين أو خمسين عاما ؟!

ولقد حوكم بعض من رجال مصر امام محكمة الثورة من أجل ادعاءات أقــل خطرا وشأنا بكثير من هذا الادعاء الذى كان يمكن رفعه ضد المرشد العام ٠ وكانت محكمة الثورة لا تزال قائمة ٠

ومن العبث ان اسأل بعد كل الذى عددته من آيات الدلال والدلع والتدليع ٠٠ من العبث ان أسأل لماذا لم يقدم هذا الخائن السادر فى خيانته الى محكمة الثورة؟

اما بعد ٠٠

فهذا صنيع الثورة مع جماعة الاخوان ٠٠ وهذا جزاؤها ــ جزاء سنمار ــ من جماعة الاخوان ومرشدهم العام)) ٠

فلما وقعت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر ، فى ميدان المنشية بالاسكندرية يوم ٢٦ اكتوبر سنة ١٩٥٤ ، نفذ صبر الثورة مع الاخوان وتشكلت محكمة الشعب لمحاكمتهم ــ برئاسة جمال سالم ــ عضو مجلس قيادة الثورة ، وصدرت أحــكام بالاعدام على ستة من زعماء الجماعة هم : عبد القادر عودة ، ومحمد فرغلى ، ويوسف طلعت ، وابراهيم الطيب ، وهنداوى دوير ، ومحمود عبد اللطيف ٠

ولقد كانت قمة المأساة ، هى موقف المتهمين امام محكمة الشعب ، فقد انطلقوا يتبادلون الاتهامات والسباب ، ويلقون بالتبعات على (اخوانهم المسلمين) حتى يفروا من المسئولية والعقاب ٠٠

مثلا ٠٠ هذه المسرحية او هذه المأساة ٠٠ (الأخ المسلم) محمود الحواتكى يقسم بالله العظيم ثلاثا ان (اخاه المسلم) اسماعيل محمود كاذب فى اقواله ٠٠

و (الأخ المسلم) اسماعيل يقسم بالله العظيم ان (اخاه المسلم) محمــود الحواتكى هو الذى يكذب فى اقواله ٠٠ !

ويقول لهما جمال سالم :

ــ لا بد ان يكون احدكما كاذبا وحانثا فى يمينه بالله العظيم ٠

ويوافق الاثنان على ان احدهما كاذب ٠٠ !

وشاهد أو (اخ مسلم) آخر يبدى امام المحكمة اسـفه وندمه ، ويعلن انه لو كان قد عرف عن هذه الجماعة ما عرف اليوم لما انضم اليها ٠٠ ويبكى لأن الجماعة قد رمته هو وشقيقه المحبوس معه فى هذه المصيبة وليس للعائلة عائل سواهما ٠٠ !

والشاهد أو (الأخ المسلم) الآخر الذى يزعم انه لم يقبل الانضمام الى الجهاز السرى الا ليكون ((صمام الأمان)) لمنع وقوع الجريمة ٠٠ ثم يتبين من مناقشته واستجوابه انه كاذب ٠٠ وانه لم يقصد فى ساعة ما أن يكون ((صمام أمان)) بل دخل الجهاز السرى وهو مفتوح العينين ، وعالم مقدما بمهمة الجهاز وهى القتل والنسف والاغتيال ٠٠

وخامس وسادس وسابع وثامن ٠٠ الى آخره ٠٠

جميعهم اقسموا اليمين على المصحف الكريم أن يقولوا الحق ، ولكنهم لم يقولوه كله ، لأن كلا منهم كان كل همه ان ينجو بجلده وأن يرمى التهمة على ((أخ مسلم)) آخر ٠٠ وأن يتوب اليوم ويندم ويأسف ويتحسر !!

وابراهيم الطيب مثلا يحاول أن يخفف من اثر اعترافه فيقول أمام المحكمة : (١)

ـ فيما يتعلق بالشق الأول فان ما قمنا به واعددنا له كان يهدف الى تحقيق ما قامت عليه الثورة واعنى اعادة الحريات وتهيئة حكم نظيف خال مما لوثته الأزمان السابقة ٠٠ **حقيقة كنا نعمل فى جانب والحكومة فى جانب (!!) وكان عملنا اجتهادا ، والاجتهاد يحتمل الخطأ (!!)**

« ومن ناحية الشق الثانى فاننا لم نعمل جهازا سريا اطلاقا ودليل هذا اننا كنا نعرف بعض ، والجميع متعارفون متآلفون على هذه الاغراض التى بينتها ، وكان الجميع متعاونين على هذه الأهداف ٠٠ **فاذا كنا اخطأنا فهذا ما يتعرض له المجتهدون** »

وكأنما القتل والاغتيال والارهاب ، هى من الاجتهادات التى يجوز معها الخطأ والصواب ٠٠ !!

---

(١) جريدة الجمهورية فى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤ ٠

ولقد توالت الصدمات الفاجعات فى جلسات محكمة الشعب ، ولكن اكبر صدمة كانت تلك التى أصابت الجانى ، محمود عبد اللطيف ، حينما رأى مثله العليا تتهاوى أمام عينيه .

زعماؤه .. زعماء قيادة الاخوان ، الذين طاعتهم من طاعة الله ، كما علموه ولقنوه .. ! رآهم يتخاذلون ويجبنون ويكذبون وبحنثون فى ايمانهم بالله العظيم ، وكل منهم يحاول ان ينجو بجلده ويرمى التهمة على صاحبه واخيه ! !

هؤلاء هم الذين كان محمود عبد اللطيف يؤمن بهم ويعتقد أن طاعتهم من طاعة الله .

سمع بأذنيه — فى ذهول وهو يكاد يكذب أذنيه — سمع أن فعلته التى أقدم عليها جريمة وخيانة فى حق الوطن ، وأنها جريمة بشعة نكراء لا يقرها دين الاسلام ولا يرضى عنها المسلمون .

سمع هذا بأذنيه من الذين حرضوه وأعطوه المسدس وأفهموه ان هذه هى أوامر قيادة الاخوان التى طاعتها من طاعة الله والرسول . !

سمعه بأذنيه من هنداوى ومن الطيب ومن خميس حميدة ، وسمعها كذلك من المرشد العام حسن الهضيبى .

وكان محمود يعتقد الى يوم ارتكاب الجريمة أن هؤلاء جميعا اقرب منه الى الله ، وان المرشد العام — الامام — من أولياء الله بل لعله يلى مباشرة طبقة الانبياء والمرسلين .

ثم سمع فى ساحة المحكمة ما سمع ، ورأى المثل العليا تتهاوى أمام عينيه ، وأدرك كيف خدعوه وضللوه ، ثم تخلوا عنه .

ولم يكن بينه وبين جمال عبد الناصر عداء ولا ثأر موروث ، ولكن هؤلاء القوم ، أقطاب الجماعة ، الاخوان الكبار ، الاقرب منه الى الله والرسول . ! . هؤلاء القوم كانوا افهموه ان جمال عبد الناصر قد خان الامانة وباع مصر فى اتفاقية الجلاء .

وهـا هـو يسمع ـ وقـد تولاه الذهول ـ هـا هـو يسمع هؤلاء القوم يقررون أمـام المحكمة ان اتفاقية الجلاء لم تكن السبب فى محـاولة اغتيال جمال عبد الناصر ، وان الاغتيال كان أمـرا مقررا سـواء أكانت الاتفاقية قـد وقعت أم لم توقع ، وأن جمال عبد الناصر لم يبع بـلاده ولـم يخن الامانة .

ووقف محمود عبد اللطيف ـ ورأسه يكاد ينفجر ـ والدمع فى صوته ، وقف يستنزل لعنـة الله على الذين خدعوه وضللوه ، ويعلن نـدمه وحسرته ويحمد الله على نجاة جمال عبد الناصر .

وجناية محمود عبد اللطيف انـه صـدق وآمن برسالة الاخوان ، وأن زعمـاء الاخوان لا ينطقون عن الهوى ، ولا يصدرون فى أعمالهم الا عن كتـاب الله ، ولا يستهدفون سـوى خدمة الاسـلام وعزة المسلمين . !

هـذه هى جناية محمود عبد اللطيف ، الفتى الامى أو شـبه الامى . جنايته التى جناها عليه المتعلمون المثقفون ، والزعماء الذين أقسم بين أيديهم يمين السمع والطاعة ، فى معصية أو فى غير معصية . ؟ !

لهم وحـدهم حق تفسير الكتـاب ، أمـا هـو فان عليـه السـمع والطـاعة . ! ؟

وهنـاك غير محمود عبد اللطيف كثيرون ، عشرات بـل مئـات .

شـبان وفتيان مسلمون امتلات صـدورهم بحماسة الشباب ، وقلوبهم بحب الله والرسول ، فذهبوا الى الاخوان يطلبون مزيـدا من الهـداية ومن نور الله ، وأن تبصرهم الجماعة بأمور دينهم وأن تهديهم سواء السبيل .

ومـا نظن ان واحـدا منهم قـد خطر بباله وهـو يطرق بـاب جماعة الاخوان ، ان الجماعة سوف تجعل منـه قاتلا باسم الله الرحمن الرحيم ، وغادرا لئيمـا باسم الدين الحنيف .

شباب وفتيان فى مقتبل العمر ، تنقصهم التجـربة ، وينقصهم الادراك السورى والقـدرة على وزن الامـور بميزانها الصحيح .. شـبان سذج ..

آلات وادوات سهلة طيعة ، تناولها زعمـــاء الارهاب وقادته ، وصاغوها فى القالب الذى أرادوه ، واخرجوا منها آلات خرساء صمـــاء ، تتحـــرك بـــلا ارادة ، وتنفـــذ مشيئة سواها بلا تعقيب نزولا على حكم السمع والطاعة .. وأن طاعة القيادة من طاعة الله . ! !

وان كانت هـــذه الآلات الخرساء الصماء تستحق التحطيم ، فأولى منها بالتحطيم والقطع الايـــدى التى حركتها ، والرءوس التى فكرت ودبرت ورسمت لهـــا خطط الاغتيال وأمرتها بالتنفيذ .

هؤلاء الشـــبان أيضـــا ضحايا امتلأت نفوســـهم سما صبه فيها زعماء الارهاب ممزوجا بآيات من الكتاب الكريم . !

النفوس التى ضللت وخدعت باسم الله والصلاة على نبيـــه ســـيد المرسلين ، وقيل لهـــا اقتلى وانسفى ودمرى فى سبيل الله .

ولقـــد أرادت عصابات الارهاب أن تقوم بعمل انقلاب فى مصر مع نهاية عـــام ١٩٥٤ ، وقـــد وقع فعلا انقلاب ، ولكنه ليس الانقلاب الـــذى كانت تريده عصابة الارهاب .

انقلاب فى الراى العـــام .. هـــذا هـــو الانقلاب الذى حـــدث والذى كان ابعـــد ما يكون عن خاطر الاخوان وتدبيرهم .

كان الرأى العام ـــ الى ما قبل جريمة محاولة اغتيال جمال عبد الناصر ـــ يقف موقفـــا مترددا من جماعة الاخوان .

فريق منـــه كان يعطف على هـــذه الجماعة ، ويلتمس لهـــا أســـباب العذر عما اقترفت من جرائم فى العهـــد السابق ، ظنا منـــه أنهـــا جـــرائم طارئة ، وقعت فى ظروف عارضـــة تحت ضغط أسباب قاهرة ، وانهـــا ـــ هذه الجرائم ـــ لن تتكرر وخصوصا بعـــد أن ولى أمـــر الجماعة رجـــل من رجـــال القضاء ـــ هـــو حسن الهضيبى ـــ المستشار السابق بمحكمـــة النقض والابرام ، الذى مـــارس القضاء سبعة وعشرين عـــاما ، وفوق رأسه فى قاعة المحكمة حكم الله .. **(واذا حكمتم بين النـــاس ان تحكموا بالعدل)** . لا أن تحكموا بالقتل غـــدرا واغتيالا .

وفريق كان يقف من الجماعة موقف الحياد .. وفريق كان يغالب نفسه على حسن الظن بالجماعة ، ويؤثر التريث حتى يرى ما ستفعل هذه الجماعة فى العهد الجديد .

وفريق كان يسيء الظن بالاخوان ، وبدعوتهم ودعاواهم ، ولكنه اضطر ان يكتم سوء ظنه فى صدره بعد أن رأى الريح تملأ قلاع الاخوان ، والتيار فى خدمة سفينتهم ، وكل أمر مسير لخدمة مصالحهم . ! !

وكتم هذا الفريق سوء ظنه فى صدره لانه اشفق ان يكون سوء ظنه اثما .

ثم توالت الحوادث فى عام ١٩٥٤ ، وظهر الاخوان على حقيقتهم ، وافتضح ما كان خافيا من أمرهم ، وعرف الشعب الحقائق .

كان الشعب قد سمع مثلا ان جماعة الاخوان انشأت جهازها السرى أو « جهازها الخاص » لكى تحارب به فاروق فى طغيانه وفساده ، ولكى تحارب الانجليز فى منطقة القناة ، ثم عرف الشعب ان هذا الجهاز السرى لم يطلق رصاصة واحدة على فاروق ، أو أحد رجال حاشية الفساد التى كانت تحيط به ، وان قيادة الجماعة كان قد طلب منها ان توفد « جندها » لمحاربة الانجليز فى القناة ، ولكنها رفضت ، فلا هى حاربت فاروق ، ولا هى حاربت الانجليز . !

وعرف الشعب ان قيادة هذه الجماعة كانت قد تسلمت من الحكومة كميات ضخمة من الاسلحة والذخائر لكى تستعملها فى معركة القناة ولكن بعض هذه الاسلحة بيع لحساب بعض زعماء الجماعة لكى يقتنى به هذا البعض الاطيان ويشيد به العمارات ، والبعض الآخر أودع فى مخابىء سرية ، لا لاستعماله ضد الانجليز ، وانما لاستعماله ضد المواطنين المصريين .

وعرف الشعب بعد هذا وذاك ان جماعة الاخوان التى قامت دعوتها ودعايتها على انها تريد حماية دين الاسلام من اعدائه ، قد تحالفت مع الشيوعية التى هى عدوة دين الاسلام ، بل وكل الديانات ، وهو تحالف عبر عنه ((لينين)) نفسه معلم الشيوعية ، عندما قال بأن أقصى اليسار يمكن أن يتحالف مع أقصى اليمين — فى فترة مرحلية — لتحقيق أهدافه . ! !

وعرف الشعب ـ فوق هـذا وذاك ـ أن زعماء الجماعة قوم مثافقون ، فهم مثلا حاربوا اتفاقية الجلاء فى منشورات كثيرة عديدة ، ورموا **جمال عبد الناصر** واخوانه بالخيانة ، وأهدروا دمهم ، ثم وقفوا أمام محكمة الشعب يقررون ان اتفاقية الجلاء لا غبار عليها وانها أحسن بكثير من الاتفاق الذى كان قد انتهى اليه مرشدهم مع الانجليز .

ثم رآهم الشعب كيف تخاذلوا وجبنوا ، وكيف أن كلا منهم راح يسمح التهمة فى صاحبه (**واخيه المسلم**) لكى ينجو بعنقه وجلده .

وزالت الغشاوة عن عين الشعب فرأى الاخوان على حقيقتهم . !

والذين تتبعوا هذه القضية وأدوارها ، وما دار فيها ، يخرجون بهذه النتائج أو هذه الحقائق :

أولا : ان أقطاب هذه الجماعة التى تزعم انها قامت لنشر تعاليم الاسلام ، وتبصير المسلمين بأمور دينهم الحق ، لا يعرفون شيئا من أصول دينهم ، وقليل منهم الذى يحفظ بعض آيات القرآن ، وقد امتحنت المحكمة بعضهم فسقط فى الامتحان .

ثانيا : كلما ارتفع مقام (الأخ) فى الجماعة كلما هبط نصيبه من الشجاعة والصراحة ، وزداد نصيبه من المراوغة والنفاق ، وليس أدل على ذلك من شهادة خميس حميده ، ومقامه كبير فى الجماعة ، فهو نائب المرشد العام . !!

ثالثا : جاء فى جلسات المحاكمة ان بوليس الاسكندرية ضبط فى مسكن قطب كبير من أقطاب جماعة الاخوان صندوقا من « الويسكى » وأسفر تحقيق البوليس عن أن الاخ المسلم « الكبير » كان يعاشر سيدة يونانية معاشرة الازواج من غير عقد زواج ..

رابعا : تبين من التحقيقات وأقوال الشهود ان نظام الجماعة قام على أسس مقتبسة من نظم « الاجيو » فى روسيا « والجستابو » فى المانيا و « الاوفرا » فى ايطاليا الفاشية ، ففى كل من هذه الانظمة كان يوجد جواسيس وراء الجواسيس ، وارهابيون وراء الارهابين ، فكان بريا فى روسيا وهملر فى المانيا النازية يعهد الى بعض رجاله بمراقبة البعض الآخر

من رجاله ، كما انه كان يأمر بعض الارهابيين باغتيال الارهابيين الذين لم تعد لهم فائدة ، أو الذين يخشى من ثرثرتهم أو افتضاح أمرهم .

وقد تبين أن الجهاز السرى كان يسير على هذه النظم ، ومن هنا اغتال اخوان أرهابيون زميلا لهم هو المهندس السيد فايز (١) لأنه « ثرثر » وتحدث بما لا ينبغى أن يتحدث عنه .

ومن هنا أيضا كان اعتراف يوسف طلعت بأنه كان هناك وراءه من يهدده بالقتل اذا هو حاد عن الطريق ، الطريق الذى رسمه تنظيم الغدر والارهاب .

واعترف الاخوان (٢) بأنهم هم الذين قتلوا النقراشى رئيس الوزراء والخازندار رئيس المحكمة ، وحاولوا نسف محكمة الاستئناف ودور السينما والمنشئات العامة .

وهذا الاعتراف من أخطر الاعترافات التى أذيعت فى تاريخ الجماعات والافراد ، فقد تعودنا أن يتبرأ الزعماء من أعمال الارهاب التى أشترك فيها بعض انصارهم ، بل يتبرأون من هؤلاء الانصار ، ويقسمون بأنهم اندسوا خلسة فى صفوفهم ، ولكن الهضيبى اعترف بأن كل جرائم الاغتيالات والنسف التى حدثت فى تاريخ مصر الحديث كانت من تدبير الاخوان وتنفيذهم .

وخطورة هذا الاعتراف ان الاغتيال السياسى عادة هو حماقة يرتكبها شاب مجنون ، ولكن حين يصبح هذا الاغتيال سياسة مرسومة لجماعة من الناس ، يختلف الوضع ، ويتطلب الامر علاجا حاسما .

فهذا الارهاب لم يعد فكرة للخلاص من حاكم ، وانما أصبح وسيلة سياسية للخلاص من كل انسان يختلف مع أعضاء الجهاز السرى .

فاذا رأى أعضاء الجهاز السرى أن دخول السينما حرام ، فسينسفون دور السينما بمن فيها من سيدات وأطفال ، وقد حدث هذا فعلا فنسفت سينما مترو ونسفت سينما ميامى .

---

(١) سبق أن ورد ذكره فى الفصل الخاص بمقتل النقراشى باشا .
(٢) على أمين جريدة الاخبار .

واذا رأى أعضـــاء الجهاز السرى ان محكمة الاستئناف تطبق القـــانون المدنى ولا تطبق قانون الجهاز السرى ، فمن حق هذا الجهاز أن ينسف المحكمة بمن فيهـــا من مستشارين وقضاة ووكلاء نيـــابة ومتقاضين وكتبة وشهود .. وقـــد حاولوا فعـــلا نسف المحكمـــة عـــام ١٩٤٨ .

واذا اختلف أعضـــاء الجهاز السرى مع عضو من أعضائه القـــدماء، فمن حقهم أن يقتلوه نسفا كمـــا قتلوا السيد فايز ونسفوا معه شقيقه الصغير الذى لم يـــزد عمره على ثلاث سنوات ..

واذا اختلف أعضـــاء الجهاز السرى مع رئيس محكمة فى طريقـــة تنفيذ قانون العقوبات ، فمن حق أعضـــاء الجهاز أن يقتلوا رئيس المحكمة غـــدرا. وقـــد حـــدث وقتل الخازندار . .

واذا اختلف أعضـــاء الجهاز السرى مع رئيس الحكومة فمـــن حقهـــم أن يقتلوه ، كما قتلوا أحمد ماهر والنقراشى وحاولوا قتل جمال عبد الناصر..!

واذا رأى الجهاز السرى أن التعليم فى الجامعة يعتمـــد على الابحـــاث الاجنبية والكتب العلمية غير العربية ، فمن حقهم أن ينسفوا الجامعة بمن فيها من طلبـــة وطالبات وأساتذة ..

واذا رأى الجهاز السرى ان السيدات يخرجن سافرات ، وهذا لا يتفق مع تقاليـــد الجهاز ، فمن حقهم أن يقتلوا كل سيدة تسير سافرة فى الطـــريق العـــام ، وأن ينسفوا دار كل فتاة تطل من النافذة ..

ولقـــد وصف **الدكتور عبد العظيم رمضان** هذا العنف بأنه عنف «فردى» تقـــوم به أفـــراد أو جماعات محدودة ، وخصص لدراســـته سلسلة مـــن المقالات فى بعض الصحف العربية بعنوان (التنظيم السرى للاخوان المسلمين).

وقد أبرزت هذه الدراسة حقيقة تاريخية ، هى أن العنف « الفردى » لا يفيـــد وأنه يصيب أهله بأكثـــر مما يصيب الغير ، ويضر بقضية مرتكبيـــه بأكثـــر مما يضر قضية المرتكب فى حقهم ..!

واعتبـــر العنف علامة افلاس فكرى وقيادى وقال :

« اننى أؤمن بالعمل الجماهيرى وحده . فالجماهير هى صاحبـــة الحق الاول فى التغيير ، وليس العمل الفردى . والجماهير وحدها هى التى يمكنهـــا أحداث هذا التغيير ، وليس مجموعة معـــدودة من الافراد مهما اتسع نطـــاق عددهم .. وحين تعجز هذه المجموعة عن مخاطبة الجماهير وتحريكها ، وتلجأ الى العمل الفردى ، تكون قـــد خسرت قضيتها لأنها تكون قـــد انعزلت عن الجماهير .

على أن البعض من شبابنا أعتبـــر العنف الفردى مرادفا للثورة ، وهو ليس كذلك ، فلا توجـــد ثورة سوى ثورة الجماهير ، وهذه الثورة ليســـت بالضرورة ثورة عنف ، وليس من المحتم أن تستخدم العنف ، بل هنـــاك قنوات أخرى أشـــد فعاليـــة تمثل المقاومة فى أرفع صورها ، وتحقق الضغط والتغيير دون اراقة دمـــاء ، والقيادات الناجحة هى التى تعرف هذه القنوات وتقـــود الجماهير اليها ، وليست هى التى تلجأ الى العنف الفردى وتنعزل عن الجماهير

لذلك هاجمت الانقلابات باعتبارها عملا فرديا منعزلا عن الجماهير وقلت انها لا تفعل شيئا الا ان تقـــود الى انقلابات أخرى !! وانها لا تســـتطيع ان تقـــود سياسة ديموقراطية لحاجتها الى حماية نفسها مـــن هـــذه الانقلابات الاخرى ، والامثلة كثيرة تمتـــد على مســـاحة العالم الثالث كله » .

ويقول الدكتور عبد العظيم رمضان ان عالمنـــا العربى يعيش مرحلـــة خطرة بالغـــة التعقيـــد ، تميعت فيهـــا الايديولوجيات ، وانقسمت فيهـــا المعسكرات ، وقامت فيها أغرب التحالفات ، وتشابكت فيهـــا المصـــالح ، وتضخمت المشـــاكل وتصاعدت الازمات .. وهذه المرحلة لا يفيـــد فيها العمل الفردى ، ان لم يلحق بهـــا أفدح الاضرار ، وانما يفيـــد فيها العمل السياسى الجماهيرى الواعى ، الذى يعرف كيف يقـــدر النتائج ويحسب الحسابات .

ذلك انه من السذاجة تصور امكانيـــة القضاء على نظـــام عالمنا العربى من طريق اغتيال رئيسه ، ســـواء أكان هذا الرئيس ملكا أو رئيس جمهورية أو أمير .. فالرؤســـاء مهما تركزت سلطاتهم هم جزء من كل ، وازالة هـــذا « الكل » أو تغييره لا يقـــدر عليه فـــرد أو مجموعة من الافراد تضع فى يدها

الرشاشات والقنابل ، وانما يقدر عليه الشعب وحده عن طريق التنظيم الدقيق والاستفادة بالتجارب التاريخية .

ولكن الكثير من القيادات المعارضة تستعجل الطريق ، ويتملكها اليأس من تحريك الجماهير ، وتحاول اختصار الطريق ، عن طريق الاغتيال الفردى ، ثم تفيق لتجد نفسها فى نفس الموقع الذى كانت فيه ، هذا اذا سمح لها النظام الذى أرادت ازالته بالبقاء .! فالعنف الفردى يولد عنف الدولة ، والدولة فى عالمنا المعاصر لم تعد الدولة المبسطة القديمة التى يمكن أن تسقطها مظاهرة طلبة أو اضراب مصنع ، بل هى الدولة التى تملك امكانيات القمع بلا حدود .

لذلك يرى الدكتور عبد العظيم رمضان أنه لا نجاة لعالمنا العربى من الوقوع فى العنف والفوضى سوى العمل السياسى الجماهيرى ، الذى يجب أن تتيح له كل الانظمة السبل للتعبير عن نفسه فى القنوات الشرعية ، فالعنف سلاح ذو حدين ، وليس أخطر على مسيرتنا القومية والوطنية من تبادل العنف بين المحكومين والحاكمين ، لأنه اذا بدأنا ذلك ، نكون قد اخترنا أقصر الطرق للانتحار ..! .

وكان للدكتور طه حسين رأى فى الارهاب باسم الدين ، فيقول الدكتور طه حسين :

« ان تقديس الحياة الانسانية هو الذى دعا الناس الى اكبار الموت وما بعد الموت ، وهو الذى دعا الناس الى **أعظام حرمة الجنائز . مهما تكن . وقد روى أن جنازة مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى أصحابه فقام لها ، وقام أصحابه لقيامه ، ثم قيل له انها جنازة يهودى فقال: أليست نفسا .**

ويقال ان حياة المصريين انما رخصت على المصريين بأمر الاسلام الذى لم يحرم شيئا كما حرم القتل ، ولم يأمر بشىء كما أمر بالتعاون على البر والتقوى ، ولم ينه عن شىء كما نهى عن التعاون على الاثم والعدوان ، ولم يرغب فى شىء كما رغب فى العدل والاحسان والبر ، ولم ينفر من شىء كما نفر من الفحشاء والمنكر والبغى .

أن الاسلام لا يأمر بادخار الموت للمسلمين ، وانما يعصم دمـــاء المسلمين متى شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . ويرى قتل النفس البريئة من اكبـــر الاثم وابشع الجرم ، وانما هى العدوى المنكـــرة جاء بعضها مـــن أعمـــاق التاريخ ، وأقبل بعضها الاخـــر من جهـــات الارض الاربع ، التـــى تستحل فيهـــا المحارم وتسفك فيها الدماء بغير الحق ويستحب فيهـــا المـــوت لأيسر الامـــر .

جـــاء بعضها من اعماق التاريخ ، من اولئك الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم ، والذين كـــان ايسر شىء عليهم ان يستبيحوا دمـــاء المسلمين مهما تكن منازلهم فى الاسلام ، وأن يتحرجوا فيما عـــدا ذلك تحرج الحمقى لا تحرج الذين يتدبرون ويتفكرون ويعرفون ما يأتون وما يدعون ..

إخوان .. وإخوان

هل هناك اخوان .. واخوان .. ؟

وهل يختلف اخوان ما قبل الثورة عن اخوان ما بعد الثورة .. ؟

بعد أن مثل المتهمون بمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر أمام محكمة الشعب ، كتب المرحوم الاستاذ محمد التابعى يقول :

((اغالب العقل والمنطق لكى احسن الظن بهذا النفر من كبار رجال جماعة الاخوان الذين وقفوا امام محكمة الشعب يعلنون استنكارهم لجرائم القتل والغدر .. ويؤكدون ايمانهم بأن دين الاسلام ينهى عن القتل والغدر .. ويبدون سخطهم على حسن الهضيبى وما جرته سياسته على جماعة الاخوان .. ويفخرون بأنهم تركوا الجماعة أو استقالوا منها بعد ان انحرفت (الدعوة) عن سيرتها الأولى كما رسمها حسن البنا .. وقد انحرفت كما أكدوا امام محكمة الشعب لدواع شخصية واغراض ذاتية كانت تساور نفس حسن الهضيبى وبطانته التى اصطفاها وقربها اليه دون سائر الاخوان .

اغالب العقل والمنطق لكى احسن الظن بالسادة الافاضل عبد الرحمن البنا ، وعبد المعز ، والبهى الخولى والكثيرين غيرهم من جماعة الاخوان الذين ينكرون علمهم بوجود جهاز سرى أو اسلحة وذخائر أو تنظيمات سرية أو سياسية وخطط مرسومة للقيام بعمليات اغتيال ونسف وارهاب .

اغالب العقل والمنطق لكى اصدقهم واحسن الظن بهم ، ولكن العقل يأبى ويتمرد . والمنطق قاس لا يلين .. وكلاهما ــ العقل والمنطق ــ لا يؤمنان الا بالوقائع الثابتة المؤيدة بألف دليل ودليل ..

.. وكلاهما ــ العقل والمنطق ــ لا يؤخذان بالزيف والتشويه ، ولا بهز الرءوس انكارا واستنكارا ! .. ولا باللحى التى تهتز أسى وغضبا .. الا بعد وقوع الفأس فى الراس .. ولا بالدموع التى تجرى على الوجنات حسرة على ما أصاب (الدعوة) من انحراف ..

كأن الدعوة لم تنحرف الا فى عهد حسن الهضيبى وحده ٠٠ أما فى عهد (الامام الشهيد) فانها كانت تسير على صراط مستقيم ؟!

وهذا هو الخطر الذى نوشك ان نعرض له طوائف السذج وما اكثرهم فى هذا البلد » .

وهذه هى الغلطة التى نوشك ان نتعثر فى حبالها حتى لتضطرب فى يدنا موازين القانون والعدل والانصاف ٠٠ فنفرق بين اخوان ٠٠ واخوان ٠

وعندى ان الاخوان جميعا سواء ٠٠

سواء فى المسئولية ٠٠ وان تكن مسئولية كل منهم بقدر معلوم ٠

وسواء فى المبدأ والغاية وتحقيقها والوصول اليها بوسائل الاغتيال والارهاب ٠

وسواء فى العلم بوجود جهاز سرى مسلح ، مدرب على فنون حرب العصابات ٠

وسواء فى شهوة الحكم والرغبة فى الاستيلاء على سلطات الحكم بالقوة والارهاب ٠٠

عندى ان الاخوان جميعا سواء ! ٠٠

سواء منهم الذين بقوا مع الهضيبى واخلصوا لبيعته ومشوا وراءه لا يسألونه الى اين ؟

وسواء منهم الذين اختلفوا معه وانشقوا عليه ٠٠ لأنه ــ كما زعموا ــ قد انحرف بالدعوة عما كانت عليه فى عهد امامهم الشهيد رضى الله عنه ورضوان الله عليه ٠٠ !!

وعندى ان حسن الهضيبى لم ينحرف قيد شعرة عن دعوة حسن البنا ولم يحد عن صراتها المستقيم ٠ والا فليقل لى احد اين هو وجه الانحراف ؟٠٠ واين هى الفروق بين نشاط الجماعة فى عهد الهضيبى ٠٠ ونشاطها فى عهد (الامام رضوان الله عليه) ؟

نشاط اجرامى ارهابى هنا ٠٠ ونشاط اجرامى ارهابى هناك !

جهاز سرى هنا ٠٠ وجهاز سرى هناك !

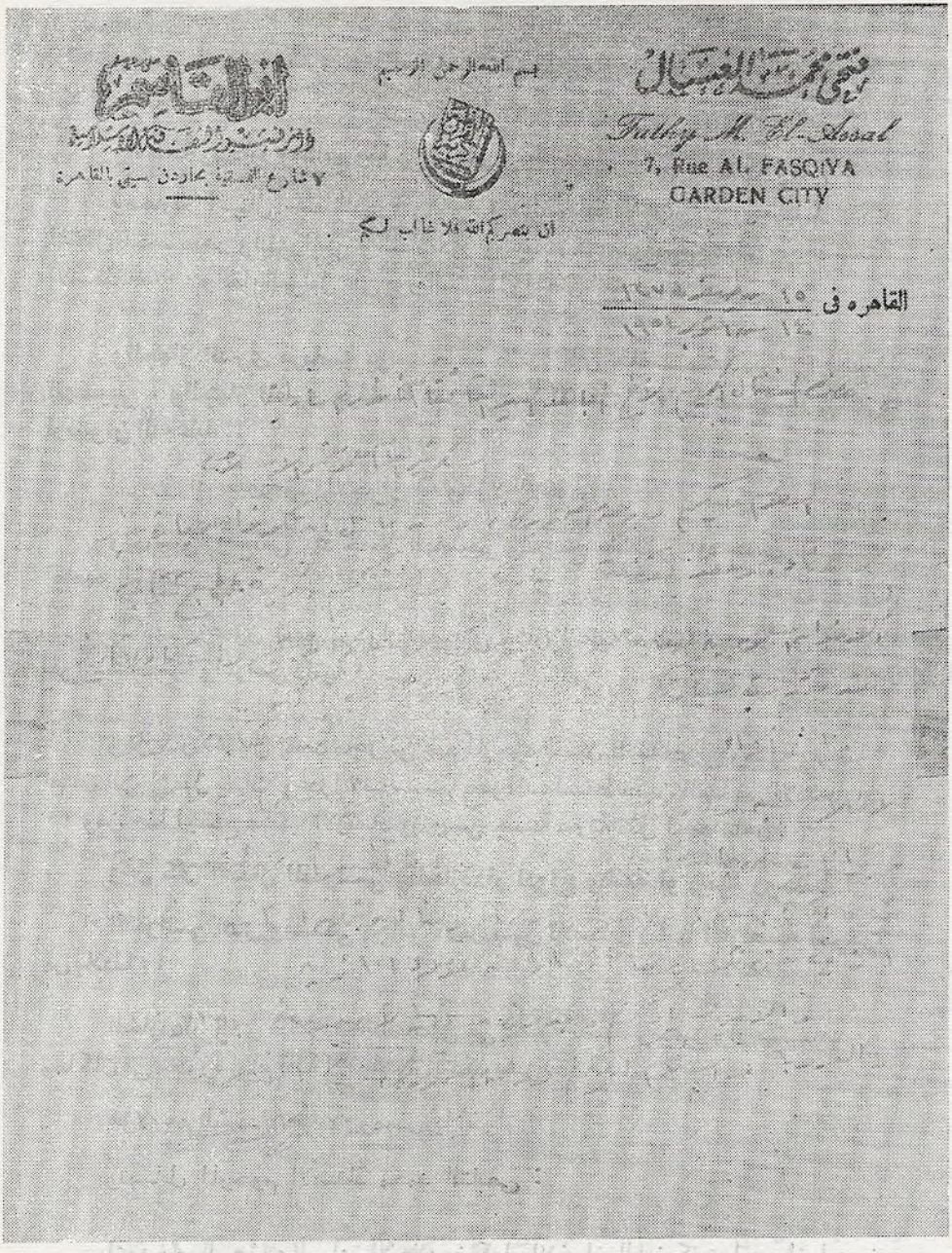

كان الاخوان يحاولون الالتفاف
حول الثورة لاحتوائها

ورئيس الجهاز السرى هنا اسمه يوسف طلعت ·· وكان اســـمه هنـــاك عبد الرحمن السندى !

واسلحة وذخائر ومدافع هنا ·· ومثلها هناك ·

ومحاولة اغتيال قائد الثورة واخوانه والضباط الاحرار ·· ويقابلها هناك اغتيال احمد ماهر والنقراشى والخازندار وسليم زكى ، ونسف مبنى محكمـــة الاستئناف ·· والقاء القنابل على دور السينما والمحال التجارية ·

والجهاز السرى برياسة يوســـف طلعت كان خاضـــعا مباشرة لحسن الهضيبى ، والجهاز السرى برئاسة عبد الرحمن السندى كان خاضـــعا مباشرة لرضوان الله عليه !!

اى فرق اذن بين هؤلاء الاخوان ·· وهؤلاء الاخوان ؟

واى شىء وقع فى عهد حسن الهضيبى ولم يقع مثله فى عهد حسن البنـــا امامهم الشهيد ؟

ولكنهم يزعمون انهم تركوا الهضيبى وثاروا عليه ، لأنه انحرف عن الدعوة لدواع شخصية واغراض ذاتية ؟

وهل كان اغتيال احمد ماهر فى عهد المرحوم حسن البنا لدواع وطنية وقومية ؟ أم ان الرجل قتل خيانة وغدرا لأنه ـــ كما ظنوا ـــ اسقط حسن البنا فى الانتخابات ·· ومن هنا اجتمع مكتب الارشاد وقرر فى جلسة سرية قتل احمد ماهر ؟

وهل كان اغتيال النقراشى والخازندار لدواع وطنية أو دينية روحانية ؟

النقراشى الذى وقف فى مجلس الأمن يقول للانجليز (ايها القراصنة اخرجوا من بلادنا) !

الخازندار الذى حكم بذمة القاضى فى قضية نسف وتدمير وارهـــاب ·· وما كان فى مقدوره امام ادلة الاثبات ان يحكم بغير هذا ·· !

هؤلاء هم الشهداء حقا ·· ومعذرة يا اخوان !

وتساءل المرحوم الاستاذ **محمد التابعى** :

اعود فأسأل هؤلاء السادة الأجلاء من كبار الاخوان الذين كنت احب ان احسن

بهم الظن ٠٠ لولا أن العقل يأبى والمنطق يثور ٠٠ اعود فأسألهم : ما الذى حدث اليوم فى عهد المرشد حسن الهضيبى ٠٠ ولم يحدث مثله بل اكثر منه فى عهد المرشد الشهيد ؟

هذه الجرائم ٠ جرائم القتل الغادر والاغتيال والنسف والتدمير ، هذه الجرائم التى وقعت فى عهد المرحوم حسن البنا وبيد افراد من الاخوان ، ومن اعضاء الجهاز السرى كما ثبت من التحقيقات ومن احكام القضاء ، هذه الجرائم هل وقعت بعلم حسن البنا أو من غير علمه ومن غير اذنه ؟

لو كانت جريمة واحدة لقلنا ربما وقعت بغير اذن منه ٠٠ ! ٠٠ ولكنها جرائم وجرائم وجرائم وقعت خلال اربع سنوات من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨ ٠٠ وفى كل مرة كان يضبط فيها الفاعل المجرم فاذا به اخ من (اخوانكم المسلمين) فما الذى فعله يومئذ الامام الشهيد الذى لم تنحرف الدعوة فى عهده عن صراتها المستقيم ؟ ٠

ما الذى فعله ــ وهو باعترافكم وشهادتكم جميعا الآمر الناهى فى شئون الجماعة ، العالم بكل ما ظهر وما خفى ٠٠ العملاق الجبار الذى تنحنى له رءوس الاخوان سمعا وطاعة ؟

ما الذى فعله رضوان الله عليه ؟ هل أنكر أو استنكر ؟ ٠٠ أو بكى واستبكى ٠٠ وندب حظ الاسلام والمسلمين ؟

هل حل جهازه السرى ٠٠ أو ذهب الى الحكومة وقال لها اجمعى هذه الاسلحة من أيدى هؤلاء المجرمين العتاه ؟

وانتم يا رفاق الامام الشهيد ، بين صحابة وتابعين ٠٠ وهذه القابكم وصفاتكم، ما دام احدكم قد وقف فى محكمة الشعب يقارن بين حسن البنا ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وانتم يا أخيار يا ابرار يا أبرياء من كل دم ذكى اريق ٠٠ يا حريصون على سلامة الدعوة وطهارة دين الاسلام ٠٠ يا من غضبتم لانحراف الهضيبى وعصابته ٠٠ انتم ماذا فعلتم يومئذ ٠٠ ؟

هل سألتم امامكم الشهيد لماذا يقتل (اخوكم المسلم) العيسوى الدكتور احمد ماهر ؟

ولماذا يقتل أخ منكم النقراشى ؟ ٠٠ واخ ثالث لكم القاضى الخازندار ؟

هل سألتموه فى هـــذا ·· وناقشـــتموه وحاسبتموه ·· ثم غضـــبتم وخرجتم وتركتموه ؟

ام سكتم ·· وتجاهلتم مالا يجهل ·· ورضيتم ان تكونوا صما بكما ·· ثم جئتم امام محكمة الشعب تتحدثون عن الدعوة وانحرافها ، وعن امامكم الشـــهيد رضوان الله عليه ·· ! ولولا بقية من حياء لقال احدكم (صلوات الله عليه) ·

رضوان الله على من أنشأ الجهاز السرى وزوده بالسلاح ودربه على فنـــون القتل والاغتيال ·· باسم الدين ··

ورضوان الله على من اغتيل فى عهده احمد ماهر الوطنى الشجاع ، والنقراشى الطاهر الذيل ، والخازندار القاضى العف النزيه ··

واعود مرة أخرى فأسأل : هل وقع حقيقة انحراف فى عهد الهضيبى ؟ ام ان الانحراف داء قديم ·· ؟

واذن فيم الخلاف ؟ وفيم الخروج على الهضيبى وشق عصا الطاعة عليه ؟ هذا ما يجب ان يعرفه الشعب ، وما اكثر طوائف السذج فيه ··

الحقيقة التى يجب أن تعلن هى انه ليس هناك اخوان ·· واخوان ، بل ان الجميع سواء ·· وأن الجميع أقروا الغدر والقتل والارهاب ·· والجميع أقـــروا قيام الجهـــاز السرى ، وأقـــروا سياســـة الاستيلاء على الحـــكم بالقـــوة والارهاب ··

هذه هى الحقيقة او الحقائق التى يجب ان تعلن حتى لا يخـــدع البسطاء والسذج بدعوى هذا النفر من كبار الاخوان الذين يزعمون اليوم انهم خرجوا على الهضيبى لأنه انحرف بالدعوة عن صراتها المستقيم ·

ولقد بينت بدلائل الواقع القاطع الذى لا يأتيه الباطل ، أن الهضيبى لم ينحرف بل كان اخلص المخلصين للدعوة كما رسم سيرها الامام الشهيد ··

أخلص المخلصين لانه احتفظ بالجهاز السرى الذى أنشأه حسن البنا ··

وأخلص المخلصين لأنه قوى الجهاز واعاد تنظيمه من جديد وزوده بالاسلحة والذخيرة ·

واخلص المخلصين لأنه اقـــر سياســـة الارهاب أو على الأقل لم يقاومها ولم يعترض عليها !

فكيف اذن تتهمون الرجل ظلما بالانحراف !؟

فيم اذن الخلاف بينكم وبين الهضيبى ؟

لم يكن الخلاف على مبدأ أو غاية أو على وسيلة ، وانما كان الخلاف على المناصب والسلطة فى جماعة الاخوان ومكتب الارشاد ..

هل تحتفظون بسلطاتكم التى كانت لكم فى عهد المرحوم حسن البنا ؟ أم تتخلون عنها لهؤلاء الغرباء الدخلاء (العيال) ـ على حد تعبير احدكم ـ الذين اتى بهم حسن الهضيبى ومكن لهم فى الجماعة وأولاهم ثقته وقربهم اليه ؟

وقد نظر بعضكم الى حسن الهضيبى نفسه على انه دخيل عليكم ، فكيف يرث حسن البنا فى عزه ومقامه وسلطانه ؟

بل كيف يرث لقبه .. لقب (المرشد العام) ..

والذى يقرأ اقوال الاستاذ عبد الرحمن البنا شقيق الامام (الشهيد) يشعر ان الخلاف دب أول ما دب يوم اتخذ الهضيبى لنفسه لقب المرشد العام ! وكان عبد الرحمن يريد أن يظل هذا اللقب وقفا على شقيقه حسن رحمه الله عليه ! (١)

هذه هى حقيقة أو حقائق الخلاف ..

لا خلاف على غاية وشهوة فى الحكم !

ولا خلاف على وسيلة من وسائل الارهاب والاغتيال ..

وانما خلاف على المناصب والسلطات .. وكيف يجوز فى شرع الله وشريعة الدعوة ان يتقدم عليكم منير الدلة ، وحسن العشماوى ، وصالح ابو رقيق وغيرهم من الهلافيت أو (العيال) الذين لا سابق تاريخ لهم فى خدمة الجماعة .. ولا هم مثلكم من الصحابة والتابعين ؟! ..

وقد تنحنى اليوم رءوس الى أن تمر العاصفة بسلام ! فاذا ما اطمأنت عادت ورفعت رءوسها لتبشر بالجهاد ولتلقن المؤمنين سورة آل عمران !

هذا ما أخشاه ، واشفق منه على هذا البلد الذى لم ينكب فى تاريخه الحديث بقدر نكبته بهذه الدعوة ! دعوة الاخوان المسلمين !

دعوة الاخوان كما صورها عبد القادر عوده امام محكمة الجنايات حين سأله الاستاذ حماده الناحل المحامى عن رأيه فى اغتيال النقراشى ..

---

(١) كان عبد الرحمن البنا يريد ان يطلق على الهضيبى لقب (خليفة المرشد العام) .

لقد ابتسم ساعتئذ وكيل الاخوان ، وقطب الدعوة ، وأجاب :

ـ النقراشى ٠٠ ؟ ٠٠ (عيل) داسته عربة الاخوان ٠٠ !

وما اكثر (العيال) الذين كانت عـربة الاخوان تنوى ان تدوسهم فى طريقها الى الحكم والسلطان !))

والغريب ان من استطاعوا الهرب من مصر ـ من فلول الاخوان ـ اقامـوا واستقروا فى بعض البلاد العربية ، ومارسوا من هناك حملاتهم ضد الثـورة ورجالها ، تحت سمع حكومات هذه الدول وبصرها ، الى حد اصدار الكتب التى تصف من حوكموا امام محكمة الشعب ، وصدرت ضدهم احكام بالاعـدام ، بـ ((شهداء الاخوان)) ، وتخلع عليهم ما استطاعت من القاب البطولة والفداء ٠٠

وكنا نريد ان نتجاهل كل ما ورد فى هذه الكتب الصفراء من تحامل وتطاول وافتراء ، لكننا نورد ـ على سبيل المثال فقط ـ ما جاء فى كتاب بعنوان ((شهداء الاخوان امام حبل المشنقة)) دفاعا عن محمود عبد اللطيف الذى اطلق ثمانيـة رصاصات على جمال عبد الناصر ـ قاصدا قتله ـ لكى يرى القارىء الدرك الذى وصل اليه القوم فى تبرير الجريمة والاستخفاف بالعقول !!

يقول الكتاب فى صفحة ٩٨ وما بعدها :

((واجتهد محمود عبد اللطيف على قدر ادراكه أو على قدر تفـاهمه مع من حرضه، فرأى ان مصر تحكم بالحديد والنار، وانها تربط عن طريق المعاهدة الجديدة بعجلة الاستعمار ، وانه لا سبيل لدفع خطر المعاهدة عن مصر بالنقد أو المناقشة ٠٠ فاقتضى ((الاجتهاد)) بالشاب المتحمس الغيور على وطنه ، الفزع لمستقبل بلاده ان يحاول ازالة الجلاد الذى تضرب به امريكا وانجلترا ابناء مصر دون أن يسمح لهم بالتذمر من وقع السيطاط . (!!)

« وهكذا صوب محمود رصاصاته مندفعا ، وحاول ((بتقديره)) انقاذ مصر ٠٠ مخلصا متحمسا ، فكانت ارادة الله غير ما أراد محمود ، وسيق محمود زغـم سلامة الدكتاتور واعوانه من كل سوء الى المشنقة ليزداد المصريون ايمانا بـأن الحفنة الباغية ، التى نصبت المجازر بدعوى القصاص ممن يفكرون فى اغتيالها ، انما تعمد فى الحقيقة الى اغتيال الشعب المصرى الاسير ٠٠ (!!)

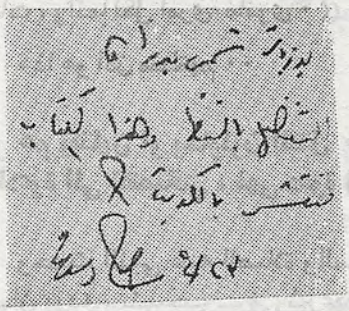

الدعوة الإسلامية
تقدم

شهداء الإخوان
أمام حبل المشنقة

سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل
قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله
« حديث شريف »

واحدة من الكتب الصفراء التى تنشر فى الخارج

رحمك الله يا محمود ، وجزاك ما تستحق ((نواياك)) فانما الاعمـــال بالنيات ، وانما لكل امرىء مانوى ٠))

هذا هو اذن منطقهم ٠٠

هم يقتلون أو يحاولون القتل ٠٠ وهذا اجتهاد يحتمل الخطأ والصواب ٠٠ أما الدعوة الى القصاص ، فهى دعوة الى اغتيال الشعب المصرى الأسير ٠٠ !!

وحديث النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقول بأن الاعمال بالنيات فى علاقة الانسان بربه ، ينسحب ـــ فى شرعهم ـــ الى نية القتل ، وسفك دماء الأبرياء ٠٠

وهذا هو الاسلام عندهم ٠٠ !!

فهل كانت محكمة الشعب فى عام ١٩٥٤ ، والاحكام التى اصدرتها ، هى نهاية المطاف بين الثورة وبين الارهاب المتستر وراء الدين ٠٠ ؟

الحقيقة انهـــا كانت ـــ فقـــط ـــ الفصـــل الأول فى مواجهـــة يطول فيها الحديث ٠٠

الحسن بن الصباح

السؤال الذى يفرض نفسه ، بعد كل ما رأيناه من أساليب التغرير بالشباب ، وتحريف الدين الحنيف وتفسيره بما يبعد به عن أهدافه وتعاليمه ، خدمة لأهداف الانحراف والارهاب والتسلط ، هذا السؤال هو :

ـ هل ابتكرت هذه الجماعة الارهابية النظام الذى كانت تسير عليه ، أم انها اطلعت على نظم قديمة لجمعيات ارهابية خطيرة ، فأخذت تنقل هذه النظم على سبيل التقليد ، ثم تدخل عليها كل ما أرادت من التشويه والتزييف أيضا .. ؟

الحقيقة ان هذه النظم كلها منقولة عن جماعة ارهابية قديمة حرفا بحرف ـ اللهم الا ما مسخه التقليد ـ وهى جماعة نشأت منذ حوالى سبعمائة سنة ، امضت منها نحو مائتى سنة تعبث فى الارض فسادا وتنشر الارهاب المنظم الدقيق فى كافة أنحاء العالم الاسلامى ، كانت لها نظم علنية ظاهرة ، وأخرى سرية باطنة ، وكانت لها فتاوى دينية لا تتمشى مع فتاوى بقية المسلمين ، وكانت لها تفسيرات خاصة بها للقرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ونشروا رسائل اختص بها جماعة منهم .

وكانت بلاد الاسلام فى بعض العهود مليئة بالفرق الاسلامية المغالية ، وقد اشتهر من هذه الفرق ـ طائفة الاسماعيلية (١) ، التى خرج منها جماعة تزعمها الحسن بن الصباح ـ فنظم الارهاب تنظيما دقيقا ، ووضع له أخطر ما عرف العالم الى اليوم من وسائل .

---

(١) ورد فى دائرة المعارف الاسلامية عن طائفة الاسماعيلية ما يلى : فرقة من غلاة الشيعة ، وهم جمعية سرية سياسية اصلهم من بلاد فارس ، ظهروا فى سنة ٨٤٠ للميلاد ، ثم انتشروا فى بلاد العرب وسوريا وافريقيا ، وهم ينسبون الى اسماعيل بن جعفر الصادق لأنهم قالوا بامامته ، وكانوا يقصدون تشويه عقل اتباعهم ويعلمونهم معنى مكتوبا عن القرآن الكريم ولذلك سموا « الباطنية » .

والحسن بن الصباح ونظمه ووسائله وأساليبه كانت ولا زالت محـــل دراسة عميقة من طوائف الاسماعيلية وغيرهم ، وهى لم تتناول النواحى الارهابية وحدها ، لكنها تناولت الاسلام كله بقواعده واركانه وكتبه ورسله ، بالتوضـيح والشرح والتفسير بطريقة ان تكن قد أرضت الشيعة ــ وهم اصحاب مـــذاهب متعددة ــ فانها لم ترض أهل السنة • وقد اخذت أكبر جامعات العالم ، حتى فى وقتنا الحاضر ، تهتم بدراسة نظم الحسن بن الصباح هذا ، وتتناولها بالبحث والفحص والمقارنة ، ففى جامعة بومباى فى الهند تخصص لها الامير ايفانـوس الروسى ، وهو أحد اساتذة هذه الجامعة ، وله فيها مؤلفات ، وفى مصر تخصص لها الدكتور محمد كامل حسين الاستاذ بكلية الآداب سابقا وله فيها عدة مجلدات ، وفى فرنسا الأستاذ ماسينو الاستاذ « بالكوليج دى فرانس » وفى المانيا الاســـتاذ سترو تمان بجـــامعة هامبرج ، وفى انجلتـــرا الاســـتاذ برنارد لويس الاســـتاذ بجامعة لندن •

وبصرف النظر عن الناحية الدينية أو المذهبية لدى جماعة الحسن بن الصباح ، فان النظم الارهابية التى وضعها وسار عليها هو ومن تولى زعامة الطائفة بعـــده زهاء قرنين من الزمان ، هذه النظم أصبحت الينبوع الذى ترتشف منه الجماعات الارهابية ، والمصدر الذى تأخذ عنه وتقلده • ونظرة الى التاريخ القديم تبين كيف نشأت الفرق الاسماعيلية ، وكيف ظهر الحسن بن الصباح •••

وقف رسول الله محمد بن عبدالله فألقى خطبته الأخيرة ، أو حجة الوداع ، فى جهة يقال لها غدير خم ، فكان مما قاله صلى الله عليه وسلم وهو يتوجه بالخطاب الى الامام على كرم الله وجهه : ((من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأدر الحق معه حيث دار » .

هذا الحديث من رسول الله غير مختلف عليه ــ وقد ورد فى البخارى ــ على أن انصار على وجدوا فى هذا الحديث المعنى السافر للوصية فأطلقوا على الامام على لقب ((وصى رسول الله)) •

فلما قبض الرسول ، رأى انصار على انه هو الخليفة المنتظر ، لكن المسلمين بايعوا أبا بكر الصديق ، ثم بايعوا من بعده عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ولم تستغرق خلافة هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم الا ســـنوات قليـــلة ثم جـــاء دور على •

ولكن عثمان بن عفان ، كان قد مات مقتولا ، تسور عليه القتلة داره ، فقتلوه وهو مستغرق فى الصلاة ، فثارت اسرة عثمان واتهموا انصار على بانهم تعجلوا الخلافة لصاحبهم ، وانهم قتلوا عثمان هذه القتلة الوحشية الظالمة تحقيقا لرغبتهم فى ان يلى الخلافة على بن ابى طالب ، واعتصموا بالشام بزعامة معاوية بن ابى سفيان ، وبايعوا معاوية بالخلافة وأسسوا الدولة الاموية • ولكن أهل الحجاز بايعوا عليا ، واشتدت المنافسة بين الرجلين ، حتى استطاع الأمويون أن يقتلوا الامام عليا •

فلما ولى الامامة من بعده ولده الامام الحسن رضى الله عنه ، دسوا له السم فمات أيضا ، وجاء بعده الامام الحسين رضى الله عنه ، فقتلوه فى كربلاء ، اذ ذبحوه ذبح الشاة ، وهكذا كان مصير كل امام يقوم لمناهضة الأمويين • فجاء بعد الحسين على زين العابدين ، ثم محمد الباقر ، ثم جعفر الصادق ، ثم جاء بعده الامام السابع اسماعيل بن جعفر ، وباسمه تسمت طائفة الاسماعيلية ، ذلك انه لما توفى اسماعيل ، كان له أخ يدعى موسى بن جعفر وولد يدعى محمد بن اسماعيل ، فانقسم المسلمون الى طائفتين احداهما تدعو لموسى باعتباره أرشد من ابن اخيه وأكفأ للامامة ، والأخرى تدعو لمحمد باعتباره ولى العهد الطبيعى ، وكانت لهذه الطائفة عبارة مشهورة فكانوا يقولون ان الامامة لا ترجع ابدا من أخ الى أخيه بعد الحسن والحسين •

وقد انتصر هذا الفريق فولى الخلافة محمد بن اسماعيل ، وخشى هذا الفريق من النكسة ، ومن تألب انصار الفريق الآخر عليهم ، فنظموا الدعاية أولا للمذهب الشيعى الذى يدعو الى حصر الامامة فى على وذريته ، وثانيا للمذهب الاسماعيلى الذى نشأ عن هذا الخلاف بين موسى بن جعفر ، ومحمد بن اسماعيل • وكانت الدعوة هنا لامام ظاهر هو محمد بن اسماعيل ، ولكن خلفاءه من بعده فضلوا التستر ، فقد كانت الدولة الأموية قد توطدت اركانها ، وعظم سلطانها ، فبدأ عهد الدعوة للأئمة المستورين وكانوا ثلاثة : عبدالله بن محمد ، واحمد بن عبدالله ، والحسين بن احمد • ثم ظهر الامام التالى وهو عبدالله المهدى فجأة فى بلاد المغرب ، فأسس الدولة العبيدية — او الفاطميين — ثم جاء بعده القائم ثم المنصور ثم المعز لدين الله الذى هاجم مصر واستولى عليها ، ونقل عاصمة ملكه اليها ، كل هذا والدعوة للمذهب الشيعى سائرة ومنظمة ، لكنها وقد اصبحت فى كنف الامام الظاهر ، وفى دولة مترامية الاطراف تضم بلاد المغرب ومصر ، قد هدأت قليلا • ثم تولى العزيز بالله ، والحاكم بأمر الله ، ثم الظاهر لدين الله ، ثم المستنصر بالله ، وفى عهده ظهر الحسن بن الصباح فأخذ يدعو للمستنصر ، حتى اذا توفى الخليفة

كان له ولدان ــ نزار والمستعلى ــ وكان لكل منهما انصار ، أما الحسن بن الصباح فقد انضم الى نزار ، ولكن المستعلى هو الذى تولى الخلافة ، فهاجر بن الصباح من مصر ، واخذ يدعو لنزار كامام مستور ، واعتصم فى قلعة فى بلدة تدعى « الاموت » على جنوب بحر قزوين فى مقاطعة اذربيجان ، وسميت طائفة بن الصباح يومئذ الطائفة النزارية أو الباطنية ، ثم اطلق عليها بعدئذ طائفة الحشيشة أو الحشاشين ٠٠ ويقول الأمير اغا خان زعيم طائفة الاسماعيلية فى الهند ان نزار هذا هو جده الاعلى ٠

أما المستعلى الذى ظفر بالخلافة فى مصر دون اخيه نزار ، فقد ظهر له دعاة أيضا ، وانصاره يسمون ((البهرة)) ولهم سلطان ، هو السلطان ظاهر سيف الدين سلطان البهرة ، وهو يزور مصر بين وقت وآخر ٠

ولقد ظلت طائفة الحشاشين ، أو النزاريين ، ارهابيين طوال قرنين من الزمان ، حتى تمكن المغول بزعامة هولاكو من القضاء على القاطنين منهم فى الشرق ، كما تمكن الظاهر بيبرس من القضاء على اخوانهم بالشام ٠ أما هؤلاء الموجودون فى الوقت الحاضر فى الهند ، فهم طائفة الاسماعيلية ، وفى العراق وايران فهم الشيعة الاثنا عشرية الذين كان أجدادهم يناصرون موسى بن جعفر ، الى جانب البهرة أو المستعليون ٠

ولعل اظهر ما فى نظم هذه الطائفة هى الطاعة العمياء للامام أو للداعى له ، أو داعى الدعاة ، طاعة تؤدى معنى التضحية الكاملة للنفس والفكر والارادة ، فيها الفداء ، وفيها قبول تعاليم الامام حتى فيما يتصل بالدين اتصالا وثيقا ، ذلك لأن الامام عندهم هو وحده الذى يحمل ذنوب انصاره ، وهو فى نفس الوقت معصوم ، فاذا قال لانصاره لا تعبدوا الله، فعليهم الطاعة ولا عقاب عليهم فى الدنيا ولا فى الآخرة ٠٠ !!

واذا قال لهم اقتلوا فعليهم الطاعة ولا عقاب عليهم فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فطاعة الامام تؤدى الى الجنة، اما معصيته ففيها الخزى والعار وفيها نارجهنم، ومعصية الامام أو التردد فى تنفيذ ما يأمر به أو افشاء السر أو القيام بعمل يضر الدعوة عن قصد أو عن غير قصد يهدر دم المذنب ٠٠ !!

وعندما قويت شوكة الحسن بن الصباح ، استولى على هوى اتباعه كل الاستيلاء ، حتى ان السلطان عندما ارسل اليه رسولا يطلب منه الطاعة ، دعا ابن

الصباح بعض اتباعه وقال لأحدهم اقتل نفسك ففعل ، وقال لآخر ارم بنفسك من الحصن فرمى بنفسه ومات ، ثم التفت الى رسول السلطان وقال له : قل لمولاك هكذا يطيعنى سبعون الفا من الرعايا والأمناء ...

وبقى ابن الصباح فى القلعة ٣٥ سنة لم يظهر فيها على سطح قصره الا مرتين .. وقسم طائفته الى ثلاثة رتب : الدعاة والرفاق والفداوية . فالدعاة كان عملهم دعوة الناس الى مذهبهم، وارشادهم الى تعاليمهم، والرفاق هم الذين دخلوا فى المذهب وخضعوا للسلطة الدينية والدنيوية للرئيس الأكبر ، والفداوية هم الذين يستعملهم الرئيس فى قتل اعدائه غدرا ، وبذلك يأخذون فدية انفسهم على الاستماتة فى مقاصد الامير ، وأن أقل مخالفة تكون سببا لوقوعهم تحت طائلة العقوبة والمسئولية الى الابد ، وان لم تبدر منهم مخالفة يكون جزاؤهم الجنة .. !!

وبعد الحسن بن الصباح ، جاء الحسن بن محمد .. ومن بعدهما الحسن جلال الدين .. !

فاذا كنا قد استعرضنا بايجاز تاريخ بعض مذاهب الشيعة ، وبعض الاسس والافكار التى أقام عليها الحسن بن الصباح مذهبه ، وعرفنا مدى انطباقها مع انظمة الجماعات المتطرفة فى مصر سواء فى الاربعينيات أو الثمانينات ، فكيف تكون اذن العقيدة الخالصة ، وما هو دورها فى التطور الاجتماعى والحضارى .. ؟

حرية الفكر

فى الفصول السابقة ، استعرضنا جانبا من ملف الارهاب ، توقف بنا عند محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى عام ١٩٥٤ ، وما جرى حول هذه المحاولة من محاكمات ، وما ارتبط بها من تعليقات وآراء ..

ولعل شباب هذا الجيل الذى لم يعاصر أحداث الفترة التى تناولتها تلك الفصول ، قد تبين حقيقة الارهاب ونواياه — مهما اختلفت العصور وتبدلت القيادات — وعرف أسلوبه فى التستر وراء الدين ، والانحراف بتفسيره وتأويله بما يخدم مخططات القتل والتخريب والعدوان .

لكن .. هل الاسلام حقيقة هو دين يمكن أن يتسع للتآمر والتخريب ، وازهاق الأرواح البريئة ، أم أنه دين يقوم على الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويفتح الابواب واسعة أمام حرية الفكر والعقيدة، ويترك الحساب على النيات وما تنطوى عليه الصدور للواحد الحق يوم يقوم الحساب .. ؟!

الحقيقة أنه ليست هناك دعوة دينية ارتبطت بحرية الفكر ، وأعلت شأن العلم ودعت الى أعمال العقل كالاسلام .

كانت أول سورة انزلت من القرآن الكريم تحض على القراءة والعلم .. « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم. الذى علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم » .. وقد نزلت قبل شهادة التوحيد نفسها .

ولذا سمى كلام الله الذى أوحى به الى نبيه بالقرآن ، ولم يسم مثلا بالامر .. أو الاملاء .. أو القانون .

ولا تكاد تدخل تحت حصر النصوص والمعانى والارشادات الاسلامية التى تحض على تحصيل العلم ، وتدعو الى التفكير والتأمل العقلى . فالقرآن يقول :

« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

« يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات » .

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » .. الخ ..

والنبى يقـــول :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

« فضل العلم أحب الى من فضل العبـــادة » .

« أطلب العلم من المهـــد الى اللحـــد » .

((اطلبوا العلم من أى نبع))

والحديث الاخير يـــدل بصفة خاصة على أن المقصـــود هو العلم على اطلاقه وليس العلم الدينى فحسب ، وللرسول حديث آخـــر يؤكـــد هـــذا المعنى ويحث فيه على « طلب العلم ولو فى الصين » اذ لم تكن الصين مسلمة فى عهـــد الرسول ، ولم يكن فيهـــا من علوم الاسلام شىء ، وليس المقصـــود فى الحديث الصين بالتحديد، وانما الحض على الاغتراب والمشقة بحثا عن العلم فى أى مكان . ويقدم حديث آخـــر للرســـول ضمانات لمـــن يرحلون فى طلب العلم اذ يقـــول « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » بـــل ان ثمـــة حديثا آخـــر يجعل فضل العلم فوق فضل الجهاد ، مع ما للجهاد فى سبيل الله من مرتبـــة رفيعـــة فى الاسلام ، فيقول « ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب ، ولمداد ماجرت به اقلام العلماء خير من دمـــاء أريقت فى سبيل اللـــه » ، **لذلك يقـــول المفكر المصرى الكبير محمـــد العزب موسى (١) أن هذه الدعوة العظيمة للعلم التى جـــاء بها الاســـلام هى فى ذات الوقت دعـــوة لحـــرية الفكر ، لأن السبيل الى العلم هو حـــرية الفكـــر ، فالعلم يقتضى البحث والمناقشـــة وتقليب المســـائل على مختلف وجوهها ، ولا يمكن أن يتأتى ذلك من غير جو الحرية الفكرية ، كمـــا أن العلم هو السلاح الفعـــال ضـــد الطغاة والطغيان ، فالارتباط وثيق بين العلم والحرية ..**

---

(١) محمد العزب موسى ـــ حرية الفكر .

والمبدا الاساسى فى الاسلام انه « **لا أكراه فى الدين** » وهـذا المبـدأ ينطوى على أرفع معانى التسامح والحرية الفكرية . واذا كانت معظم الاديان تقوم على التعصب لمبادئها ، ورفض ما عداها ، فان الاسلام يضرب المثـل الأعلى فى السماحة الفكرية والتسامح الدينى ، وهو موقف يـدل على القوة لا الضعف فالاسلام لا يخشى المنافسـة والمناقشـة والمحاجاة لانه دين متين **يقوم على العقل** ، وليس بحاجة الى أكراه أو ارغـام .

ويحض الاسلام على الجـدل والمناقشـة مع أصحاب الآراء المغـايرة بهدف اظهار الحق « **وجادلهم بالتى هى أحسن** » أى من حق أصحاب الـرأى المخالف ان يقولوا ما يشاءون بكل حرية ، ويكون رد المسلمين عليهم بالمناقشة الحسنة ، ومقارعة الحجـة بالحجة انطلاقا مـن ان ايمـان المقتنع أسـمى مراتب الايمان .

وعندما يقر الاسلام حق كل انسان فى اتباع الدين الذى يختاره ، ويجعل الطريق الوحيد للدخول فى الدين الاسلامى هو الاقتناع العقلى ، يكون قد أقر للانسان بحق من أقدس حقوقه هو حق الفكر والعقيدة .

وما دام الاسلام قـد اعترف بهذا الحق المقدس فمن المنطقى ان يعترف لاصحاب الأديان الاخرى بحقهم فى ممارسـة عباداتهم وشعائرهم فى حـرية تامة وعلى قـدم المسـاواة مع المسلمين . وقـد التزم الرسول والزم امتـه بعهـد وجهه الى رهبان دير سانت كاترين بطور سيناء يعتـرف فيـه بحق النصارى فى البقـاء على دينهم والاستقلال بشئونهم ، وجاء فيه انه لا يفرض على النصارى جزية غير عادلة ولا يخرج قس من كنيسة يخـدم فيهـا ، ولا يكره نصرانى على تغيير دينـه ، ولا يخرج راهب من صومعته ولا يمنع عن طريق حجه ، ولا تهدم كنيسـة ليقام مسـجد أو بيت للمسلمين مكانهـا ، وللنصرانية المتزوجـة من مسلم ان تبقى على دينهـا دون تعرض للاضطهاد، واذا احتاج النصارى الى العون فى اصلاح كنائسـهم أو صوامعهم أو فى اى شأن من شئونهم الدينية فيعاونهم المسلمون ، ولا يعد عملهم هذا مشـاركة لهم فى النصرانية ، واذا حارب المسلمون فريقا مـن النصارى فـلا يتعرض النصارى الباقون بين القوتين المتقاتلتين للاضطهاد والمساءلة . ومن خـالف هذا العهـد من المسلمين عد خارجا على الرسول .

وقـد كتب هذا العهـد فى مسـجد النبى بالمدينـة بخط على بن أبى

طالب فى الثالث من محرم من العام الثانى للهجرة ، ووقع عليه اثنان وعشرون من كبار الصحابة ...

القاعدة اذن فى الحكم الاسلامى هى التسامح الدينى ، وقد درجت الحكومة الاسلامية فى صدر الاسلام بصفة خاصة على احترام كافة الاديان . وعدم التدخل بين انسان وعقيدته أو منعه من القيام بشعائر دينه ، بل لقد بلغ من تسامح المسلمين فى الاندلس انهم كانوا يسمحون لمبشرى النصرانية بالوقوف على أبواب المساجد لدعوة الناس الى دين المسيح » .

ويقول فيليب حتى فى كتابه « تاريخ العرب » :

« وتعد اليقظة الفكرية التى شهدها العصر العباسى لا مثيل لها فى تاريخ الاسلام ، كما تعتبر من النهضات الهامة فى تاريخ التقدم الفكرى فى كل العالم » .

وكانت هذه الحركة الفكرية الرائعة ثمرة طبيعية لما جاء به الاسلام من حرية فكرية وتسامح دينى وحض على المعرفة والعلم .

وكان المأمون ومن قبله أبوه هارون الرشيد لا يألوان جهدا فى تشجيع حركة الترجمة وتنقيح المترجمات السابقة . وقد أنشأ المأمون بيت الحكمة ببغداد فى عام ٨٣٠ م وهو دار كتب وعلم وترجمة ، يصفه فيليب حتى بأنه كان أعظم المعاهد الثقافية التى انشئت بعد المتحف السكندرى فى القرن الثالث قبل الميلاد . واندفع المأمون نحو فلسفة الاغريق متأثرا بنزعته العقلية وحرصه على تبرير اعتناقه مذهب المعتزلة القائلين بالتوفيق بين نصوص الدين وأحكام العقل ..

جاهر المأمون باعتناقه آراء المعتزلة وأطلق للحرية الفكرية العنان ، فتصارعت الاراء ، وتناطحت العقول ، وتمتع علماء الكلام والفلاسفة والحكماء بأجمل مباهج الحرية . وكانت ندوات المأمون الفكرية تعيد الى الاذهان أكاديميات الاغريق ، حيث تجرى المحاورات والمناظرات بين أصحاب الاراء المختلفة فى حرية تامة ومأمن من الاضطهاد ، وعلى هذه الندوات كان يتردد المفكرون من كل جنس ودين وثقافة ، كل يقول ما عنده ، ويستمع الى غيره ،

والمأمون يسمع ويناقش ويتابع ويدير الحوار ، ويحسن لهم المعاملة ويجزل العطاء .

ويقول محمد العزب موسى :

« كانت هذه الندوات تمثل قمة الحرية أو الديموقراطية الفكرية ، ولابد انها كانت تنعكس على المجتمع كله فيصبح أكثر تسامحا وانطلاقا ، ولكن الحرية لا يمكن أن تكون مطلقة من أى قيد ، فلا يمكن السماح بحرية الهدم والتخريب ، ولذلك لم يكن المأمون على سماحته الفكرية يسمح بالزندقة .. وليس التضييق على الزنادقة والمعطلين مما يهدم حرية الفكر ، فالحرية لا يمكن ان تكون مطلقة من أى التزام ، ومن حق أية مؤسسة فكرية ان تحمى مبادئها الاساسية من الهدم والتخريب .

ولنستمع الى المؤرخة المستشرقة الالمانية « زيجريد هونكه » تحدثنا عن بعض جوانب هذه الحضارة العظيمة التى كانت ثمرة مباشرة لحرية الفكر التى سادت فى صدر الاسلام فتقول :

« بينما نجد الدولة المنتصرة تطلب من الدولة المهزومة تسليمها الاسلحة والذخائر والسفن الحربية كشرط أساسى لعقد معاهدة الصلح ، اذ بنا نجد هارون الرشيد بعد انتصاراته فى عموريا وانقرة يطالب بتسليمه المخطوطات اليونانية ، وكذلك فعل المأمون بعد انتصاره على الامبراطور البيزنطى ميخائيل الثالث ، فقد طلب تسليمه جميع المخطوطات اليونانية الخاصة بالفلسفة والتى لم تترجم الى العربية ، كتعويض لخسارة الحرب لانها كما يقول الاسلحة العقلية التى يتسلح بها فى سبيل الاسلام وتدعيمه».

« لقد سجلت حركة الفكر صفحة من أروع صفحاتها فى التاريخ بظهور الاسلام وانتصاره وانتشاره ، اذ أطلق الاسلام حريات الانسان وحطم القيود التى فرضت على عقله وارادته . وقد بلغ المسلمون شأوا رفيعا طالما تمسكوا بهذه المعانى العليا التى ينطوى عليها جوهر دينهم ، **ثم اخذوا طريق الهبوط والاضمحلال عندما فرضوا القيود على العقل والفكر وغلبوا الشكل على الجوهر والمضمون .**

والاسلام دين يحض على استخدام العقل ويخلو من الرموز والتصورات

الغامضة والعقائد الجامدة التى ينبغى على المؤمن أن يأخذها كما هى . ولذلك سمى الاسلام بدين الفطرة ، ولا تناقض بين العقل والفطرة ، لأن العقل جزء من الفطرة الانسانية ، والفطرة الانسانية جزء من العقل الكونى المطلق .. جزء من الله .

وكل شىء فى الاسلام قابل للمناقشة العقلية ابتداء من وجود الله تعالى الى أبسط المسائل ..

وكان المعتزلة هم رواد النظر العقلى فى الاسلام ، ورافعوا رايات الحرية الفكرية التى ترعرعت فى ظلالها الحضارة الاسلامية العظيمة .

وعندما ظهر المعتزلة فى أواخر القرن الاول الهجرى ، على يد واصل بن عطاء فى البصرة رفضوا فى أول الامر الوظائف الادارية ليتفرغوا للقراءة والبحث والمناظرة ..

وقد جعل المعتزلة العقل معيار كل احكامهم ، ولكنهم لم يخرجوا ابدا عن نطاق الاسلام ، بل كانت حريتهم « ملتزمة » بأصول الاسلام وليست ((مطلقة)) كحرية الزنادقة والمعطلين ، فكانوا بذلك أقرب الفرق الاسلامية الى روح الاسلام الثورية التقدمية .

وليس هنا مجال الافاضة فى تاريخ المعتزلة ومبادئهم ، ولكن تجدر الاشارة الى آرائهم الرئيسية لاظهار مدى ايمانهم بالعقلانية وحرية الفكر .

هم أولا اعتبروا العقل مصدرا للمعرفة ، ورفضوا كل مالا يتفق معه حتى لو كان منسوبا الى كبار الصحابة ، مثل رؤية الجن وانشقاق القمر والسؤال على يد منكر ونكير ، وهذا الموقف يذكرنا بموقف الرسول عندما كان يورى ابنه ابراهيم التراب ، **اذ انخسف القمر فرفض أن يربط بين الظاهرتين،** وهكذا شن المعتزلة حربا لا هوادة فيها على السحر والشعوذة والخرافات .

وقال المعتزلة بأن الانسان مخير لا مسير ، وهو حر ومسئول عن افعاله، وليس مجبرا على كل ما يفعل بقواعد ازلية لا يستطيع الفكاك منها ، لأنه اذا كانت الخطيئة قدر منا لخالق والانسان مجبر على ارتكابها ، فان عقابه عليها يجعل الخالق ظالما وهذا كفر ..

وهكذا ربط المعتزلة بين الحرية والاختيار والمسئولية ، فاعلوا بذلك قيمة الفرد وجعلوه حرا ومسئولا عن افعاله ، وهذا يتفق مع أحدث النظريات الفلسفية المعاصرة التى تعلى شأن الفرد وارادته ..

ونزه المعتزلة وحدانية الله عن أية شبهة أو شائبة ، فرفضوا ان تكون صفات الله خارجة عن ذاته ، وقالوا انما هى جوهر ذاته ، فالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر .. الخ ، هى مجتمعة ذات الله نفسها وليست قدرات مستقلة عنه يستخدمها فى هذه الحالة أو تلك .. وحاربوا بشدة أقوال الذين يشبهون الله بالانسان أو الكائن الجسمى اخذا بظاهر بعض الآيات القرآنية ..

والمعتزلة أيضا هم أصحاب المنهج العلمى والمنطق العقلى فى الاسلام، هم الذين مهدوا الطريق أمام ظهور فلاسفة الاسلام وعلمائه بقولهم بالسببية أى ارتباط النتائج بالاسباب ، فعندهم ان السبب لا يحدث ثم يحدث المسبب، فالمسبب لا يمكن أن يكون بلا سبب . وهذا هو جوهر المنهج العلمى ، ولو لم يستقر هذا المنهج فى عقول المسلمين لما ظهر امثال الكندى والفارابى فى الفلسفة ، والرازى وابن سينا فى الطب ، والحسن بن الهيثم وجابر بن حيان فى العلوم الطبيعية .

لقد استطاع المعتزلة ان يثيروا ويردوا على أعظم وأخطر الاسئلة التى تأججت فى العقل البشرى فى كل زمان ومكان ، وقد طرحوها من زاوية اسلامية خالصة ، وكانوا ملتزمين تماما بأحكام الاسلام وقواعده ، بل انهم قدموا للفكر الاسلامى أجل الخدمات ، اذ دفعوا عن الدين هجمات خصومه من الملاحدة والزنادقة .. بنفس وسيلتهم القائمة على الحجة والمنطق ، وهو أمر ما كان يقدر عليه الفقهاء الدينيون الذين لا يجيدون سوى استخراج الاسانيد من النصوص المأثورة والتى لا تلزم أصحاب الاراء الاخرى ابتداء ، وهكذا كان المعتزلة هم محاموا الاسلام ومحاربوه الفكريون الذين خاضوا المعارك المظفرة ضد الدهرية والثنوية والمانية والديصانية .. وأسلم على أيديهم — تسليما واقتناعا — الكثيرون من أصحاب العقائد والاديان الاخرى . **كانت وراءهم حماية الخلفاء وبين ايديهم عقول الشباب ، ويشهد التاريخ انهم استخدموا نفوذهم هذا الواسع بحكمة ، فقد عملوا كأساتذة ووعاظ وعلماء وأطباء ووزراء وحكام أقاليم ، على رفعة العرب واعلاء شأن الاسلام ...**

وهكذا حلق الفكر الاسلامى على ايدى فلاسفة الاسلام وحكمائه ومتكلمية فى أعلى طبقات الحرية الفكرية والعلمية ، وآثار من المسائل ووضع من الحلول ما زال يشغل بال العصر الحديث .

فكيف اذن انحط المسلمون حضاريا وفكريا وعلميا حتى طعن الطاعنون فى الاسلام ذاته .. ؟

كيف حدث ان ذبل العقل الاسلامى ، وسيطرت النزعة اللاعقلية على سواد المسلمين ابتداء من القرن الثانى عشر الميلادى حتى مطلع العصر الحديث .. ؟

لقد حدث كل ذلك ببساطة عندما ماتت حرية الفكر بين المسلمين ، عندما أغلق المسلمون عقولهم ، وأصبح التفكير جريمة يعاقب عليها ، أو يطارد مرتكبها بأشد الاتهامات واللعنات .

وبالرغم من ان الاسلام لا يعرف نظام الكهانة كما عرفته أديان أخرى .. الا انه لم يلبث ان وقع بين براثنها على نحو أو آخر ، فقد ظهرت الخلافة كنظام ثابت فى الاسلام ، واكتسب الخلفاء مسحة دينية وحف بهم عدد مهول من رجال الدين الرسميين الذين كان عليهم أن يفتوا استنادا الى التراث والمأثور فى كل كبيرة وصغيرة ابتداء من مسائل العقيدة العليا الى أبسط المسائل المتعلقة بالحياة اليومية والعلاقات بين الناس .

ونال المعتزلة بصفة خاصة جانبا كبيرا من الهجوم أو كما يقول الدكتور محمود اسماعيل فى كتابه « الحركات السرية فى الاسلام » اعتبروا مارقين سياسيا ، فوضويين اجتماعيا ، ضالين دينيا ، وصمهم الشهر ستانى بأنهم « مجوس الامة » ورموا بالتهتك والمجون والاستخفاف بالدين ومحاولة هدمه واحلال الفكر الوثنى محله ، نقلا عن تشنيعات الزنديق ابن الراوندى الذى كان واحدا منهم وخرج عليهم واتهمهم ظلما بما ليس فيهم .

كان العقلانيون يقولون ان ((العدل)) هو المبدأ الاساسى للتصرفات الانسانية وان معيار ما هو خطأ أو صواب لا يخضع لارادة أى فرد **وانما مرجعه العدل الموضوعى وخير الانسانية** .. وكانت مثل هذه

النظريات ثورية بدرجة مخيفة لانها موجهة ضد الحق المقدس للخليفة فى أن يفعل ما يشاء .

وكلما رفعت العقلانية راسها بين المثقفين أو الجماهير كانت السيوف والاحجار والاغلال على استعداد للحوار معها . ! !

وكان السلفيون فى اول الامر يحاربون العقل بالرجوع الى مأثور النصوص والتراث والتقاليد .. غير أن هذه المدرسة الفكرية رغم حسن نية روادها الاوائل — وربما اللاحقين — كانت سببا جوهريا فى عرقلة تقدم الامة الاسلامية وشل نشاطها الفكرى والقضاء على حرية الفكر فى الاسلام .

والواقع ان الخطأ الذى وقع فيه « السلفيون » ليس فيما قالوا به فى حد ذاته ، وانما فى الاسلوب الذى نشروا به ما يقولون .. اسلوب التكفير والارهاب والمصادرة ، واستعداء السلطات ، فوضعوا الارهاب الفكرى حيث يجب ان توضع الحرية الفكرية .

ومنذ أواخر القرن العاشر الميلادى .. أخذت ظلمة الليل تنسدل على العقل الاسلامى ، وبدأ المسلمون ينجرفون الى الهوة التى تردى فيها المسيحيون على ايدى رجال كنيستهم من قبل .

وعندما حدث ذلك بدأ المسلمون يسيرون فى طريق التخلف والاغلال وحق عليهم قول الله تعالى « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » .

ويضيف محمد كرد على « وبهذا الهول الاكبر انقطعت الرغبات فى البحث واستعمال الفكر الا فى الدائرة المعينة الحدود والاوصاف التى قدروها ، وانشأوا يحرمون علنا بسائط علم الفلسفة كالطبيعيات والرياضيات ، بل والتاريخ وتقويم البلدان ، فضعفت ملكة هذه العلوم وعلى تلك النسبة ضعفت الملكات الدينية وضعفت العقول معها » .

لقد حض الاسلام على اعمال العقل ، ولكن قوى الرجعية الدينية والسياسية جعلت من استخدام العقل خطيئة .

ودعـــا النبى الى طلب العـــلم ولـــو فى الصين ، ولكن مسلمى العصور المتـــأخرة أمسوا يرفضونه حتى لو قـــدم لهم فى بلادهم ، وهـــكذا ســـقط الشرق فى هاوية التخلف الحضارى عندما ارتكب تلك الخطيئـــة الكبرى .. القضاء على حرية الفكر » .

والاخطر من ذلك كله اننـــا نرى ، ونحن فى نهـــاية القرن العشرين من ينصبون أنفسهم أوصياء على الدين ، يصدرون الفتاوى بتكفير المجتمع ، وتحريم كل نتـــاج الفكر البشرى ، والحضارة الانسانية ، ويعتبرون كل مـــا توصل اليه العقل مســـا من الجـــان ، مع أن الله سبحانه وتعالى قـــد خلق الارض ومـــا عليها وسخرها للانسان ، ليقيم عليها الحضـــــارة بعقله .. وعمله .

« وسخر لكـــم مـــا فى السموات ومـــا فى الارض جميعا منـــه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

البعث الجديد

عندما اتخذ الرئيس الراحل أنور السادات اجراءات حماية الوحدة الوطنية فى ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١ ، قال البعض ، فى الداخل والخارج ، انه قد اتخذ هذه القرارات للقضاء على خصومه السياسيين ، منتهزا فرصة الاحداث الطائفية ٠

وعندما وقعت الأحداث الأخيرة ، وتكشفت ابعادها وأهدافها ، قام الدليل على أن الاجراءات التى اتخذت فى ٥ سبتمبر لم تكن موجهة لضرب الخصوم أو المعارضين ، لكنها كانت ــ حقا وصدقا ــ من أجل حماية الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى ٠

وعندما نعود الى فكر السادات ــ قبل أن يلى السلطة ، وقبل أن يكون له خصوم سياسيون ــ نجد أن له فهما خاصا عن دور الدين فى بناء الحضارة وتطوير المجتمع ، عبر عنه فى سلسلة مقالات كتبها عام ١٩٥٦ ، ونشرها فى كتاب بعنوان « نحو بعث جديد » (١) ٠

يقول السادات بعنوان « نجوى » :

((ان محمدا كان يدعو الى الحق ٠٠ والحق هو افتك سلاح فى يد الانسان الحق هو الذى قهر امبراطورية الفرس لانها لم تكن قائمة على عدل أو حرية أو مساواة . وقهر امبراطورية الرومان لانها أيضا كانت تقوم على الظلم والاستعباد والبطش ببنى البشر ٠٠ وأيضا على السلب والاستغلال ٠٠

المسلمون اذن انتصروا منذ تكتل الانصار والمهاجرون ، ومضوا باسم الحق الى بقاع الارض يحملون أعظم دعوة وأروع منطق الى المظلومين فى آسيا . الى العبيد فى افريقيا وأوربا ٠٠ وعلى اعمدة الحق والعدل أقام المسلمون امبراطوريتهم ٠٠ وما كان اقواها من عمد ٠٠ وما كان اصلبها ٠٠ !))

---

(١) كان الرئيس أنور السادات وقتها سكرتيرا عاما لمنظمة المؤتمر الاسلامى التى كانت تضم مصر والسعودية وباكستان ٠

((هذه هى ثورة محمد النبى الذى اراده الله ان يقودها لتتم المعجزة ، وقد تمت منذ مئات السنين وشهد العالم كيف حررت دعوة محمد الشعوب وعصفت بالاستبداد والمستبدين ٠

هكذا كنا ــ نحن المسلمين ــ نعيش فى كنف الحق والعدل والعمل ٠٠ !!

فنحن المسلمين قد ورثنا مشعلا مضيئا باهرا كان يمكن ان يهدينا الى طريق الحق والعلم والخير ٠٠ والسلام !

كان يمكن ان نصبح لو اهتدينا به نقف على اقدامنا تحت الشمس عمالقة نقبض فى ايدينا على مقدراتنا وعلى رزقنا ٠٠

وفى بلادنا ٠٠ فى آسيا وافريقيا وأوربا خير كثير ، وموارد هائلة لا حصر لها يمكن ان تجعل من حياتنا حلما جميلا رائعا ممتعا نعيشه فى سلام ٠٠

وكان يمكن أن نحقق هذا الحلم الرائع الجميل كما حققه من قبلنا أجدادنا فى قديم الزمان ٠٠

فلماذا لم نحقق هذا الحلم ثم قنعنا بالذل ورضينا بالتعاسة والبطش والسخرة ٠ !؟

والمشعل الباهر المضيىء أورثه لنا محمد !؟

هل انطفأ ذلك المشعل فضللنا الطريق !؟

أم ترى كان أجدادنا سحرة يسخرون الجن لتحقيق المعجزات . ونحن لا حول لنا ولا قوة ٠ !؟

لا هذا ولا ذاك ٠٠٠

فهم ــ اجدادنا ــ كانوا بشرا مثلنا ٠٠ والمشعل الباهر المضيىء لم ينطفىء ٠٠ لانه فكرة من الافكار العظيمة التى لا تموت ولا تتبدد ٠٠ !

من اذن فعل هذا بنا ٠٠ وجعلنا نعيش فى هذه الحال التعسة ؟!

انهم فئة منا ٠٠ حكموا بلادنا فى الشرق والغرب ، اختطفوا المشعل المضيىء الباهر وأخفوه عن انظارنا لكى يستعبدوا ، ويبطشوا ، ويسلبوا ، وينهبوا ثم يقولوا للمسلمين : نحن أولياء عليكم فأطيعونا ٠٠

ويطيعهم المسلمون فيمضى الأولياء يحكمون والدنيا لهم والآخرة لنا ٠٠ هكذا فسروا رسالة محمد ٠٠

فالمسلم فى رأيهم من يصلى ويصوم رمضان ويخرج الشهادة من جوفه ، ويطيع أولى الأمر ..

المسلم فى رأيهم هو الذى يؤمن بتفسيرهم لرسالة محمد ، لا بتفسير محمد نفسه لرسالته .. !

ومحمد لم يقل للناس صلوا وصوموا وانطقوا بالشهادة ثم موتوا ..

محمد قاد المسلمين فى طريق العمل ، وليس فى طريق السخرة .. محمد جاهد وقاتل واطلق دعوته فى الامصار ، لا ليخضع الناس للكهنوت والغيبيات والقدر .. بل ليعمل النـــاس وليعملوا ولا شىء غير العمل .. فهـو ــ العمل ــ وحـــده الذى يعصـم الناس من الضلال .. من الشر .. من الحرب .. من الفقر .. من الجهل .. من الزلل !

محمد الذى قال :

((لأن يأخذ احدكم حبله على ظهره ، ليحتطب ويعود آخر النهار ومعه خبزه ورزق عياله خير من أن يقضى نهاره فى صيام وصلاة)) .

أمـا أن يأتى رجل لم يناضـــل ولم يكافح فى سبيل شىء على الاطلاق ، فى كل سنوات عمره ، ويختطف مشعل محمد ثم يزعم انـه يريد ان ينقـذ عبـاد اللـه ويهديهم الى الطريق .. فذلك الرجل لا شك سيصنع مأســـاة .. سيجعل من المسلمين أشباها لـه ، لا يرغبون فى كفـاح أو فى نضال أو فى عمل .

سيجعل منهم فئـة تؤمن بالانتهازية والخطف مثله ، تؤمن بأن الـدين صـلاة وصوم وتمتمة بالدعوات وشعوزة وافعـال مجاذيب .. وتعصـب وظلام ، وجمود وخضوع لمـا هـو مكتوب ! !

وهـذا هو السبب فى ضياعنا ، نحن المسلمين .

تركنا فئـة منـا تخطف المشعل الباهر المضيىء لتنهب وتسلب وتحكم ، ثـم قنعنـا من دنيانا بالصلاة والسلام على محمد .. ومحمد برىء منـا .. لانـه دعـا الى الاحتطاب من أجـل الخبز .

دعـا الى العمل ثم فضله على الصلاة والصوم ٠٠ وكانت هـذه الدعـوة تكفى لهدايتنا الى الطريق ٠؟

كانت تكفى لـكى نعرف أن الدين نضـال وليس كلاما يخرج من فـم رجـل مجذوب يريد أن يتسلق الى أعلى فوق أكتـاف المسلمين ٠ ! !

ومضى السادات يقول :

« **لقـد أرهقت الكهانة الشعوب الاسلامية وحطمت امكانياتهـا وعصفت بهـا عصفا ٠٠ وفى كل عصر مر بتلك الشعوب كان المشعوذون والانتهـازيون ، وطلاب الاسلوب والغنائم يظهرون بين صفوف المسلمين ، يستغلون مأساتهم الكبرى المغلفة على الفقر والجهل والحاجـة فيقودونهم الى طريق الكهانة الاثيم ٠**

وهكذا استغل هؤلاء الدين استغلالا شـائنا واتجروا بـه كأنه بضاعة تخضع للعرض والطلب ، فأصبح الدين فى نظر هؤلاء صـلاة وصوما وتمتمة وعـد حبات المسابح وترديـد الاحاديث بلا فهم ودعوة الى الرضى بمـا هـو مكتوب ٠٠ على الجبين ٠ ! !

وباسم الدين يقفز من حين لآخر دجـال مشعوذ رجعى بين الصفوف لينادى المسلمين ان يتبعوه !

٠٠٠ الى أين ؟ !

هـو لا يقول شيئا ٠٠ هـو لا يعرف شيئا ٠٠ لكنه يتكلم عن الله وعن محمد وعن الصحابة والاوليـاء ٠٠ وعن الدستور الاعظم « القرآن » ثم يسكت عن الكلام المبـاح !

ويقع بعض المسلمين فى شرك ذلك الدعى الكاهن ٠٠ يقعون بحسن نيـة تدفعهم احاسيسهم نحو الله ونحو الرسول !

وأصبح من السهل أن يدس تجار الدين أشياء غريبة عليه ولم يجىء بها صاحب الرسالة على الاطلاق ٠

والجماهير بالرغم من هـذا التخريب فى صفوفها ـ مستريحة الى حـد ما ٠ لانها تعتقد أن سيرها وراء تجار الدين يقربها من الله !

وهكذا تمت الجريمة ٠٠ جريمة تشويه أعظم الرسالات وأقواها وأكثرهـا ثورية وايمانا بالتقدم !

ويمضى السادات تحت عنوان المعجزة فيتساءل :

« هـل وجـد الدين لـكى يعد الناس للآخرة فقط ٠٠ ! ؟

واذا كان الامر كذلك ٠٠ فهـل أصبح من المحتم على أصـحاب كل دين أن يعدوا أنفسهم منـذ اللحظة التى يولدون فيهـا حتى آخر دقيقة من عمرهم لـكى يدخلوا الجنة ، لا يعملون ولا يتطورون ، ولا يقيمون حضارة ولا يشيدون مدنية بـل يتركون أنفسهم للمقادير يتراكم الصـدأ على عقولهم وأرواحهم ، يتمتعون بالادعيـة ويعدون حبـاب المسابح و ٠٠ الخ ! ؟

أقولها بكل ما أملك من ايمان ان الدين ليس كذلك ، والذين يوهمون البشر بأن الانسان مـا وجـد الا ليترهبن ويعـد نفسه لدخول الجنـة ما هم الا أعداء الدين ٠٠ ولكل الاديان ! !

ان الدين ما وجـد الا لـكى ينتشر العمران وتقـام الحضارات فى كنفه ويعم العلم ويشيع العمل ٠٠ !

وقـد قلت ٠٠ أن المشعوذين والدجالين ـ تجار الدين ـ ارتكبوا اشـنع جريمة فى حق ملايين المسلمين ، ومن ثـم ترتب على تفكيرهم المنحرف عن أصـل الدين واستغلالهم لرسالة محمد ، وتفسيرهم لهـا حسبما يشـاءون ٠٠ أقـول ترتب على كل هـذا أن اتهم المسلمون بالتأخر والجهـل وكل صـفة وضـيعة تمتهن آدميتهم ٠٠ ! !

و ـ نحن المسلمين ـ متأخرون فعـلا ٠٠ وهذه حقيقة ، واذا كان هنـاك من هـو مسئول عن تأخرنا وجهلنا وعن مأساتنا كلهـا فلسنا نحن المسلمين على أى حال ٠٠ وليس محمدا ٠٠ وليس الدين نفسه ، بل المسئول هم هؤلاء التجار الذين يخطفون المشـاعل ليطفئوها حتى تضل الجماهير الطريق ٠٠ !

وأود ان أتساءل ٠٠ لمـاذا لم يتأخر سـوى المسلمين ولمـاذا لم يمرض سواهم ٠٠ ولم يعم الجهل غيرهم ، ولم ينتشر الخراب الا فى ربوعهم ٠٠ ! ؟

كل الاديان يعيش أصـحابها فى أمان وسلام وفى كنف العلم والعمل والحق والعدل ، ولم يقـل أحـد أنهم قـد كفروا بديانتهم ٠٠ فهم يقيمون الصـلوات ويحتفلون بمولد كل نبى لهم ، ويبتهلون فى المـلمات الى الله ٠٠ ويسجدون له ٠٠ !

« ولامر بالقارىء مـرا سريعا بالتاريخ ..

فى القرون الوسطى التى يحـددها المؤرخون من القرن السادس حتى الثالث عشر ، كان الظلام يطبق على أوروبا .. الاوبئة تفتك بالالوف ، والجهـل يغـل العقول .. والجوع قانون .. والسخرة دستور ، والـذل طـابع يوصم بـه كل وليـد .. !

كانت أوروبا فى تلك الحقبة من التاريخ المظلم الذى مر بالبشرية تعانى مما نعانى منـه ـ نحن المسلمين الآن ـ .. وفى نفس الوقت كان المسلمون تزدهر حضارتهم ازدهارا رائعـا فى المنطقة المعروفة بالشرق الادنى .. فعندهم عـلم وفى أوروبا جهل .. وعندهم عـدالة وفى أوروبا ظلم ، وعنـدهم حق وفى أوروبا باطل ، وعندهم حريات ، وفى أوروبا استعباد وسخرة وضياع .. !

كانت أوروبا ـ فى القرون الوسطى ـ خاضعة خضوعا تاما للكهنوت ! .. فالبابا هـو ولى النعم .. هو الذى يأمر فيطاع .. هـو الذى يتـوج الملوك ويمنح الحكـام حق الولاية ويفرض تفسيرات الكنيسـة فى ذلـك الوقت للكتب المقـدسة فرضا .. حتى أن نشر أصول تلك الكتب كان محرما تحريما قاطعـا .. لـكى لا تقرأها الجماهير فتفسرها تفسيرا يتفق مع مصالحها .. وتفهم من آياتها مـالا يتفق وسلوك رجـال الكنيسة .

وعندما تجرأ «ويكليف» الانجليزى «وهس» التشيكى على الدعوة الى تعاليم المسيح الحقيقية ، وطـالبا بتطبيقها والكف عن تزويرها ، هاجت الكنيسة وأصدرت حكمها عليهما بالموت حرقا .. ونفـذ الحكم فعـلا .. !

كانت كل الدعوات التى ينـادى بهـا الاحـرار فى القرون الوسـطى جريمة يعاقب مرتكبوها بالموت .. فكل شيىء فى تلك الايـام كان باطـلا ما عـدا الكهانة .. حتى ان الكنيسة حرمت الاشتغال بالطب .. فاذا تعسرت احـدى النساء فى الولادة ـ مثـلا ـ يستحيل على أهلهـا اسـتدعاء طبيب .. بـل تفرض عليهم الكنيسة استدعاء كاهن .. يظـل بجوارها يتمتم ويهمس حتى تموت .. كان الكهنة هم العلمـاء ، وهم الذين يبيعون النـاس أرضا فى الجنة .. ويطهرون الارواح ويقيمون لمن يشاء طقوسا تؤهله لدخول الفردوس . !

وفى غمرة هـذا الكبت والحكم الرجعى الذى سـاد أوروبا فى ذلك الحين

قام من بين الرهبان واحد منهم اسمه « روجر باكون » وكان مفكرا واعيا يفهم الغرض الحقيقى الذى نزلت من أجله الاديان ، ودعا باكون الشعوب فى أوروبا الى البحث عن الحقيقة وسط تلك الظلمات .. فتعرض الراهب المفكر للاضطهاد والتشريد ، ولكنه كان قد فتح الباب أمام الناس على مصراعيه لكى تتأمل فى حالها وفى مستقبلها .. وما كاد القرن الثالث عشر يقبل حتى كان سلطان العقل قد بدأ يصارع سلطان الكهانة فى أوروبا ، معلنا بداية البعث وعصر النهضة .

فبدأ الاقطاع وليد الكهانة وربيبها يتعرض لهجوم عنيف من المفكرين .

واسمعوا أيها المسلمون هذه الحقيقة التى سجلها المؤرخون .. !

افتحوا آذانكم واسمعوا ما يقوله المؤرخون عن عصر النهضة فى أوروبا وكيف بدأ ..

اتعرفون انكم كنتم يا اتباع محمد من عوامل بعث النهضة فى أوروبا .. !

أتدرون كيف كان ذلك ..

فى بداية ذلك العصر ــ عصر النهضة ــ كان الملك فردريك الثانى قد تمرد على الكهنوت وأعلن العصيان ، وبدأ ففتح الباب على مصراعيه أمام العلم والمنطق ، أمام زحف التطور الانسانى .. !

وقد سمع فردريك الثانى عن ازدهار حضارة العرب .. وسمع عن الجهود التى بذلها علماؤهم فى ترجمة وتدريس الفلسفة والعلوم اليونانية .. وسمع عن ازدهار الثقافة فى بلاد المسلمين ، وازدهار الادب والوعى .. ففتح باب بلاطه أمام علماء المسلمين وأدباء المسلمين ومفكريهم .. وكرم ذلك الملك الجليل هؤلاء العلماء والمفكرين تكريما عظيما ، ثم دعاهم الى المساهمة فى النهضة بما يحملون فى رؤوسهم من ثقافة عربية ويونانية .. ومن معرة النعمان انطلقت فكرة أبى العلاء لكى تلهم « دانتى » الكوميديا الالهية .. !!

ثم جاء «لوثيروس » الراهب الكاثوليكى المثقف وأعلن أن المسيحية ليست ــ على الاطلاق ــ كهانة وخضوعا للكهنوت .. ثم أعلن أن الكهانة شوهت المسيحية تشويها مروعا .. !

« ولوثيروس » هو أبرز شخصية فى القرن السادس عشر .. وهو العصر الذى بدأ فيه عصر النهضة فى أوروبا يأخذ شكلا جديدا .

وكانت ثورة لوثيروس الاصلاحية قد وجدت طريقها الى قلوب الجماهير ، نفس الجماهير ، التى كانت بحكم عواطفها تؤيد الكهنوت وتحميه ولا تعارض رجعية رجاله وتزويرهم للدين ..

وكان تأييد الجماهير لدعوة لوثيروس سببا فى انقاذه من الموت ، وقد استدعت روما لوثيروس بعد ما قام فى جراة لا حد لها وعلق بيانا « منفستو » على باب محكمة الكنيسة تضمن خمسا وتسعين مادة هاجم فى كل منها رجال الكهنوت وباطلهم .

قال للناس ان تعاليم الكهانة وهم كبير .. ثم لم تكد تصله الدعوة من روما حتى انطلق هاربا الى المانيا .. فقد كان يعرف أن الموت بالمرصاد فى روما .. !

ثم احتمى لوثيروس فى احدى قلاع سكسونيا وعكف على ترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية الى اللغات الحية حتى تتمكن الجماهير فى كل بقاع الارض من الاطلاع على نصوصه فتفهم طريقها .. وتعرف أن الدين حق وعدل . وعمل .. وعندما مات لوثيروس عام ١٥٤٩ كانت أوروبا تغلى بالسخط على الكهنوت .. وكان ان بدأت عملية تحطيم الكهانة . وفى نفس الوقت بدأ البعث العظيم .. فأصبحت أوروبا كما هى عليه الآن فيها علم وفيها عمل وحق وعدل .

ثم كانت مأساة المسلمين الذين لم يمضوا فى الطريق الذى قادهم اليه محمد وأبو بكر وعمر وعلى ، وكل القادة المناضلين ..

أصبحت بلاد المسلمين فى حال لا تختلف عن حال أوروبا فى عصر الكهنوت .. عصر الظلام .. عصر الخرافة .. !

وهم — المسلمون — الذين ساهموا فى نهضة أوروبا ..

وهم — المسلمون — الذين صنعوا ثقافة اوروبا ، عندما نقلوا اليها فلسفة الاغريق وتعاليم ابن رشد وابن خلدون ويقظة ابى العلاء !!

لقد عرفت أوروبا ان الدين لم ينزله الله على رسله لكى يعد البشر أنفسهم لدخول الجنة .. بل عرفت أوروبا بعد صراع مجيد بين المفكرين — الذين فهموا حقيقة الدين — وبين الكهانة القائمة على الخرافة والشعوذة .. عرفت ان الدين انزل على عباد الله يحطم اغلالهم ويحميهم من الظلم والسخرة والجهل .. ويحميهم مما يهدد تقدمهم ورزقهم وعملهم وحرياتهم . !

عرفت أوروبا الحقيقة ٠٠ وتركناها ــ نحن المسلمين ــ ٠٠ تركنا الحقيقة تضيع منا ٠٠ وكانت بين أيدينا نوجه بها مقدراتنا ونتقدم على هديها نحو المستقبل العظيم ، الذى حدده لنا أعظم الثوار وأقدر المناضلين نبينا رسول السلام محمد ٠

ومن هذا التاريخ يمكننا ان نعرف ان الدين ــ أى دين ــ يمكن أن يستغله الدجالون المشعوذون والانتهازيون طلاب الاسلاب والغنائم والجاه والشهرة ٠٠ كما يمكن ان تستغله الشعوب ٠٠ وهذا هو الاصل فى وجوده ٠٠ !

فالدين لم يوجد الا من أجل الملايين ٠٠ لا الافراد ٠٠

ومن واقع الملايين ومن صميم حياتها تنتشر الديانات وترسخ فى القلوب ٠٠

فالذى يدعونا الى الايمان برسالة ــ معينة ــ لا يمكن أن تكون رسالته متعارضة مع مصالحنا ومع تقدمنا ودوافعنا مع ازدهار معيشتنا وأمننا وسلامنا ٠٠ والا لما وجد من يؤمن به وبرسالته ويتبعه ٠٠ ثم يناضل معه من أجل نشرها بين العباد ٠ !

من أجل هذا انتصر محمد على جميع الاعداء ٠٠ وعلى ضوء هذه الحقيقة انطلق العرب فى بسالة وراءه يستشهدون وينشرون العدل والحق والعمل فى جميع الامصار ٠ !

وفى هذه الايام المجيدة التى نمر بها نحن المسلمين يتحتم علينا ان نفهم حقيقة دعوة محمد كما انزلها الله عليه لا كما يريد الانتهازيون والدجالون وتجار الدين أن يصوروها لنا ٠٠ بدافع من رجعيتهم وضعفهم وعشقهم للشهرة والجاه والسلطان ٠٠

أقول يتحتم علينا أن نقف فى وجه تجار الدين ونصفعهم بالحقيقة ، فنقول لهم ان محمدا لم يدع المسلمين الى الكهانة والى الجمود ٠٠ أو العبث بحق الانسان سواء كان هذا الانسان رجلا أو امرأة فى العلم والمعرفة واقامة اسس حياته على العدل والمساواة والحق ٠٠ والعمل ٠

نحن المسلمين مقبلون على السير فى ركب الحقيقة ٠٠ وفى كنف الدين ٠٠ »

توحيد المسلمين

ويستطرد أنور السادات فى التعبير عن فكره فيقول :

« ان الحاجة الى توحيد ملايين المسلمين العديدة ، والتى لا حصر لها ، على أسس تتمشى مع الواقع الذى يعيش فيه العالم الآن ، وتساير التطور الهائل العظيم الذى بلغته الانسانية أخيرا .. أقول ان هذه الحاجة لم تصبح ملحة فقط .. بل أصبحت تحتمها رغبة تلك الشعوب فى التحرر والانطلاق الى الحياة .. الى الحق والعدل والعمل .. !

والثقافة كما هو معروف هى التى تحدد مقدار وعى الفرد ، ومن ثم تلزمه بشق الطريق نحو مستقبله ، وفى الحدود التى تحقق مصالحة وحرياته وآماله بل وحقوق ومصالح وآمال الجماهير كلها .. !

فاذا أردنا أن نحقق معجزة توحيد الشعوب الاسلامية على أساس ما بلغه التطور الانسانى أخيرا من مدنية وعلم ومعرفة وحق وعدل ومساواة يجب أولا أن نبدأ فى بعث ثقافة للفرد المسلم ينفعل معها ويؤمن بها ، ومن ثم يبدأ فى شق طريقه مع المجموع نحو الاهداف التى يكافح البشر — جميعا — من أجلها .. هذا هو الطريق !

وقد يفهم القارىء العادى أن المقصود بالثقافة هو التعليم فى المدارس والجامعات ! ؟

ان الفرق بين الثقافة والتعليم شاسع هائل ، فالانسان المثقف هو الذى يعرف الطريق الى الحياة .. الى الحرية والعدل والحق ، كما يعرف وسائل الانطلاق فى ذلك الطريق .. أما المتعلم فهو الذى يدرس لكى يحترف عملا يرتزق منه .. !

ولكى يتم خلق ثقافة الفرد المسلم .. أعنى ثقافة يكون لها طابع يتسم به مئات الملايين أتباع النبى المناضل محمد ، يجب أن تكون الثقافة مستمدة أصلا من تاريخ هذه الملايين .. !

من نضالهـــا ·· من واقعها ·· ومن مصالحها ومن حضـــارتها ومن أدبهـــا ومن فنها ، ثم لـــكى تصبح ثقافة واعيـــة متقدمة ومتطورة يتحتم أيضـــا أن تكون مرتبطة بثقافة ووعى البشر جميعا ·· !

فالثقافة فى هذا العالم وحدة لا تتجزأ ··

ويساعدنا ـــ نحن المسلمين ـــ على بعث ثقافتنا وتمكينها من رؤوس الملايين تلك الحقيقة الناصعة التى تقول ان الاسلام هـــو الدين الوحيد الذى تضمن الى جانب مبادئه السماوية مبـــادىء اجتماعية تحـــدد قيمة الانســـان العظمى فى الحياة ثم تعترف بحقـــه فى العلم والرزق والحرية وكل ما يمنع عنـــه شـــبح المـــأســـاة ·

فالاسلام مثلا لم يحتم شـــل نصف المجتمع ـــ المرأة ـــ والحيلـــولة بين هـــذا النصف وبين الاشتراك فى نضال البشرية من أجل مستقبلها وأمنهـــا وسلامهـــا ·· ! !

لكن الكهانه وتجار الـــدين يفرضون على المرأة المســـلمة أن تولـــد ثم تلـــد ثم تموت ! !

أى جعلت منها الكهانة آلة مسيرة لا عقل لهـــا ولا رأى ·· ولا حق ·· !

فكيف يمكن ـــ اذن ـــ ان تبعث ثقافة الفرد المســـلم ويتم توحيد الشعوب المسلمة ·· أى كيف يمكن خلق نهضة المسلمين ، ونصفهم ـــ باسم الدين ـــ يجب أن يظل مغلولا بـــلا عقل ! ؟

وكما قلت ·· يمكن تفسير الدين ·· لمصلحة أفراد ·· وفى نفس الوقت نجـــد تفسيرا له لمصلحة المجموع ·· وهـــذا هـــو الاصل فى وجود الاديان !

فقـــد فسر رجـــال الكنيسة فى العصور الوسطى الدين المسيحى بمـــا يتفق مع تفكيرهم الرجعى وبما يتفق مع مصالحهم ورغباتهم وحبهم للســـلطة والنفـــوذ ··

ومن بين تفسيرهم لرسالة عيسى مـــا حتموه على المرأة من حجـــاب وعبودية فتم بهذا فصلها عن المجتمع فصـــلا تاما فكان اذا أصيبت ســـيدة بمرض أو بوباء لا يسمح لطبيب من الرجال بانقاذها من الموت ·· لان رسالة المسيح ـــ كمـــا فهمها الكهنوت ـــ تفرض على المرأة ان تموت بـــدلا من أن يراها رجل غريب ·· حتى ولو كان يحمل لها الدواء ·

فماذا كانت نتيجة هـذا التفسير من الكهنوت لرسالة عيسى ؟

ظلام سـاد أوروبا .. وجهل .. وعصف بالحقوق وبالحريات وبالعمل ..

ثـم بعد ان تم القضاء على الكهانة فى أوروبا ، وعرف النـاس حقيقـة رسالة دينهم أصبحت المراة ـ الآن ـ هنـاك تعمل وتفكر وتتعلم وتبنى الحضارة مع الرجل .. ولا يمنعها كل هذا من أن تلـد اطفالا .. هم لاشك أحسن حالا من أطفال عصر الكهنوت ..

الكهانة اذن فى بـلاد المسلمين تريد أن تعطل نصف المجتمع .. لحسـاب من .. ؟ !

ايفعلون ذلك لحساب النهضة والبعث والحرية والعدل والحق !؟

ام لحساب التطور الانسانى ومصالح الافراد والجماعات !؟
لا هذا ولا ذاك ..

فتعطيل نصف المجتمع معناه تأخر هذا المجتمع وتخلفه عن اللحاق بموكب المدنية والعلم والتقدم .. وهذا اذن انما يكون قطعا لحساب اعداء البشرية .. لحساب الرجعية .. لحساب المشعوذين !!

وتمر بخاطرى فى هذه اللحظة تلك الصيحة الحرة التى انطلقت من فم الشاعر العربى المتنبى بعد أن هاله ما فعلته الكهانة بالبشر فى بلاد المسلمين فصرخ فى مرارة :

هل غاية الدين أن تحفـوا شـواربكم
يـا أمـة ضـحكت من جهلها الأمم !!

ومن رأيى ان اعظم واجل الاعمال التى يمكن ان يقوم بها المصلحون فى بلاد المسلمين ، هى أن يفتحوا آذان الشعوب الاسلامية وعيونهم على التراث الانسـانى الثقافى ، سواء أكان هذا التراث اسلاميا أم سابقا للاسلام ام لاحقا له ..

فدعوة جمال الدين الافغانى ـ مثلا ـ الى التحرر من الكهانة وقوله بـأن الدين ما وجد الا ليطور حياة البشر حسبما تقتضى الاحوال والبيئة والظـروف والواقع .. اقول لهذه الدعوة الامينة المخلصة بددها المستعمر وطارد انصارها

بمعاونة الرجعيين والمشعوذين والحكام الخونة ·· الذين ايضا كانوا يتمسحون فى الدين ، ويصلون على النبى ، وينطقون بالشهادتين ·

وكما حدث فى اوروبا ايام القرون الوسطى من اضطهاد لا مثيل له لمن ينادون بالقضاء على التجارة فى الدين ·· حدث نفس الشىء فى الشرق ·· فجمال الدين الافغانى يطرد من مصر ، ويتعرض انصار دعوته للبطش والتشريد ·· ويطرد من الهند ·· ومن روسيا القيصرية ، عندما حاول فى بطرسبرج ان يلفت الانظار الى ظلم القياصرة والكهانة فى كنفهم ·

ويطرد من كل مكان يذهب اليه وهو ينادى البشر جميعا على اختلاف دياناتهم بالتخلص من الكهانة والايمان بأن الدين — اى دين — هو نضال فى سبيل التقدم والرقى والمعرفة ·· فى سبيل السيطرة على المقدرات لا الخضوع لها !!

حارب الاستعمار اذن المناضلين فى الشرق والداعين الى الفتك بالكهانة ، واحتضن تجار الدين واسبغ عليهم حنانه ورضاه ! ··

بدليل أن كل تاجر دين هنا فى مصر — مثلا — كان لا يتجه فى كفاحه الى الاستعمار مباشرة أو الى الجهل ·· الى الاعداء الحقيقيين للشعب ، بل كان يفرغ كل طاقته وطاقة اتباعه فى مهاجمة الاذرع العارية ، وبخل بعض الذين « اصطفاهم » الله بنعمته ، والقبعات ، وظل الكلب هل ينقض الوضوء أو لا ينقضه ·· والسينما التى هى رجس ·· والفن الذى هو شر ، وحكايات عن الافرنج الكفرة !!

كان يحول انظار الشعب الى اشياء ليست فى برنامج كفاحه من أجل التحرير ·· من أجل الرزق ·· من أجل العلم ·· من أجل السلام !!

ومن ثم ارتكب — تجار الدين — صناع الكهانة الجريمة الكبرى لتثبيت اركان الاستعمار فى بلاد المسلمين ·· وتلك الجريمة هى صنع ستار حديدى بين عقول المسلمين وبين الثقافة العالمية ·· التى هى الاساس فى بناء الحضارات وفى البعث .. كل بعث ! !

فتجار الدين فى كل العصور يصرون على أن المدنية شىء زائف ·· كيف !؟

انهم لا يعرفون لهم منطق ، لكن لهم هدف اثيم ، هو تزهيد الفرد المسلم فى حاجاته ، وفى ضروريات عصره ·· فى علمه وعدله وحرياته ··

ومحمد الرسول هو الذى قال : احتطبوا ــ أى اعملوا ــ لان الاحتطاب أفضل عندى من الصلاة والصوم .. ؟ !

والكهانة ماضية فى التأكيد لنا ان المدنية زيف ورجس عظيم .. والعلم من صنع الشيطان ! ..

المدنية زيف .. الحضارة شر .. التقدم خروج على مشيئة رب العباد .. هذه هى دعوة الكهانة فى بلاد المسلمين .

كأن اكتشاف وسائل لعلاج الاوبئة والامراض واختراع الكهرباء واقامة المصانع وتثقيف العقول وتنوير الأذهان جريمة تغضب رب العباد !

اى أن جهود العلماء والادباء والفنانين والمفكرين والموسيقيين فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التى اوصلت الحضارة هناك الى هذه القمة العالية كانت جريمة وسيساق ــ اذن ــ هؤلاء العلماء الذين صنعوا التقدم البشرى الى الجحيم ومعهم الادباء والشعراء .. فولتير الثائر الحر .. وهوجو الداعى الى تخليص البؤساء .. وبيرون المغامر الذى ثار على مجتمعه الارستقراطى الرجعى .. وبوشكين وتولستوى وديستوفسكى الذين أشفقوا على العبيد والجياع والمحرومين .. وجيته العظيم كبير كتاب ألمانيا الذى أراد ان يشيع فى عصره انتفاضات الفكر والعلم والفن .. وشوبان وبتهوفن وتشايكوفسكى ، الكبار الذين حركوا قلوب البشر بعد الجمود .. !!

و « كلود برنارد » و « سيكار » الفرنسيان العالمان اللذان كشفا لنا سر الغدد فى الأجسام .. و « بافلوف » الروسى و « باستور » الذى حقق معجزة الميكروب ، وكوخ ولافران وارلخ الذين حددوا مكان الطفيليات باعثة الاوبئة . والبارع الماهر « سمبسون » الذى حول الجراحة من عمليات اشبه بعمليات الذبح فى السلخانات الى شىء بسيط يمكن أن يتم بعد تخدير المريض بالاثير والكلوروفورم فأنقذ البشرية من عذاب والم كبيرين .. !

هؤلاء قادة الحضارة فى القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر ارتكبوا اثما كبيرا ــ اذن ــ اغضبوا السماء وخرجوا على طاعة رب العباد باعتبار ان المدنية زيف وبهتان كما تقول الكهانة وكما يزعم تجار الدين والمشعوذون .

فكيف كان ــ اذن ــ يمكننا نحن المسلمين ان ننهض ونحقق البعث الجديد فى ظل هذا التفكير الرجعى الذى لم يناد به القرآن ولم تقله لنا آياته البينات

المليئة بالحق ٠٠ بل بالعدل ٠٠ بل بالحرية وبالدعوة الى العمران والعمل ٠٠ !

وفى آياته تلك البينات تكمن الحقيقة الكبرى ٠ وهى اننا نحن المسلمين يمكن أن نستمد من قرآننا كل ما يدفعنا نحو الحياة ٠٠ نحو الحضارة ٠٠))

هذا هو ما كتبه انور السادات عام ١٩٥٦ ، وما آمن به منذ زمن بعيد ، وهو ــ بكل تأكيد ــ رؤية كاملة لدور الدين فى التقدم والحضارة الانسانية ٠٠ وهو ــ بكل تأكيد ــ مفهوم متكامل لسماحة الدين ، وتخليصه من الكهانة والكهنوت ، وقبل ذلك كله تعارضه مع كل صور الارهاب ، والانحراف ، والتخلف ٠

فهل كان السادات ، عندما اتخذ اجراءات حماية الوحدة الوطنية ، يصحح المفاهيم ويخلص الدين من كل شوائبه ، ام انه كان ــ كما قال البعض ــ يصفى خصومه السياسيين ٠٠ ؟!

وكان على بن أبى طالب ــ كرم الله وجهه ــ يتمثل ببيت من الشعر حين انبىء بأن من قومه من كان يريد به المكروه ، ويكيد له الكيد ، ويهيىء له الموت ٠٠

أريد حياته ويريد قتلى

عذيرك من خليلك من مرادى

هـذا الكتاب

الصفحة

اهـــداء	٣
تحية وتقـــديم	٥
من هو النقراشي ؟	٩
كيف وقعت الجريمة ؟	١٣
الاعترافات والمحاكمـــة	٢١
الجمعية السرية	٢٧
اتهام اسرائيل !!	٣٥
الجريمة الكبرى	٣٩
فتوى الشيخ ســـابق	٤٥
تنفيذ الجريمـــــة	٥١
رأى المجتمع	٥٧
التنظيم الارهابى	٦٧
الوصـــايا العشر	٧١
مـــاذا قال الدفاع ٠٠ ؟	٨١
الاستاذ احمـــد حسين	٩١
كيف صدر الحكم	٩٩
دور حسن البنـــا	١٠٧
الاخوان والثورة	١١٥
اخوان ٠٠ واخوان	١٣٣
الحسن بن الصباح	١٤٣
حرية الفكر	١٤٩
البعث الجـــديد	١٥٩
توحيـــد المسلمين	١٦٩

المراجع :

- ملف قضية مقتل النقراشى باشا ٠
- الآراء والمعتقدات ـ جوستاف لوبون ٠
- الاسلام وأصول الحكم ـ الشيخ على عبد الرازق ٠
- المحاكمات التاريخية الكبرى ـ لطفى عثمان ٠
- نحو بعث جديد ـ أنور السادات ٠
- مجموعة الصحف المصرية اعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤ ٠
- حرية الفكر ـ محمد العزب موسى ٠
- الحركات السرية فى الاسلام ـ الدكتور محمود اسماعيل ٠
- محاضر جلسات محكمة الشعب ٠

رقم الايداع ٤٩٦٠ / ١٩٨١

المؤلف .. والكتاب

- المؤلف خريج معهد العلوم السياسية بجامعة باريس بفرنسا
- حصل على دورة فى العلاقات العامة فى الولايات المتحدة الامريكية ، ودورة فى الادارة العليا من معهد الادارة العليا .
- حاصل على وسام الاستحقاق ، وميدالية السد العالى ، ونوط الامتياز من الطبقة الاولى .
- له خمسة مؤلفات فى السياسة والاقتصاد هى : فرنسا والمغرب ، فرنسا الطاغية ، المسلمون فى روسيا ، حقيقة بورقيبة ، مستقبل الاقتصاد العربى .
- عضو فى الأمانة العامة ، والمكتب السياسى لحزب الأحرار .
- يروى هذا الكتاب قصة الارهاب فى مصر منذ الاربعينات ، والايدى الخفية التى تحركه ، مع التركيز على مقتل النقراشى ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر ، واستعراض لتاريخ الحركات والمذاهب الارهابية التى شوهت الاسلام، ودور الحرية الفكرية فى ازدهار المسلمين .

الثمن ١٢٥ قرشا